إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

منهجيات الاصلاح والتغيير في سور جزء قد سمع (دراسة موضوعية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: نجلاء أحمد خلف
Signature:	التوقيع: نجلاء
Date:	التاريخ: 31 / 01 / 2016

الجامعـــــة الاســـــلامية – غـــــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قســـم التفســـير وعلـــوم القـــرآن

منهجيات الاصلاح والتغيير في سور جزء قد سمع

(دراسة موضوعية)

إعداد الباحثة:

نجلاء أحمد خلف

الرقم الجامعي:

20090004

إشراف الاستاذ الدكتور:

عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

1436هـ-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2015/03/31م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **نجلاء أحمد يوسف خلف** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

منهجيات الإصلاح والتغيير في سور جزء قد سمع – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 11 جمادى الآخر 1436هـ، الموافق 2015/03/31م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عصام العبد زهد	**مشرفاً ورئيساً**	أ.د. .....
د. صبحي رشيد اليازجي	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. ماجد رجب سكر	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

قال تعالى:

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي

إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود:88]

إهداء

يطيب لي أن أهدي نتاج هذا إلى كل من :

بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلله الله تعالى بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بلا انتظار وشرفني أن احمل اسمه بكل افتخار والدي الغالي .

وإلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحنونة .

وإلى الروح التي سكنت كياني إلى من أزال الأشواك عن دربي ليمهد طريقي للنجاح، زوجي الحبيب .

إلى فلذات كبدي وثمرات فؤادي أبنائي الأعزاء وبناتي وأحفادي

إلى عبق النسيم الذي يلوح دائماً في خاطري، أخواني وأخواتي وعائلتي الموقرة

إلى من يسعى إلى تعميق منهج الإصلاح والتغيير في مجتمع الإنسانية نحو الخير والرشاد

إلى المخلصين في ميادين الدعوة .

شكر وتقدير

أتوجه بداية بالحمد والثناء على الله تعالى الذم وفقني لإتمام هذا البحث وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ :(**من لا يشكر الله لا يشكر الناس**) [1].

واعترافاً بالجميل فإنه يسرني ويثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي ومشرفي **الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد حفظه الله ورعاه** الذي غمرني بالفضل ، من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوما عن مد يد المساعدة لي ، وتفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالتي وحمداً لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراساً متلألئا في نور العلم والعلماء..

فإنه نعم الناصح الأمين ونعم الأب الوقور ونعم الأخ الرؤوم الذي أفاض عليّ بعلمه وشملني بفضله وسماحته، أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم والباحثين عنه وجعل عمله في ميزان حسناته وأرضاه الله بما قُسم لهُ.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة رسالتي المتواضعة وإغنائها بمقترحاتهم القيمة.

فضيلة الدكتور: صبحي رشيد اليازجي حفظه الله ورعاه

فضيلة الدكتور: ماجد رجب سكر حفظه الله ورعاه

كما أسجل شكري العظيم للجهود الكريمة التي تبذلها الجامعة الإسلامية عامة، وكلية أصول الدين خاصة، لتذليل طريق العلم أمام طلابهم ، فجزاهم الله عني خير الجزاء والشكر موصول إلي عمادة الدراسات العليا التي أتاحت لطلبة العلم استكمال دراستهم العليا، ليعم الخير والفائدة على كافة المسلمين ولا أنسى الشكر لعمادة المكتبة المركزية في الجامعة التي أمدتنا بالكثير من المراجع والكتب التي ساعدتنا في أبحاثنا العلمية، وفي رسالتي خاصة .

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي، الذين أفادوني كثيراً، وزوجي وجميع أبنائي وبناتي وإخواني وزملائي، فللجميع مني الشكر والتقدير والدعاء من الله سبحانه وتعالي أن ييسر لهم أمورهم، وأن يسدد الله على الحق كلمتهم إنه سميع مجيب الدعاء.

وأبرق بالشكر إلى جميع زميلاتي رفيقات دربي اللواتي وقفن بجانبي أثناء كتابتي لرسالة الماجستير وأختم بشكري لأهلي الذين كان لهم فضل كبير في رفع معنوياتي وحثي وتشجيعي خلال مشواري العلمي كما أنني أشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة.

فجزى الله ﷻ الجميع عني خير الجزاء

---

(1) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح:1954 ، (505/3) وقال: حديث حسن صحيح.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله حجة، وأوضح به للمؤمنين المحجة، وأظهر لهم آياته نورا،وكانوا من ظلم الباطل في لجة، أحمده حمد من اتبع نهجه وطريقته وهديه، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين والمرسلين، الذي آتاه ربه الحكمة وفصل الخطاب، وجعله سيد الأولين والآخرين، والصلاة على آله وصحبه الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كتاب الله نور وضياء، وهدى وشفاء، فتح الله ﷻ به أعينا عمياء، وآذانا صماء، وقلوبا غلفا، وهدى به من الضلالة، وبصر به من الجهالة، جعله إماماً للمتقين، وحجة على الكافرين والضالين، فمن تمسك بأحكامه فله الحسنى وزيادة، ومن جعله وراء ظهره خسر الريادة، وفقد السعادة، ولما كان للقرآن الكريم هذه المنزلة العظيمة والمكانة المرموقة في نفوس المؤمنين وعقولهم وقلوبهم ، كان لزاماً علينا أن نحيا تحت رايته الشريفة قولا وعملا وقراءة وتدبراً قال تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:9]** .

فبينما كانت جزيرة العرب وما حولها تضج بالظلم والفساد والغرق في الشهوات جاء الإسلام بنوره ليبني عقائد جديدة تصلح المجتمعات وتغير الناس لتجعلهم مترابطين ومتآخيين ، ويقف أفراده على ثغور الإسلام ، ويشد بعضهم بعضاً ، فكانت مدرسة دار الأرقم لتخرج جيل النصر والتمكين ، الذي رباه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتجذّرت في قلوبهم العقيدة الإسلامية السليمة ، ونهجوا النهج الرباني ، وأحسنوا الفرار إلى الله عز وجل ، ولما تنكّبت أمة الإسلام بإبعادها عن طريق الحق، وكَثُر الظلم والقتل والفتن في هذه الأمة ،فأصبح المسلمون في ذُلٍ وهوان وتكالب الأعداء عليهم ، والحل الجذري لكل مشكلات الأمة في العودة للقرآن الكريم الذي يزخر بالمنهجيات الراقية في الإصلاح والتغيير ؛ للنهوض بالأمة وعزّتها عودة الأوطان الإسلامية المغتصبة ، وتحقيق العدل بين الناس ، **لذلك جاء هذا البحث بعنوان :**

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سور جزء قد سمع)

أسأل الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ويصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، ويعيد للأمة الإسلامية مجدها.

أولاً : أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال عدة جوانب أهمها:

1. تعلق هذا موضوع الدراسة بأشرف وأعظم الكتب وأجلها وهو كتاب الله القرآن الكريم .
2. حاجة الأمة الإسلامية إلى منهجية علمية صحيحة في الإصلاح والتغيير للنهوض بها .
3. التوجيهات الربانية العظيمة التي احتوتها سور جزء قد سمع .
4. إحياء نهج الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم في دعواهم الإصلاحية ، ووجوب سير الأمة الإسلامية على نهجهم.
5. التعامل مع النص القرآني بالتأمل والتدبر من خلال ثناياه لاستنباط منهجيات صالحة لكل زمان ومكان، وتساعد المجتمعات في حل المشكلات.

ثانياً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

مما دفعني وجذبني لاختيار موضوع هذه الدراسة ما يأتي :

1. خدمة كتاب الله تعالى عن طريق تفسيره.
2. أهمية التفسير في حياة المسلمين من أجل فهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.
3. جدة الموضوع وحداثته في مجال الرسائل العلمية.
4. إن موضوع الإصلاح في القرآن الكريم موضوع واسع لا يمكن الإحاطة بكل جوانبه من خلال بحث أو رسالة واحدة، لذا آثرت الباحثة الحديث عن الإصلاح من خلال استنباط منهجيات الإصلاح في السور القرآنية.
5. حاجة الأمة الإسلامية إلى بعث الأمل في الإصلاح بعد القنوط الذي استولى على قلوب البعض من الناس ظناً منهم أنه لا سبيل إلى إصلاح الأمة، ولا أمل في استعادة مجدها.
6. التشجيع والاهتمام بهذا اللون من التفسير.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة أهداف عديدة نبيلة منها :

1. ابتغاء مرضاة الله لأنال الأجر والثواب على خدمتي لكتاب الله عز وجل.
2. ربط التفسير بالواقع الذي تحياه الأمة.
3. بيان منهجيات الإصلاح والتغيير التي تضمنتها سور جزء قد سمع ، والتي من شأنها أن تنقع المسلمين في إصلاح شؤونهم ، وتغيّر واقعهم إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى .
4. الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها من الضعف والركود إلى القوة والتجديد.
5. فتح المجال أمام طلبة العلم والباحثين للسير في بحوثهم على هذا المنوال.
6. بيان الأثر الايجابي للإصلاح والتغيير على الفرد والأسرة والمجتمع .

رابعاً : الدراسات السابقة :

بعد البحث في الدراسات تبين أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل ، إلا أنه موجود في ثنايا الكتب ، كما أن الأستاذ الدكتور / صلاح الدين سلطان ألف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف -يوسف -الصف-الملك-الفجر) بشكل مستقل .

وما عدا ذلك منثور في ثنايا كتب التفسير وبعض المؤلفات بشكل عام ، وقد تبنت كلية أصول الدين من خلال قسم التفسير استكمال البحث في جميع سور القرآن ليصبح مشروعاً متكاملاً .

خامساً: منهج البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الموضوعي، فالبحث عبارة عن جهد جديد في مجال التفسير، وفي طريقة التعامل مع النصوص القرآنية، يقوم على التحليل العميق للنصوص وربطها مع بعضها البعض واستنباط ما فيها من منهجيات إصلاحية عقائدية وأخلاقية ودعوية وتربوية وتم ذلك من خلال التالي:

1. الدراسة الموضوعية لسور جزء قد سمع.
2. التحليل العميق للآيات وربطها بعضها البعض.

3. ربط الآيات بمقاصد الشريعة الإسلامية.
4. استخراج المنهجيات بأسلوب علمي وربطها بواقع الأمة.
5. عزو الآيات إلى سورها وفق الضوابط المعروفة بذكر اسم السورة ورقمها في المتن وكتابتها بالرسم العثماني.
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم الموضوع، وتخريجها تخريجاً علمياً، وذكر حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.
7. الرجوع إلى المصادر الأصلية في علم التفسير وعلوم القرآن، قديمها وحديثها.
8. ذكر معاني المفردات الغريبة من كتب غريب القرآن والمعاجم اللغوية.
9. عمل تراجم للأعلام المغمورين من مظانها.
10. الرجوع إلى المصادر الفقهية التي ترتبط بموضوع الدراسة.
11. مراعاة الدقة والأمانة العلمية.

سادساً: خطة البحث:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول ، وخاتمة، وفهارس

وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الدراسة ، وسبب اختياره ، والدراسات السابقة ، وأهداف الدراسة، ومنهج الدراسة.

الفصل التمهيدي

حقيقة الإصلاح والتغيير

ويتكون من على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وفيه (تعريف منهج التغيير والإصلاح)

أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف التغير لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : أساليب الإصلاح والتغيير.

المبحث الثالث : أهداف الإصلاح والتغيير، وأهميته والعلاقة بينهم.

الفصل الأول

بين يدي سور جزء قد سمع

ويتكون على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أسماء سور جزء قد سمع ، وبيان مكيها ومدنيها ، وترتيبها ، وعدد آياتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أسماء سور جزء قد سمع.

المطلب الثاني : بيان مكيها ومدنيها .

المطلب الثالث: ترتيب سور جزء قد سمع وعدد آياتها .

المبحث الثاني: المناسبات في سور جزء قد سمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المحور الرئيسي لسور جزء قد سمع .

المطلب الثاني : المناسبات بين سور جزء قد سمع .

المبحث الثالث: مقاصد سور جزء قد سمع .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المراد بقاصد السور ، وبيان أهميتها .

المطلب الثاني: مقاصد سور جزء قد سمع.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في جزء قد سمع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول :منهجية توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : منهجية الإيمان بالبعث.

المطلب الثالث : منهجيات الموالاة في ضوء سور جزء قد سمع .

المطلب الرابع : منهجية الجهاد في سبيل الله عز وجل .

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول : منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني : منهجية الجدل.

المطلب الثالث: منهجية الاقتداء والتذكير بالأنبياء رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع : منهجية المثل القرآني.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول : منهجية الإيثار.

المطلب الثاني: منهجية صفات المنافقين

المطلب الثالث: منهجيات تعظيم شأن القرآن الكريم.

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: منهجية(من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية).

المطلب الثاني: منهجية(المشكلات العائلية الناشئة عن الزواج).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس إلى محتوى الرسالة وهي كالآتي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير

ويتكون من ثلاث مباحث :.

المبحث الأول: حقيقة المنهج

وفيه الأمور الآتية :

أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً.

ثانياً:الإصلاح لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: التغيير لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : أساليب الإصلاح والتغيير.

المبحث الثالث : أهداف الإصلاح والتغيير، وأهميته والعلاقة بينهم .

المبحث الأول

حقيقة الإصلاح والتغيير

للوقوف على حقيقة الإصلاح والتغيير لابد من تعريف هذا المصطلح المركب وتعريف جزئياته لغة واصطلاحاً.

أولاً: المنهج في اللغة والاصطلاح:

1- تعريف المنهج لغةً:

المنهج لغةً: مشتق من (نهَجَ) النون و الهاء والجيم أصلان متباينان وهما: الأول النَهَجُ بمعنى الطريق الواضح ، ومنه نَهَجَ لِيَ الأمر أي أوضحه ، وهو مستقيم المِنْهاج والمنْهج ، والجمع المناهج[1] وأَنْهَجَ الطريقُ ، أي استبان وصار نَهْجاً واضحاً بَيّناً.

والثاني: النَهَجُ بالتحريك "البهْر وتتابعٌ النفَس، وقد نَهِجَ بالكسر يَنْهجٌ، يقال فلان يَنْهَجُ في النفس فما ادري ما أنهجهُ وفي الحديث انَّه رأى رجلاً يَنْهَجُ ،أي يربو من السمن ويلهث ، وانهجتُ الدابَّة: سِرتُ عليها حتى انْبَهَرَتْ"[2]، ونَهَجْتٌ الطريق : إذا أبنته وأوضحته ، يقال اعمل على ما نهجته لك ، ونَهَجْت الطريق أيضاً، إذا سلكته وفلان يَسْتَنْهِجُ سبيلَ فلان أي يسلك مسلكَهُ [3] ويقول الألوسي في قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً ﴾[المائدة :48] أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين[3].

بذلك يتبين أن المنهج لغةً يأتي بمعنى الطريق أو المسار الواضح محدد المعالم.

---

(1) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس، (5/ 361) ، والعين– أبو عبد الرحمن البصرى، (3 / 392)، وانظر :جمهرة اللغة–أبو بكر الأزردي ، (1 / 498)، تهذيب اللغة – محمد بن الأزهري الهروى، (6 /41) تكملة المعاجم العربية – رينهارت بيترآندوزى، (318/10) ، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة–أحمد مختار، (2291/3).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية–الفارابى، (346/1)، وانظر: مجمل اللغة– ابن فارس، (845/1)، القاموس المحيط– الفيروزآبادى ، (208/1)، انظر: غريب الحديث– إبراهيم الحربي، (2/ 502).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – (153/6) ، وانظر: معنى القرآن وإعرابه الزجاج (184/2) ، وتفسير الثعلبي =الكشف والبيان عن تفسير القرآن– الثعلبي–(74/4) ، والتفسير الوسيط– الواحدي– (195/2).

2- تعريف المنهج اصطلاحاً:

لقد تعددت أراء العلماء في تحديد تعريف جامع محدد لمصطلح المنهج ، ولكنه لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي ومن ضمن الأقوال الكثيرة في تعريف المنهج اصطلاحاً أذكر منها الأتي: فقال الطبري : " المنهاج هو الطريقَ البيِّن الواضح "[1] .

وقال صاحب التفسير المنير"[2] :" منهاجاً طريقا واضحا مستمرا يسير عليه الناس في الدين ، وقيل: المنهاج هو الطريق الواسعة"[3] .

والمنهج في الاصطلاح أيضا: " وسيلة محددة توصل إلى غاية محددة"[4].

وقال الكفوي [5] : "النهج " هو الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال "[6].

وفي تعريف أخر للمنهج[7]: إن المنهج هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم.

---

(1) جامع البيان – الإمام الطبري ، (10/ 384).

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ،(2 /214).

(3) تفسير ابن رجب الحنبلي،(434/1).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عبد الحميد عمر، (2291/3).

(5) أبو البقاء الكفوي : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، كان من قضاة الأحناف ، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا ، وبالقدس وبغداد ، وتوفي باستانبول سنة: 1094.

(6) الكليات – أبو البقاء،(524/1).

(7) مجلة البحوث الإسلامية– العدد– 58 ،(ص: 300)

ثانياً: الإصلاح لغة واصطلاحاً

1- تعريف الإصلاح لغةً:

الإصلاح كلمة مأخوذة من الجذر(صلح) ، فالصاد واللام والحاء أصل واحد ، يدل على القضاء على الفساد واستئصاله من جذوره ، ويقال صلح يصلحُ ويصلح صلاحاً وصلوحاً والجمع صُلحاءُ وصلوح ، ورجل صالح في نفسه من قومٍ صلحاء ، ومصلح في أعماله ، وقد أصلحه الله تعالى، والإصلاح يقابله الإفساد ، والاستصلاح ضده الإستفساد [1] والإصلاح تلافي الخلل في الشيء [2] والصلاحُ ، ضد الطلاح ، والصلح : السلم والمهادنة ومنه صلح الحديبية ، والصلح اسم يذكر ويؤنث[3].

والصلح يختص بإزالة التنازع والتخاصم بين الناس ، حيث منه اصطلحوا ، وتصالحوا [4] ، ومنه قوله تعالى:﴿ **أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ [النساء: 128]

وتصالح القومُ واصطلحوا ، وهو صالحٌ للولاية أي له أهلية القيام بها[5].

---

(1) انظر : معجم مقاييس اللغة – ابن فارس ، (3 /303)، لسان العرب– ابن منظور(516/2) ، مختار الصحاح – الرازي (178/1).

(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي– ص67.

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده المرسي (152/3)، العين– أبو عبد الرحمن البصري– (117/3)، جمهرة اللغة العربية – أبو بكر الأزدي(152/1)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الفارابي – (338/1).

(4) انظر : شمس العلوم وكلام دواء العرب من الكلوم– الحميري اليمني– (3816/6).

(5) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن علي الفيومي (345/1)، شمس العلوم وكلام دواء العرب من الكلوم – الحميري اليمني –(3816/6).

والرجوع إلى المفردات المستعملة في التراث الإسلامي والفكر المعاصر نجد استخدامات مختلفة لهذا المصطلح مثل أمة صالحة – الجماعة الصالحة ، أهل الخير والصلاح أي شمول المصطلح للشئون الفردية والشئون العامة .

وخلاصة القول: "إن معنى الإصلاح في اللغة هو السعي في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم، وجميع أحوالهم، وهو صفة للأعمال بحيث تكون على غاية ما يمكن من الكمال والصلاح وأيضاً يشمل إصلاح الأمور الدينية، والأمور الدنيوية، وإصلاح الأفراد والجماعات ضد أي نوع من أنواع الفساد .

2- تعريف الإصلاح اصطلاحاً :

لقد عرّف العلماء الصلاح والإصلاح بعدة تعريفات منها :

1- الصَّلاح: ضد الفساد.

2- الصُّلْحُ يختص بإزالة النفار بين الناس.

3- والصلاح : الحصول على المستقيمة

4- ابن عاشور : " الإصلاح ضد الفساد ، وهو جعل الشيء صالحاً ، ويقال : صلح بعد أن كان فاسداً ، ويقال صَلَح بمعنى وُجد من أول وهلة صالحاً"[1] .

5- محمد رشيد رضا : " أن تجتث أصول الفساد ، وتحيي ما أفاتته البدع من إرشاد الدين ، وتقيم ما قوضته التقاليد من سنن المرسلين "[2] .

6- وقال ابن باديس عن الإصلاح:" إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد "[3]

7- وقال صاحب القاموس الفقهي: إنه صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولا يتم ذلك إلاّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس" [4]

---

(1) التحرير والتنوير- ابن عاشور، (285/1).

(2) تفسير المنار- محمد رشيد رضا،(132/1).

(3) تفسير ابن باديس – عبد الحميد بن باديس ، (1 /73).

(4) سعدي أبو حبيب ، (215/1).

- **ولقد وردت الإصلاح في القرآن الكريم 42 مرة .**

والإصلاح في الآيات القرآنية جاءت بمعنى:.

1- حسن الإيمان .
2- المنزلة الحسنة .
3- الرفق.
4- الخلق السَّوي.
5- الطاعة.
6- الأمر بالمعروف.
7- بر الوالدين.
8- جعل العاقر صالحاً للإنجاب.
9- إصلاح ذات البين.
10 - النور في الآخرة.

والإصلاح عند الشعراوي له مرتبتان[1] :

المرتبة الأولى : "هو ترك الصالح على راحته وطبيعته وعد إفساده .

المرتبة الثانية : هو زيادة الصالح صلاحاً في الأمور النافعة والمفيدة ".

والإصلاح لابد أن يكون عاماً وشاملاً لكل جوانب الحياة حتى يعود الخير والصلاح على الفرد والمجتمع بأسره ، وقد يوهم بعض الناس أن أصحاب الإصلاح والأخلاق الحسنة قد يفوتهم بعض المكاسب الشخصية ، وهذا غير صحيح ولكن الذي يفوتهم هي المكاسب الخبيثة والفاسدة ، ويعود عليهم كل الخير ولا ينقصهم شيء[2].

إذاً الإصلاح: هو رجوع الأمة إلى تصحيح المفاهيم و تقويم الفساد، والاستقامة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيقه على أرض الواقع ، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً: التغيير لغةً واصطلاحاً :

1 - تعريف التغيير لغةً :

مأخوذ من (غَيَرَ)، الغين والياء والراء ، لها أصلان صحيحان :

---

(1) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ،(58/1) .
(2) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ،(1921/4).

الأول : يدل على إصلاح وإصلاح ومنفعة ، من الغِيرَة ، يقال : غرت على أهلي غيرةً وغياراً ، وغارهم الله بالغَيْر يغيرهم و يغورهم ، أي أصلح شانهم ونفعهم ، وغيرة الرجل على أهله لأنها صلاح ومنفعة.

الثاني : يدل على اختلاف شيئين ، كقولك : هذا غير ذلك ، أي سواه وخلافه [1] ومنه قول الله تعالى﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة:7] ، وقيل غيَّرَ يغيِّر، تغييرًا، فهو مُغيِّر، والمفعول مُغيَّر، غيَّر رأيَه: بدَّل به غيرَه [2].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11] .

والغِيَرُ:الدِّيَة، واصلها من المغايرة ، وهي المبادلة ، وسميت الدّية غِيَراً، لأنها غُيِّرت عن القَوَد إلى غيره، ولأن الدّية صلاح للقاتل وبقاء له وحفاظاً على دمه [3].

وذكر ابن منظور أنه يقال تغير الشيء عن حالهِ : تحول ، وغيره حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان [4]، ومنه قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53].

ومن خلال التأمل في النصوص القرآنية عن مصطلح التغيير، ، نجد أنه قد يكون محموداً، وقد يكون مذموماً، ولهذا لا يوصف التغيير دائماً بأنه تغيير للأحسن، بل قد يكون تغيير على مالا يراد وذكر ابن منظور انه يقال، تغّير الشيء عن حاله : تحول، وغيره حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان [5]. ومنه قول الله تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53] .

وأيضاً قول الله تعالى حكاية عن الشيطان خزاه الله ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ ولا أُمَنِّيَنَّهُمْ وَلا آمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلا مُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ [النساء:119] .

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة- ابن فارس ، (4 / 403 ،404)- وأبو الحسن المرسي : المحكم والمحيط الأعظم (12/6).

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)،(2/ 1656).

(3) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي،(187/13).

(4) لسان العرب – لابن منظور،(5 /40) .

(5) انظر : لسان العرب – لابن منظور،(40/5).

2- تعريف التغيير اصطلاحاً:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التغيير على حسب اختلاف المجال الذي يستخدم فيه هذا المفهوم فتناوله في ميدان التربية يختلف عن مفهومه الثقافي ويختلف عنه في علم الاجتماع ولكن تبقى قواسم مشتركة بين هذه التعريفات سيتم استخلاصها بعد ذكر مجموعة من التعريفات منها:

أ. من الناحية الثقافية يعني: هو كل ما يطرأ من تبديل في جانبي الثقافة سواء كان مادياً أو معنوياً

ب. أما لو نظرنا إلى التغيير من الناحية الاجتماعية ، فنجد أنه التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي إيجابا أو سلباً[1].

3- تعريف التغيير في الإسلام :

إليكم بعض آراء المفكرين الإسلاميين حول مفهوم التغيير في الإسلام على شكل نقاط منها:

أ. نقض أسس المجتمع الجاهلي التشريعية والفكرية وإحلال أفكار الإسلام ومبادئه وتشريعاته مكانها ، وتحقيق تعبيد الناس لله في كافة شؤونهم الخاصة والعامة ، وأن يكون ولاء المجتمع شعباً وحاكماً لله رب العالمين ، وهو تغيير جذري كلي للكيانات الجاهلية وليس ترقيعاً لها أو لإصلاحها لجانب من جوانبها [2] .

ب. الوسيلة لإقامة أمر الله ﷻ وتنفيذ حاكميته وهو واجب شرعي لان إقامة حكم الله لا تتم إلا بالتغيير، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ويرى كذلك أن التغيير منهج يتبع وطريقة تسلك وبرنامج للعمل الدءوب المتواصل ،وخطة لاستثمار الوقت والجهد والمال ، وكل ما يدخل في دائرة الطاقة والوسع ، وتوجيه كل ذلك لخدمة الدعوة والنهوض بها"[3].

---

(1) انظر: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق - الدكتور محمد عبد المولى الدقس – (ص 38-61).

(2) الشباب والتغيير – فتحي يكن ، (ص: 28) ، مؤسسة الرسالة،1989.

(3) قضية التغيير، دراسة الدوافع والمنهج والمضمون ، أحمد محمد مفلح ، (ص :33).

المبحث الثاني

من أساليب الإصلاح والتغيير

إن عملية الإصلاح والتغيير تحتاج إلى بذل الجهد والعناء من المصلحين والمغيرين وعملية تحتاج إلى مهارة وإبداع وأساليب نذكر منها:

1- المحافظة على الشعائر الدينية

لقد جعل الله ﷻ العبادة من وسائل الإصلاح التي تصلح روح الفرد في الدنيا ، وجعل الله تعالى الهدف الذي خلق الإنسان هو العبادة ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56] ، فالعبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الإنس والجن ، بعث بها جميع الرسل ليدعوا إليها وتمام العبادة متوقفة على المعرفة بالله، فكلما ازداد العبد في العبادة ازدادت معرفته بربه[1] .

لقد افترض الله على عبادة خمسة أركان رئيسة ليتقربوا إليه بها ، قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ،وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)[2] .

وقرن الله سبحانه هذه العبادات بالأعمال الصالحة ، فقال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:277] .

والتقرب إلى الله ﷻ لا يكون إلا بما افترضه سبحانه وتعالى على عبادة ، قال رسول الله ﷺ : إن الله ﷻ قال :**(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي يتقرب إليَّ عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)**[3] .

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن ، (181/7).

(2) صحيح البخاري- كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم لقوله :" قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم"(1/8) (ص:8).

(3) صحيح البخاري – كتاب الرقاق ، باب التواضع ،(7/6502) (ص:243).

إن العبادات التي شرعها الإسلام ليست طقوساً مبهمة يقوم بها العبد تجاه ربه وحركات لا معنى لها ، بل هي لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة، وأن يظل متمسكاً بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف، فهي أشبه بالتمارين الرياضية التي يقبل الإنسان عليها بشغف ملتمساً من المداومة عليها عافي البدن وسلامة الحياة [1] .

إن صلاح الفرد منوط بالالتزام بالفرائض والإكثار من النوافل ، فالإنسان يلتزم بفريضة الصلاة ، وبالإكثار من النوافل من قيام الليل وصلاة للضحى ، غيرها من النوافل ، كذلك الزكاة لها نوافل يتقرب بها الإنسان ليزكي بها نفسه كصدقة المال، وصدقة الوقت والجاه

وصدقة عن النعم التي أنعم الله تعالى حبها على الإنسان ، وكذلك صيام رمضان له نوافل مثل صيام التطوع.

فإذا كانت الواجبات والفرائض محدودة ، فإن النوافل لا حدود لنهايتها ، اللهم إلا أن تكون داخل حدود الاستطاعة الإنسانية [2]

2- أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رسالة جميع الأنبياء والرسل، وقد حملوا وكلفوا بهذه المهمة لتحقيق الإصلاح ونبذ الفساد في المجتمع[3] ، قال تعالى: ﴿ **ويقتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ **[آل عمران:21]** وقال ﷻ ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ **[آل عمران:110]**.

يقول الإمام ابن تيمية : " فالأمر الذي بعث الله ﷻ به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف والنهى الذي بعثه به هو النهى عن المنكر وهذا نعت النبي صلوات الله عليه والمؤمنين[4]

---

(1) انظر: خلق المسلم ، محمد الغزالي ، (ص:7).

(2) انظر: منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع للدكتور/ عبد الحليم محمود،(ص :110-111).

(3) انظر : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، (ص : 10).

(4) انظر: الحسبة في الإسلام-ابن تيمية ، (65/28).

كما قال سبحانه و تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71] .

ومن أجل المحافظة عمى سلامة المجتمع الإسلامي من خطر الفساد والمفسدين في الأرض أمر القرآن عبر إرشادات لقمان الحكيم والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى:﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17] ، ووجود رجال الإصلاح الآمرون بالمعروف سبب من أسباب النجاة من هلاك المجتمع **قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:117]** يعني فيهم من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر[1] .

2- ويعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل الأعمال:

فعندما بعث الله تعالى خاتم الأنبياء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كلفه بالقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد قام بهذا الواجب رغم الصعوبات التي واجهته من قبل قومه[2] ، قال تعالى في شأنه :﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:157]

---

(1) انظر: بحر العلوم – السمرقندي ، (175/2).

(2) الإحكام في أصول الأحكام للآمدى – تحقيق العلامة الشيخ عبد الرازق عفيفى ، (201/1).

والأمر بالمعروف هو أفضل الأعمال وأحسنها وأحبها إلى الله ﷻ:

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم:2] [1] .

وكان الرسول أفضل وأحسن قدوة لأمته في جميع الأعمال الصالحة وقد اتبعت أمته نهجه وسارت على خطواته واقتدت به في السير والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال سبحانه وتعالى في فضل هذه المزية على خيرية الأمة الإسلامية[2]:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران:110]

وجاءت السنة شارحة وموضحة لما في الذكر الحكيم فجاء فيها عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ،عن النبي ﷺ قال: **(إياكم والجلوسِ على الطرقاتِ، فقالوا: مالنا بُد إنما هي مجالِسنا نتحدثُ فيها قال ﷺ: فإذا أبيتم إلي المجالسِ فأعطوا الطريق حقها قالوا : وما حق الطريق قال ﷺ:غض البصر وكف الأذى وردُ السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر)**[3].

---

(1) انظر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة – سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (ص:11).

(2) انظر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى ،(ص: 38).

(3) صحيح البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب أفْنِيَة الدُّور والجلوس فِيها، والجلوس عَلَى الصعدات. (ح: 2465) ، (132/3).

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[1] ، هو أساس الإصلاح والتغيير في الدولة الإسلامية وبه تبنى الدولة على أصول الدين ، ويحافظ على قيمها وأخلاقها وعزتها وحضارتها، فتتميز بإيمانها عن غيرها من الدول ، التي فقد بها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبإتباع هذا الأسلوب يعم الصلاح والإصلاح ، وبفقده يعمّ الخراب والدمار وقد مدح الله ﷻ عباده الصالحين القائمين على هذا المشروع الإسلامي العظيم وميزهم عن غيرهم من المتخاذلين لهذا المشروع وقد بيّن ذلك في قوله تعالى :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران :113-114] .

3- أسلوب الترغيب والترهيب:

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة ، **قال تعالى** : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد:12]

وان يكون الترهيب من غضب الله وعقابه،)، لقوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر:13] وهذا هو نهج الرسل والأنبياء الكرام كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة[2]، قال تعالى:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن:5]

---

(1) انظر: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة – سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، (ص:32).

(2) أصول الدعوة عبد الكريم زيدان (ص: 437).

وبما أن الترغيب والترهيب له أهمية عظيمة في مجال الإصلاح والتغيير فيجب على كل داعية وكل مصلح معرفة كيفية استخدام هذا الأسلوب بالحكمة وان يستعملها في مكانهم المناسب ، ولابد من الموازنة والجمع بين الترغيب والترهيب، وعدم استخدام الترغيب لوحدها دون الترهيب، أو الترهيب دون الترغيب [1]، لقد ذكر الله في القرآن الكريم آيات كثيرة استخدم فيها أسلوب الترغيب والترهيب فقال ﷻ: ﴿ **لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الأنعام:165]، وقال ﷻ : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** ﴾ [الحِجر:50].

وقد وردت أحاديث كثيرة في جانب الترغيب ومنها ما جاء في صحيح مسلم عن أبى هريرةﷺ:(**أن رسول الله ﷺ قال ينزّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فاغفر له**)[2].

(1) المفردات في غريب القرآن – للأصفهاني ،(ص:366).

(2) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب: 24 باب الترغِيب فِي الدعاء والذِّكر فِي آخِرِ اللَّيْلِ، والإجابة فيه، رقم الحديث: (758)، (521/1).

3-أسلوب القدوة الحسنة:

اختيار القدوة الصالحة له الأثر الكبير في تحقيق عملية الإصلاح على كل صعيد وقد أشار القرآن الكريم إلى أعظم قدوة لنا وخير معلم على مر العصور وهو الرسول الأكرمﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ **[الأحزاب: 21]** ،كما أشار القصص القرآني إلى سيدنا إبراهيم وأسلوبه في التعامل بقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:4].

" **قال بعض السلف** : إذا أردت إن يقبل منك الأمر والنهي : فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له المؤتمرين به ، وإذا نهيت عن شيء فكن أول المنتهين عنه " [1]

وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين وقد ذم كل من خالف فعله [2] خاصة الدعاة إلى الإصلاح والتغيير ووضح أن الله تعالى يبغض كل من يقول شيئا ولا يفعله [3] قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2،3] .

---

(1) مدارك السالكين ، ابن قيم الجوزية ، (447/1).

(2) انظر: التفسير الوسيط ، الزحيلي ، (2646/13).

(3) تفسير القرآن – السمعاني،(424/5).

4- أسلوب الموعظة والتذكير:

إن أسلوب الوعظ والتذكير من الأساليب الهامة في إصلاح النفس الغافلة المعرضة فهذه النفس بحاجة شديدة إلى الموعظة لتتذكر ما نسيته فتنتفع بالذكر [1]

قال تعالى :﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125]

ولتحقيق الانتفاع بالموعظة والتذكير لابد من أمرين أساسين :

الأول: زوال المانع التي تعيق الانتفاع بالموعظة كإتباع الهوى والرياء الذي يغطي على القلب.

الثاني: صلاح حال الواعظ حتى تتحقق المصداقية في مواعظه.

5 - أسلوب بعث الأمل والطمأنينة:

الإصلاح لا بد له من سُنة تسمى بسنة الاطمئنان ، لأن الكثير من الناس يخافون من التغيير ، يعود هذا الخوف من التغيير إلى غموض الآثار التي سيتركها في حياتهم ، ويقاوم كثير من الناس التغيير لأنهم حملوا عليه حملاً، وأكرهوا قسراً على الاستجابة له ، وهذا مصدر لمقاومة الإصلاح في المجتمعات وقد يرفض بعض الناس التغيير لأسباب عاطفية ، لذا فان فهم الواقع الذي سيؤثر فيه التغييرات أمر لا بد منه [2].

---

(1) انظر: أساليب دعوة العصاة ، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ، (1 /190).

(2) انظر: تجديد الوعي ، عبد الكريم بكار ،(ص :185 ،200).

6-أسلوب الرفق في الإصلاح:

إن من خير خصال التقوى، ومن كريم أخلاق أولي النهى، التيسير والرفق واللطف في التعامل مع الخلق عامة، وأهل الإيمان وأولي القربى والجيران و الشركاء خاصة، تحقيقاً للتقوى، وتكميلاً للإيمان، وطلباً لكريم المثوبة والرضوان من الرحمن، الذي يجزي الإحسان بالإحسان، ودفعاً لنزع الشيطان وحذراً من الظلم والبغي على الأقارب والإخوان فإن إثمها كبير، وشؤمها خطير ، ولذا يجب على الدعاة إلى الخير والمصلحين إذا قلت للناس : أنني سأغير ما أنتم عليه ، فإنك بذلك تستفزهم وتسعدهم ، فعليك دائما إن تذكر لهم إيجابيات ما هم فيه ، ،إن توضح لهم إن إدخال بعض التحسينات على بعض الأمور ، سيكون مبهجاً ونافعاً لهم ، وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه النبيﷺ في دعوته للناس ، حيث أقر كثير مما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ، أثنى عليه ونبههم إلى الأخطاء و النواقض في حياتهم بأسلوب ملؤه الشفقة والرحمة ، ويظهر ذلك في تدرج القرآن الكريم في تحريم الخمر والميسر .

المصلحون العظام هكذا يفعلون دائماً ، فهم يحترزون من أن تؤدي حركاتهم الإصلاحية إلى استفزاز الناس أو إثارة النعرات القبلية أو الطائفية أو العنصرية أو المذهبية بينهم ، أو تحميلهم من أعباء التغيير ، مالا يطيقونه إن أسلوب التغيير اشبه بعمل من يحاول اقتلاع شجرة ليغرسها في موضع آخر فهو يحفر في جذورها مع الحرص الشديد على سلامة تلك الجذور[1] ومن أهم مظاهر الرفق واللين أن الله تعالى طلب من موسى وأخيه هارون.

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:43-44]

(1) انظر: تجديد الوعي، عبد الكريم بكار ، (ص: 206).

7- أسلوب العمل على إصلاح ذات البيْن :

خلق الله ﷻالناس شعوبا وقبائل ليتم التعارف بينهم قال تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:113] ، ومن المعلوم أنّ كثرة الاختلاط بالناس ، قد تؤدي في بعض الأحيان إلى وقوع المشاحنات والاختلافات ، مما يؤدي إلى البغضاء والشحناء وهنا يتجلى منهج الإسلام في الإصلاح بين المتخاصمين ، وتوحيد الصف المسلم ؛ فجاء الأمر بالإصلاح بينهم ، قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾[الحجرات :10] ، فالإسلام حريص على أن تكون العلاقة بين المسلمين قوية ، خالية مِنَ النزاعات ، حيث أكد القرآن الكريم على ضرورة الإصلاح في أي وقت حاول الشيطان أن ينزغ بينهم حيث أمر المجتمع بضرورة القيام بضرورة القيام بدور الإصلاح فوراً خاصة بين الأفراد أي بين شخصين ، قال السمعاني في تفسيره :" ذكر الأخوين ليدل بوجوب الإصلاح بينهما على وجوب الإصلاح بين الجمع الكثير"[1] وكذلك الإصلاح بين جماعات من المسلمين ، أي ، "أنه إذا تقاتل فريقان من المسلمين فعلى المصلحون أن يسعوا بالصلح بينهم ، ويدعوهم إلى حكم الله فان حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى ، ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه ، ،لم تتأثر بالنصيحة وأبت الإجابة إلى حكم الله تعالى ، كأن على المسلمين إن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية ، حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه وكتابه"[1] والإصلاح بين الجماعات المتناحرة أوفر خيراً من إصلاح الآحاد[2] .

فَعن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ(ألا أُخبركم بِأفضل مِن درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى؛ قال: صلاحُ ذات البين ؛ فإن فسادَ ذاتَ البينِ هيَ الحالقةُ) [3]

ونفهم من الحديث أن الإصلاح بين المتخاصمين أعلى درجة من الصيام والصلاة والصدقة.

---

(1) انظر: تفسير القرآن ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:489هـ)، (5 /221).

(2) انظر: زهرة التفاسير ، أبو زهرة ،(1856/4).

المطلب الثالث

أهداف الإصلاح والتغيير وأهميته والعلاقة بينهم

أرسل الله الأنبياء –عليهم السلام – رحمة بالناس وذلك لإخراجهم من الظلمات إلى النور مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة :15-16]

فبيّن الأنبياء –عليهم السلام – الطريق المستقيم الذي يجب إن يسير عليه الناس ليصلوا إلى بر الأمان ، لكنّ الناس ولأسباب مختلفة ضلوا السبيل ، و انحرفوا عن هدى النبوة، وتفرقت بهم السُبل في مناحي الحياة المختلفة ، فكانت الحاجة إلى الإصلاح و التغيير ، و العودة إلى المسار و المنهاج الرباني الذي بينه ووضحه لنا الرسل ﷺ

فأهداف الإصلاح والتغيير كثيرة تبيّن الباحثة بعض منها لعدم اتساع المجال للإسهاب في هذا الموضوع

أولاً: أهداف الإصلاح

1- تصحيح مسار الناس :

خلق الله عز وجل الإنسان على الفطرة قال تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30] ، ومعنى فَطَرَ النّاس ، أنّ الله سبحانه وتعالى جعل الناس قابلين لأحكام الدين و جعله مناسبا لخلقتهم ، غَيْرَ مبتعدين عنه ، ولا مُنكرين له [2]

(1) صحيح البخاري ، كتاب الصلح ، باب قول الإمام لأصحابه : اذهبوا بنا نصلح ، (ح :2693) ، (ج183/3).

(2) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ، (21 / 90).

ولكن نجد أحياناً من يحيد عن هذا الطريق لأسباب متنوعة، فتكون الحاجة إلى الإصلاح و التغيير، لإعادة الناس إلى الفطرة ، قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [الأعراف:35]، فالمقصود هنا: إصلاح أعمال الناس التي كان قد أفسدوها بالمعاصي[1].

2- **الإسراع بالتوبة :**

إن الله سبحانه ذو اسم الرحمن الرحيم ، رحيم بعباده يرتضى لهم الصلاح ، و يحب الذين يسارعون بالتوبة من ذنوبهم لينالوا الخير في الدنيا و الفوز بالآخرة قال تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة :160] فالذي يرتكب المعاصي لابد له من الإسراع بالتوبة و إصلاح حال نفسه بالتقرب إلى الله بصالح الأعمال بما يرضه ﷻ عنه ، فإن فعل العبد ذلك استحق نيل توبة الله ﷻ عليه ورضاه.

3- **الأخذ بالأسباب ، والتوكل على الله ﷻ :**

من الوسائل الهامة في الإصلاح و التغيير الأخذ بالأسباب ، لتحقيق الهدف المنشود فالله ﷻ قد تكفل بحفظ دينه وكتابه قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: 9] ، فالإنسان إذا أراد أن يصلح و يقضى على الفساد لابد له من الأخذ بالأسباب ، ولا يكتفي بحفظ الله للدين ، ولا يكتفي بصلاح نفسه ، بل يسعى و يجتهد ، ليغير للأصلح و الأفضل.

وها نحن أمام نموذج ذكر في القرآن وهو ذو القرنين وقد اخذ بالأسباب ليحقق الإصلاح ، وسعى في الأرض ليحقق هدفه ، ولم يركن إلى ما أعطاه الله إياه من صلاح نفسه فقط دون النظر إلى الآخرين قال ﷻ: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾ [الكهف :84] **و قال** ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ [الكهف:92] ، كما أمرنا الله ﷻ بالتوكل عليه فقال تعالى:﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة :23] ، وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق:3]

---

(1) انظر : جامع البيان – الطبري ، (12 / 406) ، وانظر : مباحث العقيدة في سورة الزمر – ناصر بن علي ، (ص: 173).

ويعتبر التوكّل على الله ﷻ من أعظم الأسباب وأنفعها في دفع المضار ، وجلب المنفعة والتوكل لا يتم إلا إذا أتخذ الإنسان لكل عمل يريده الأسباب التي توصله إلى الهدف الذي يريد تحقيقه، وحاجته التي يسعى إليها.

والإصلاح يجب أن يبدأ بالنفس ، فقد كان ﷺ، مثالاً يُحتذا به في حُسن الخلق ، فمدحه الله من فوق سبع سماوات قائلا سبحانه:وإنك لعلى خلقٍ عظيم ، فكان أصدق الناس وأرحمهم وأتقاهم وأشجعهم فكان قرأناً يمشي على الأرض ، ومَنْ كان خُلقه القرآن كفاه أي شيء بعد ذلك

ثانياً : أهداف التغيير

1- أن تكون كلمة الله هي العليا وهو هدف سامٍ للتغيير الإسلامي ، لكن هناك أهداف وسيطة لا بد من تحقيقها للوصول إلى هذا الهدف ، والأهداف الوسيطة تختلف من مجتمع لأخر ، ومن حركة لأخرى ، وترتبط كذلك بشروط المكان والزمان فبعض القوى تتخذ من إصلاح الفرد هدفاً وسيطا ، بعضها يتخذ من مقاومة الاحتلال هدفاً ، بعضها الآخر يتخذ من إصلاح السلطة السياسية هدفا له ، لكن المهم بمكان حسن اختيار الهدف الوسيط والعمل على تحقيقه بالأدوات والمناهج المناسبة ، والتعاضد بين الطرق والمناهج الإسلامية ،عدم تضاربها على قاعدة " الأبواب المتفرقة " وصولا إلى هدف واحد[1].

2- يجب على المطالبين للتغيير إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك لهم مطلق الحرية – بالفعل- في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم ، إن النظام الذي يحكم البشر في الأرض يجب أن تكون قاعدته العبودية لله وحده ، ،ذلك بتلقي الشرائع منه وحده ثم ليعتنق كل فرد في ظل النظام العام ما يعتنقه من عقيدة[2] .

---

(1) انظر: في نظريات التغيير ، منير شفيق ،(ص:10).

(2) انظر: في ظلال القرآن ،سيد قطب ، (1435/3).

ثالثاً: أهمية الإصلاح والتغيير

1- تتبع أهمية الإصلاح والتغيير من كونه رسالة الإسلام إلى العالم كافة، ولا تستوي هذه الرسالة على سوقها إلا من خلال هداية العالم كله ، قريبه وبعيده ومنافسة ولا تكون هذه الهداية إلا بالإصلاح ، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1].

2- إن شريعة الله جاءت لتحقيق العدل والبر والمساواة، وتحقيق الكرامة للبشرية جمعاء ، بعدما فسدت الأرض أسنت الحياة وذاقت البشرية الويلات قال تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الروم:41]

3- ومما يدل على أهمية الإصلاح أن الله ﷻ تولاه بنفسه استحقاقاً وفضلاً ، ،نسبه إلى نفسه الكريمة صفةً وفعلاً.

4- جعل الله تعالى الإصلاح والتعيير من مهمات الأنبياء والرسل ، ورفعهم به ، وجعل لهم أفضل منازل الخلق لتبليغهم الرسالة عن ربهم ﷻ.

5- يلفت الله ﷻ انتباه الناس إلى أهمية الإصلاح والتغيير بأن يرفع الله تعالى أهله درجات ، فقال تعالى:﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:114]

6- شموله لكافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهو خير دليل على أهميته ومكانته في الشريعة الإسلامية [1].

7- القضاء على مظاهر الانحراف الديني كالشركيات والبدع والخرافات الضالة والمضلة باعتمادها الكامل على الشريعة الإسلامية الممثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والأخذ بأقوال السلف الصالح . رضوان الله عليهم . وفق منهج أهل السنة والجماعة.

---

(1) انظر: منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية، ابتسام سمور، (ص19،20).

رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير

هناك ترادف بين الإصلاح والتغيير ، بحيث إن كليهما يسعى إلى الإصلاح ، وان كان التغيير من الأسوأ إلى الأحسن ، فالإصلاح ضد الإفساد وتغيير له ، والتغيير الايجابي إصلاح لأنه تغيير من الأسوأ إلى الأحسن ، ومن الممكن إن يكون التغيير من الأحسن إلى الأسوأ وهذا ما تقوم المنهجيات في علاجه وتحذر منه حيث قال تعالى:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53] ، وقد يكون التغيير من الأسوأ إلى الأحسن ، وقد يكون التغيير من الحسن إلى الأحسن منه ، فالذي يريد إصلاح نفسه يجب عليه إن يقوم بتغيير حاله وأحواله ، أن يهجر المعاصي والذنوب ، يصلح حياته بتغيير واستبدال الأشياء السلبية بأشياء ايجابية صالحة ، فيتكون لديه انضباط ذاتي ، ويحدث التغيير بإصلاح الفساد ، تغيير الحال من الفساد إلى الصلاح ، ويحدث الإصلاح بتغيير الفساد ، إزالة أثرة، وإصلاحه بكل أنواع الصلاح ، الصلاح يكون بعد فساد وقد يكون دون سابقة فساد ، الإصلاح يكون بالتغيير إلى الأفضل على الإطلاق ، فلا إصلاح دون تغيير ، فالتغيير للأحسن والإصلاح قرناء لا ينفك احدهما عن الآخر ، فما يزالان متحدان متلازمان[1] .

(1) انظر: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الحجر والنحل، أمية عبد الله الغرة ، (ص7،8).

الفصل الأول

بين يدي سور جزء قد سمع

المبحث الأول: أسماء سور جزء قد سمع ، بيان مكيها ومدنيها ، وترتيبها، وعدد آياتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول : أسماء سور جزء قد سمع .
- المطلب الثاني : بيان مدنيها ومكيها .
- المطلب الثالث : ترتيب سور الجزء وعدد آياتها .

المبحث الثاني : المناسبات في سور جزء قد سمع

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : المحور الرئيسي لسور جزء قد سمع .
- المطلب الثاني : المناسبات بين سور جزء قد سمع.

المبحث الثالث: مقاصد سور جزء قد سمع.

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : المراد بمقاصد السور ، وبيان أهميتها .
- المطلب الثاني : مقاصد سور جزء قد سمع .

المبحث الأول:

أسماء سور جزء قد سمع ، بيان مكيها ومدنيها ، وترتيبها ، وعدد آياتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول : أسماء سور جزء قد سمع .
- المطلب الثاني : بيان مدنيها ومكيها .
- المطلب الثالث : ترتيب سور الجزء وعدد آياتها .

المبحث الأول:

أسماء سور جزء قد سمع ، بيان مكيها ومدنيها، وترتيبها، وعدد آياتها

جزء قد سمع هو الجزء الثامن والعشرون من أجزاء القرآن الكريم ، حسب ترتيب المصحف الشريف وهذا الجزء يحتوي على تسع سور من المثاني ، ويبدأ هذا الجزء بسورة المجادلة التي يبدأ الجزء باسم أول آية فيه وهي كما جاء في قوله تعالى﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ [المجادلة:1] .

ولا شك أنَّ سور هذا الجزء لها أهمية كبيرة لكل مسلم ؛ لما فيه من تربية النفوس وإعدادها لإقامة دولة الإسلام ، وتربية النفوس التي تنهض بها الأمم ، وتقوم على منهج الله تفهمه وتحققه ، وجزء كبير في سور هذا الجزء يشهد بناء تلك النفوس ، في علاج الأحداث والعادات كما نرى فيه مدى الصراع بين الإسلام وخصومه من مشركين ويهود ومنافقين .

المطلب الأول

أسماء سور جزء قد سمع

من الطبيعي أن لكل سورة اسم خاص تنفرد به عن غيرها ، وسور القرآن الكريم بعضها ذات اسم واحد ، وبعضها له أكثر من اسم [1] ، وهذه الأسماء المتعددة للسورة الواحدة منها ما هو توقيفي بوحي من الله ومنها ما هو اجتهادي ،اجتهد به العلماء والمفسرون حسب ما ورد في السور من موضوعات أو كلمات انفردت بها السورة دون غيرها من السور [2] .

وفي هذا المطلب ستذكر الباحثة ما لكل سورة من سور الجزء الثامن والعشرون في المصحف الشريف من أسماء كريمات لهن ، إن وجد– إن شاء الله – ﷻ.

(1) انظر : إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس (444/1) .

(2) انظر : الإتقان في علوم القرآن – السيوطي ، (269/1).

1. سورة المجادلة:

سميت السورة بسورة " المجادلة " بكسر الدال وفتحها ، وتسمى بسورة قد سمِعَ ؛ وذلك لافتتاحها بقوله تعالى :﴿ **قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ [المجادلة :1] وتسمى سورة الظهار ، وباتت واضحة فيها سبب هذه التسمية [1] . ويدل على ذلك الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت : (**تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ؛ إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه ، وهي تشتكي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشتكي إليك . قالت عائشة : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ قال : وزوجها أوس بن الصامت)** [2].

2. سورة الحشر :

سميت سورة الحشر بهذا الاسم نسبة ؛ لقوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ (الحشر/2) ، وتسمى أيضاً سورة بني النضير لاشتمالها على قصة إجلاء يهود بني النضير [3] فعن: سعيد بن جُبَير ، رضى الله عنه قال : " قلتُ لابن عباس : سورة الحشر ، قال: **قل سورة النَّضير** " [4] ، وبهذا الحديث أراد ابن عباس رضي الله عنه أن يبين أن لها اسمين ، فقول ابن عباس لابن جُبَير قل سورة النضير للتخيير [5] .

---

(1) انظر : التحرير والتنوير – لابن عاشور ،(5/28).

(2) المستدرك على الصحيحين–للحاكم،(2 / 481).

(3) انظر: التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(62/28) .

(4) صحيح البخاري في كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير– (ح:4039)،(ج88/5) .

(5) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور، (62/28).

3- سورة الممتحنة:

ذكر المفسرون أربعة أسماء لهذه السورة ، وهي "الممتحنة " وكل اسم من هذه الأسماء يشير إلى بعض مقاصد السورة وأغراض نزولها [1] فأما التسمية الأولى "سورة الممتحِنة بكسر الحاء فهي اسم الفاعل أي المختبرة،أضيف إليها مجازاً ، كما سميت "براءة"، المبعثرة و الفاضحة،لما كشفت من عيوب المنافقين و على هذا فلا إضافة بيانية،أي السورة الممتحِنة [2] التي امتحنت المؤمنات المهاجرات من مكة إلى المدينة ، وأما التسمية الثانية "سورة الممتحَنة" بفتح الحاء،فهي اسم مفعول أُضيف إلى المرأة التي نزلت فيها ، وهى أم كلثوم بنت عقبة بنت أبى معيط، قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:10] ، وكانت امرأة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها ،ولدت له إبراهيم [3] وعلى هذا فليست الإضافة بيانية ، ويحمل التعريف على العهد، ويكون المعهود أول امرأة امتحنت في إيمانها ، والمعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان [4] التي امتحنها المسلمون عندما هاجرت ، وهذا هو الاسم المشهور للسورة [5]، قال ابن عاشور: " و لك أن تجعل التعريف تعريف جنس ، أي النساء الممتَحَنة "[6] ، وجه ذلك أن الصيغة وردت بالجمع في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:10].

---

(1) انظر:الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ، (49/18) ، فتح القدير – الشوكانى،(509/5).

(2) انظر:روح البيان في مقاصد القرآن – القنوجى، (369/9).

(3) انظر: غوامض الأسماء المبهمة- السهيلى ص:193

(4) انظر:روح البيان في مقاصد القرآن – القنوجى،(369/9).

(5) فتح الباري – ابن حجر العسقلانى ،(633/8).

(6) انظر : التحرير والتنوير-ابن عاشور،(115/28).

وأما التسمية الثالثة "سورة المودة" ؛ فسببها ورود لفظ المودة ثلاث مرات في السورة ؛ الأولى والثانية كانتا في أول آية منها قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى قوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ..﴾ [الممتحنة:1] ، والثالثة في قوله : ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: 7] ، وأما التسمية الرابعة " سورة الامتحان " [1] ، بالمصدر فعّلتها ما ورد في السورة من وجوب امتحان النساء المهاجرات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:10].

4- سورة الصف:

لقد أورد المفسرون لهذه السورة اسمين هما : الصفّ، والحواريين [2] ، وزاد الألوسي اسماً لهما هو سورة [3] "عيسى ابن مريم"، فإما وجه تسميتها بسورة الصف فبسبب وقوع لفظ " صفا" فيها في قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف:4]

وهذا هو الاسم المشهور لها، وأما وجه تسميتها بسورة الحواريين؛ فبسبب ورود لفظ " الحواريين" فيها مرتين في آية واحدة وهي في قوله سبحانه وتعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللهَّ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهَّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهَّ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف:14] [4] .

---

(1) انظر : الإتقان في علوم القرآن – السيوطي ، (158/1).

(2) انظر: روح المعاني – للألوسي ، (127/27) – انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(653/28).

(3) انظر : غوامض الاسماء المبهمة – السهيلي ، (ص:195) – الإتقان في علوم القرآن – السيوطي ، (658/1).

(4) انظر: روح المعاني – الألوسي ، (54/15).

5- سورة الجمعة:

لم يُعرف لهذه السورة اسم سوى "الجمُعة" [1]، وفيها لُغة أخرى"الجُمْعة" بالتخفيف وسميت بذلك ؛ لاجتماع المسلمين فيها للصلاة ، وكان يوم الجُمعة في الجاهلية يسمى "يوم العروبة" ومعناه الرحمة ، وأول من سماه"جُمعة "هو كعب بن لؤي"[2] ، وأول من صلى بالمسلمين الجمعة هو" أسعد بن زرارة " [3]، فصلى بهم ركعتين وذكرهم ، فسميت الجمعة حين اجتمعوا إليه، وقيل: أنها سميت بذلك لاشتمالها على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة حيث قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [الجُمُعة: 9]

6- سورة المنافقون:

سُميت هذه السورة في كتب السنة ، وكتب التفسير " سورة المنافقين " ، اعتباراً بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها، ومواقفهم المعادية لرسول الله صلوات الله عليه ورضوانه [4].

7- سورة التغابن :

سُميت هذه السورة الكريمةُ بسورة " التغابن" ؛ حيث تحدثت عن أعظم غبن يلحقُ بالانسان حين يؤْثِر الدنيا الفانية ، ويضيع الاخرة الباقية ، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التغابن:9] ، وقيل سميت بذلك تذكيراً بيوم القيامة الذي يظهر فيه غبن الكافروخسارته وبتركه الإيمان وهوالمذكورفي الآية السابقة[5].

---

(1) انظر : الجامع لاحكام القرآن – القرطبي ،(97/18)– التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(183/28).

(2) كعب بن لؤيّ بن غالب، من قريش، من عدنان، أبوهصيص: جدُّ جاهلي، خطيب. من سلسلة النسب النبوي. كان عظيم القدر عند العرب، حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل– انظر: الأعلام، للزركلي، (228/5).

(3) أسعد بن زرارة بن عدس النجاري، من الخزرج: أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام، من سكان المدينة. قدم مكة في عصر النبوة ومعه ذكوان بن عبد قيس فأسلما وعادا إلى المدينة، فكانا أول من قدمها بالإسلام. وهو أحد النقباء الاثني عشر، كان نقيب بني النجار. ومات قبل بدر فدفن في البقيع– انظر : الأعلام للزركلي، (300/1).

(4) انظر : التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(593/28)– التحرير والنوير – ابن عاشور ،(231/28) .

(5) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إعداد نخبة من علماء التفسير ، مصطفى مسلم ، (187/8)– وانظر: التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(615/28).

8- سورة الطلاق :

سميت هذه السورة بهذا الاسم لبيان أحكام الطلاق والعدة فيها وافتتاحها بقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِ﴾ [الطلاق :1] [1]، كما سميت بسورة النساء الصغرى ؛ لاشتمالها على بعض أحكام النساء وإنصافها لهم[2] ، **قال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه : (... نزلت سورة النساء الصغرى بعد الطولى)** [3].

9 – سورة التحريم:

سميت سورة " التحريم" [4] لتحريم النبي ﷺ شيئاً على نفسه ، وافتتاح السورة بعتابه ﷺعلى سبيل التلطف في قول الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم:1]، وتسمى سورة النبي ﷺ [5] ، وتسمى سورة" لم تحرم"، وتسمى سورة " اللِّمَ تُحرم" بتشديد اللام [6] ، والتسميتان الاخيرتان كانتا من قبل تسمية السورة بأول كلمة فيها.

ويظهرللباحثة أن سبب تسمية هذه السورة بالتحريم ؛ لأن النبيﷺ حرَّم على نفسه أكل العسل، وهو من الطيبات التي أحلها الله ﷻ فعاتبه الله تعالى على ذلك ، لما جاء في السنة النبوية المشرفة في سبب النزول لهذه السورة الكريمة.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(292/28).

(2) انظر : التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(645/28).

(3) صحيح البخاري – كتاب التفسير ، باب قوله تعالى " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا" (البقرة: 234)، حديث رقم: (4532) ،(ج30/6) ورواه ابو داوود في سننه ، أبواب الطلاق ، باب في عدة الحامل ، الحديث رقم: (2307)

(4) انظر التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(686/28).

(5) انظر ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ،(177/18)– نظم الدرر – البقاعي ،(179/20).

(6) انظر: الإتقان في علوم االقرآن – للسيوطي ،(55/1) – التحرير والتنوير، ابن عاشور ،(343/28).

فروي في سبب النزول أَن النبي ﷺ خلا بمارية في يوم عائشة ، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها اكتمي عَلَيّ فقد حرمت مارية على نفسي، وأُبشرك أَن أَبا بكر وعمر يملكان من بعدي أَمر أُمتي، فأخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين. كما في رواية الكشاف وقيل: خلا بها في يوم حفصة وكانت قد استأذنته صلى الله عليه وسلم في زيادة أَبويها فأَذن لها فلما علمت قالت: في بيتي وعلى فراشي فأَرضاها بما حدثها به من تحريم مارية على نفسه وبما بشرها به من إِمامة الشيخين أَبي بكر وعمر واستكتمها ذلك فلم تكتمه فطلقها واعتزل نساءَه فنزل جبريل – عليه السلام – فقال:(راجعها فإِنها صوامة قوامة وإِنها لمن نسائك في الجنة)[1].

وقال النووي في شرح مسلم: الصحيح أَن الآية نزلت في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت في طريق صحيح، وشرب العسل كان عند زينب بنت جحش فقد روي أَنه صلى الله عليه وسلم كان يمكث عندها ويشرب عسلا فتواصت عائشة وحفصة لما وقع في نفسهما من الغيرة من ضرتهما أَن أَيَّتهما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل له: إِني أَجد منك ريح مغافير [1]، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب، ويكره الرائحة الكريهة، للطافة نفسه الشريفة فحرم العسل على نفسه وقد حلف وقال: لن أَعود فنزلت.

والمعنى: لم تحرم أَيها النبي ما أَحل الله لك من ملك اليمين أَو شرب العسل، وفي ندائه ﷺ أَيها النبي في مفتح العتاب من حسن التلطف به والتنويه بشأنه ما لا يخفى حيث خوطب غيره باسمه من سائر الرسل، والاستفهام ليس على حقيقته بل هو معاتبة.

---

(1) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها– المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، (17/5).

(2) المغافير بفتح الميم والغين جمع مغفور بضم الميم صمغ ينضحه شجر العرفط يؤخذ ثم ينضج بالماء فيشرب وله رائحة كريهة. والعرفط شجر أو نبت له ورق عريض.

(3) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم– الإمام مسلم ، رقم الحديث:(1474)(ج1100/2).

المطلب الثاني

بيان مكية ومدنية سور جزء قد سمع

إنَّ عناية المسلمين بالبحث عن المكي والمدني تعكس لنا الصورة المشرقة لعنايتهم بالقرآن الكريم واهتمامهم به، وفي تلك العناية وذلك الاهتمام لأعظم دليل على سلامة النص القرآني من كل شائبة نقص أو زيادة أو تحريف [1].

ولذا خصصت الباحثة هذا المطلب – إن شاء الله – لمعرفة مكية ومدنية سور جزء " قد سمع " وذلك بإيجازٍ لا يخل بإذن الله تعالى.

1. سورة المجادلة:

قال ابن عطية : سورة المجادلة نزلت بالمدينة ، فهي مدنية بالإجماع [2] ،وما ذكر من أن قوله تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ** ﴾ [المجادلة: 7] مكي لا ينسجم مع ما قبل الآية وما بعدها[3].

2. سورة الحشر:

سورة الحشر هي سورة مدنية بإجماع العلماء [4].

---

(1) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ،(369/1).

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– أبو عبد الحق بن غالب ، (272/5).

وانظر: التفسير المنير – وهبه الزحيلي ،(375/28)– انظر : مجمع البيان – للطبرسي ،(327/9).

(3) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ، (396/1).

(4) انظر: روح المعاني – الألوسي، (54/15) – وانظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي ، (30/28).

3 . سورة الممتحنة:

سورة الممتحنة مدنية في قول الجميع [1].

4. سورة الصف:

أُختلف في المكان الذي نزلت فيه سورة الصفِّ على قولين :

الأول : إنها نزلت في المدينة ، والثاني : إنها نزلت مكة [2]، وقال الماوردي : مدنية في قول الجميع [3]، ورجح هذا القول السيوطي وقال إنها مدنية [4].

والمختار أنها مدنية لما في الأثر عن عبد الله بن سلام قَالَ: قعدنا نفرًا مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فقلنا: لَوْ نعلم أي الأعمال أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لعملناه فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبَّحَ للهِ..﴾[5]

5 - سورة الجمعة:

مدنية ، وهو قول الجمهور ، وقيل إنها مكية [6] .

والقول الأول هو الصحيح لما يلي : عن أبو هريرة رضي الله عنه قال : **كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم حين أُنزلت سورة الجُمُعة** " [7] وإسلام أبو هريرة كان بعد الهجرة بمدة باتفاق ،وأيضا لأن أمر انقضاض الناس عن الخطبة والنبي يخطب لم يكن إلا في المدينة بدليل سبب نزول الآية الأخيرة من السورة.[8]

---

(1) انظر: البيان في عد آي القرآن– أبو عمرو الداني، (244)– الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ،(49/18).

(2) انظر : البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ،(258/8).

(3) انظر : النكت والعيون – للما وردي ، (527/5).

(4) انظر : الإتقان في علوم القرآن – السيوطي ،(33/1)

(5) انظر :المرجع السابق نفسه –(50/1)

(6) انظر :المحرر الوجيز – ابن عطية الأندلسي ،(306/5)– انظر : البحر المحيط – أبو حيان ، (263/ 8).

(7) انظر : مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح – للإمام زين الدين الزبيدي ، كتاب : تفسير القرآن ، حديث رقم:(4897/175(، ص: 574).

(8) انظر : المحرر الوجيز – ابن عطية الأندلسي ،(306/5).

6. سورة المنافقون :

قال القرطبي " سورة المنافقون مدنية في قول الجميع "[1] .

7. سورة التغابن :

هذه السورة مدنية ، وعنيت السورة خلافاً للمعتاد بأمور متعلقة بالعقائد ، وقال القرطبي التغابن مدنية [2].

8. سورة الطلاق :

سورة الطلاق مدنية في قول الجميع [3].

9. سورة التحريم :

هذه السورة مدنية في قول الجميع [4]، ويقول الدكتور : فضل عباس، " إنها مدنية بلا استثناء إلا ما روي من بعض آي هذه السورة مكية ، وهو قول لا يصح ، لأن الذي يتدبر السورة يجدها ذات نسق واحد ابتداء من أول السورة إلى قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ [التحريم:10] ، وما بعدها فإن الحديث عن العنصر النسائي واضح "[5] .

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ،(120/18).

(2) انظر : المرجع السابق، (131/18)، وانظر:التحرير والتنوير– ابن عاشور، (258/28)،

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ،(147/18).

(4) انظر المرجع السابق ،(178/18).

(5) انظر : إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ،(396/1).

المطلب الثالث

ترتيب سور جزء قد سمع حسب النزول وعدد آياتها

إن ترتيب الآيات في السور من أعظم روافد الإعجاز في القرآن الكريم والعلماء مجمعون على أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، لا مجال فيه للرأي والاجتهاد علمه رسول الله صحابته وهكذا أخذه التابعون[1] ، وقد ذكرتُ في هذا المطلب ترتيب السور وعدد آياتها في جزء قد سمع بشيء من الإيجاز ما أمكن – إن شاء الله تعالى.

1. سورة المجادلة:

تُعد هذه السورة الْمِائَةُ وَثَلَاثٌ في عداد نزول سور القرآن ، نزلت بعد سورة المنافقين ، وقبل سورة التحريم[2].

وعدد آيات سورة المجادلة عند أهل المدينة ومكة إحدى وعشرون آية ، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة اثنتان وعشرون [3] ، واختلافهم في آية ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ** ﴾ [المجادلة :20]، فمن اعتبرها منفصلة اثنتين وعشرين ومن اعتبرها جزءاً من الآية التي تليها عدّها واحداً وعشرين [4].

(1) انظر : إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ، (438/1).

(2) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(5/28).

(3) انظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر – الشاطبي ، عبد الفتاح القاضي ،(ص: 162).

(4) انظر : مجمع البيان في تفسير القرآن – الفضل ابن الحسن الطبرسي ،(314/9).

2. سورة الحشر :

وهي الثامنة والتسعون نزولاً فقد ، نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة .

وعدد آياتها : أربع وعشرون باتفاق العّادين [1]

3 . سورة الممتحنة :

عدت هذه السورة الكريمة الثانية والتسعين نزولاً فقد نزلت بعد سورة العقود قبل سورة النساء[2] واتفق أهل العدد على عدّ آياتها ثلاث عشرة آية وآياتها طوال، واتفقوا على أن الآية الأولى نزلت في شأن كتاب "حاطب بن أبي بلتعة " إلى المشركين من أهل مكة [3]

4. سورة الصف:

في ترتيب نزول السور تُعد هذه السورة هي الثامنة بعد المائة ، نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح وكان نزولها بعد وقعة أُحد [4]، وعدّ آياتها أربع عشرة آية باتفاق العادين [5]

---

(1) انظر : التحرير والتنوير ابن عاشور ،(63/28) وانظر : مجمع البيان – للطبرسي ،(327/9) – وانظر: روح المعاني – الألوسي ،(54/15) وانظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو عطية الأندلسي، (283/5) – وانظر : التبيان في عد أي القرآن – عبد الرحمن الجمل ، (ص: 52).

(2) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(133/28).

(3) انظر المرجع السابق ، (130/28) – وانظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ، (49/18)، وانظر : البيان في عد آي القرآن – أبو عمر الداني ،(ص: 244).

(4) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(173/28).

(5) انظر : اللباب في علوم الكتاب – ابن عادل الدمشقي ،(19/ 43)، وانظر:التبيان في عدّ آي القرآن – عبد الرحمن الجمل ،(ص:52).

5. سورة الجمعة:

عُدّت هذه السورة السادسة بعد المائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة التحريم وقبل سورة التغابن[1] ، وعدد آياتها إحدى عشرة آية باتفاق أهل العد[2].

6. سورة المنافقين:

قد عُدّت الثانية بعد المائة في عدّاد نزول السور نزلت بعد سورة الحج وقبل المجادلة [3].

وعدد آياتها إحدى عشرة آية باتفاق أهل العد [4] بلا خلاف في شيء فيها.

7. سورة التغابن:

وقد عُدت السابعة والمائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الجمعة وقبل سورة الصف بنأن على أنها مدنية [5] ، عدد آياتها اثنا عشرة آية باتفاق أهل العد [6].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور ،(28 /205) .

(2) انظر : الكشف والبيان – أبو إسحاق النيسابوري ،(9 /305)– وانظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر الشاطبي تأليف : عبد الفتاح القاضي ، (ص:164) – البيان في عد آي القرآن – أبو عمر الداني، (ص:245).

(3) انظر : التحرير و التنوير – ابن عطية،(231/28) .

(4)انظر : بحر العلوم – السمرقندي ،(328/3).

(5) انظر : التفسير المنير – وهبة الزحيلي ، (28 /593).

(6) انظر : التحرير والتنوير– ابن عاشور ،(258/28)– وانظر: بيان التأويل في معاني التنزيل– الخازن (102/7)– انظر: فنون الأفنان في علوم القرآن – ابن الجوزي ، (ص: 314).

8. سورة الطلاق:

وهذه السورة تعد السادسة والتسعين في ترتيب نزول السورة بعد سورة الإنسان و قبل سورة البينة [1].

عدد آياتها عند البصريين إحدى عشرة آية ، وهي عند الباقين اثنا عشرة آية [2].

9. سورة التحريم:

يُعد ترتيب هذه السورة الخامسة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن ، وقد نزلت بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة [3] وعدد آيات سورة التحريم اثنتا عشرة آية بالاتفاق [4]

ونستدل مما ذكر في هذا المطلب دلالة بيّنة على إن ترتيب الآيات في سورها توقيفي ، لا يجوز لأحد أن يغير فيه شيئاً لا بتقديم ولا تأخير[5].

---

(1) انظر:التحرير و التنوير – ابن عاشور، (293/28).

(2) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر– الشاطبى، عبد الفتاح القاضى ،(ص:165).

(3) انظر :التحرير و التنوير – ابن عاشور ،(343/28).

(4) انظر الهدى و الاشموني،(ص :284)، التبيان في عد آي القرآن – عبد الرحمن الجمل،(ص: 53) و انظر : التفسير المنير– وهبة الزحيلي ،(686/28).

(5) انظر : إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ،(440/1).

المبحث الثاني

المناسبات في سور جزء قد سمع

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المحور الرئيسي لسور جزء قد سمع.

المطلب الثاني : المناسبات بين سور قد سمع.

ما أعظم شأن القرآن الكريم في تربية النوع الإنساني ، أما وقد ثبتت العقيدة في القلوب وصقُلت النفوس ، وطرح السيئ من العادات ، فما أحوج الناس لما ينظم شئون حياتهم وعلاقاتهم في مناحي الحياة المتعددة ، وهذا ما تكفل به القرآن المدني ؛ حيث ذُكر فيه كثيراً من الأحكام التفصيلية التي تنظم شئون الحياة ، وتعّرف كل واحد بما له وما عليه[1] لذا كان حري بنا أن نتعرف على المناسبات بين السور لنتعرف بها على شيء من أسرار النظم من ناحية التركيب، والترتيب، ونستخرج بها كنوز المعارف وجميل اللطائف ، وهو نور يقذفه الله في القلب ، فيأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة اشراقات فكرية أو روحية ، فيحتاج صاحبه أن يكون مجتمع القلب ، مُتيقظ البصيرة ، فاهماً لمقاصد كتاب الله ، و أن يكون كثير التساؤل، لماذا وضعت هذه الآية هنا ؟ ولم توضع تلك ! فإن انفتح له سرّها فليحمد الله ، وإن انغلق عليه فالتكلف مذموم ، ويرد علمُ ذلك إلى قائله [2] .

المطلب الأول

المحور الرئيسي لسور جزء قد سمع

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره :" ونحن نشهد في هذا الجزء كله طرفاً من تلك الجهود الضخمة ، وطرفاً من أسلوب القرآني، وأحداث هذا الجزء مترابطة مع أحداث السيرة في المجتمع المدني ومع الجماعة المسلمة الناشئة ؛ حيث تُربي وتقّوم ، وتعد للنهوض بدورها العالمي ، وهو دور ضخم يبدأ من إنشاء تصور جديد شامل لهذه الحياة في نفوس هذه الجماعة ، والمحور الرئيسي الذي لا يغيب في غالب في غالب سور الجزء تدور حول الصراع الطويل بين الإسلام وخصومة المختلفين من مشركين ويهود ومنافقين " [3] .

وإن السور التسع في هذا الجزء كلها مدنية كما وضحنا سالفاً ، والذي يتدبر السور يجدها ذات نسق واحد من أول سورة وهي " المجادلة " إلى أخر سورة " التحريم .

---

(1) انظر: إتقان البرهان – فضل عباس ،(1/ 367 ، 377).

(2) مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم ، (ص: 58)

(3) في ظلال القرآن– سيد قطب ،(3503/28).

وكغالب السور المدنية تشتمل موضوعات سور الجزء على بيان الأحكام الشرعية في أغلب سوره ؛ فذكر الله حكم الظهار وبيّن كفارته في سورة المجادلة فقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:3]، ثم وضح القرآن حُكم ما أفاء الله على رسوله من قرى الكفار عامة بعد بيان حكم فيء بني النضير فقال تعالى : ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ* لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8،7]، وغيرها من الأحكام وفي هذه الآية بيان لمصارف الفيء بعد الرسول [1]، وقد اشتملت سورة الطلاق على بيان الأحكام التشريعية التي تنظم حال الأسرة أثناء قيامها وبعد انفصال الزوجين ، فشرعت في الكلام على أحكام الطلاق وأحكام العدة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:1] ولاشك أنَّ المحاور البارزة في آيات الجزء تعكس طبيعة الجو المدني الذي نزلت فيه السور ، حيث كانت تركز على قضايا تربوية ومعالجة عادات جاهلية وأحداث سابقة للإسلام[2].

(1) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي ،(474/7) .

(2) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس ،(396/1) .

المطلب الثاني

المناسبات بين سور قد سمع

القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة إذا قُرئ من أوله إلى آخره، لأجمع كل منصف على أنه كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، يجري الإعجاز في آياته وسوره جريان الدم في الجسم، وكأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد، نُظمت أجزائه على أكمل وجه وأتمه، فجاء في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1] **وفي** قوله :﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:28] ، ومن العلوم القرآنية التي نالت عناية واهتمام علماء القرآن ما يسمى (علم المناسبات) وعرفوها العلماء كالأتي:

أولاً: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً

1- **تعريف المناسبة لغة :** "المشاكلة و المقاربة" [1] وهي من الفعل نسب يعنى اتصال الشيء بالشيء ومنه النسب ، يعنى المقاربة[2] و المصدر نسباً و الجمع مناسبات [3]، والمناسبة تكون على ضربين: مناسبة في المعنى ، ومناسبة في الألفاظ ، أما مناسبة المعاني فهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معانٍ، وأما مناسبة الألفاظ تكون في الصيغ و السجع الازدواج .

2- **تعريف المناسبة اصطلاحاً :** عرّف العلماء المناسبة في الاصطلاح عدة تعريفات منها:

عرفها الإمام البقاعي بقوله " علم تُعرف منه علل الترتيب " [4] ، وعرفها الدكتور : مصطفى مسلم بقوله " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها "[5]، وقد اجتهدت الباحثة بتعريف لعلم المناسبة وهو :(علم يبحث عن سبب علاقة ومدى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، والآيات مع فواصلها ، معتمداً على التدقيق في المعاني والتأمل في أحداث السورة بعيداً عن التكلف)

(1) القاموس المحيط – محمد الفيروز آبادي ،(ص :127).
(2) معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس ، (ص :1) .
(3) المعجم العربي الأساسي – تأليف : وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والعلوم ،(ص :1188).
(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،(1 /5).
(5) مباحث في التفسير الموضوعي، (ص: 5).

تتناول الباحثة في هذا المطلب العلاقة بين كل سورة من سور جزء قد سمع بما قبلها وما بعدها من السور حسب ما أورده بعض المفسرين في تفاسيرهم .

أولاً: سورة المجادلة

1- لما ختمت سورة الحديد ، بأمر المؤمنين أن يتقوا الله ﷻ ويؤكد على إنه أهل للتقوى ، وإنه ذو فضل عظيم عليهم ، إذ إنه يرحمهم وينّور لهم قلوبهم وطريقهم ويغفر لهم ذنوبهم ، وإن الفضل يؤتيه من يشاء ، ولذا كان مناسبا أن تبدأ سورة المجادلة التالية لها في بيان شيء من فضل الله تعالى عليهم ، الذي يتابع أمورهم فيرى أحوالهم ويسمع أقوالهم ويعالج مشكلاتهم فَسَمِعَ ﷻ قول المرأة التي تجادل الرسول في زوجها الذي ظاهر منها ، إنه هو السميع البصير[1]، فقال تعالى ﷻ: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [المجادلة :1].

2- أما عن مناسبة السورة لما بعدها وهي سور الحشر ، فنجد أن سورة المجادلة قد تحدثت عن حزب الله ﷻ اللذين يأبون أن يعطوا ولائهم إلا لله تعالى الذي أيدهم ورضي عنهم ونصرهم على أعدائهم ، وأكد ذلك في قول الله تعالى **﴿ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** [المجادلة : 22]

(1) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي ،(474/7) .

كان مناسبًا أن يبدأ سورة الحشر بنصر الله تعالى لهم على أعدائهم اليهود في غزوة بني النضير فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب وأخرجهم من ديارهم فقال تعالى مصرحاً بقوله :﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر :2][1] .

ثانياً: سورة الحشر :

1- لقد سبق بيان مناسبة سورة الحشر بسورة المجادلة ، وأما عن مناسبتها بالسورة التي تليها وهي سورة الممتحنة فإن هناك ارتباط وثيق بين هاتين السورتين من وجهين [2]:

الأول : لما كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب عقبت بسورة الممتحنة لاشتمالها على ذكر المعاهدين من المشركين ، لأنها نزلت في صلح الحديبية .

الثاني : أن الله ﷻ لمَّا ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً ، ثم موالاة الذين نافقوا الكفار من أهل الكتاب فقال ﷻ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: 11] ، افتتح الله تعالى سورة الممتحنة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لئلا يتشابهوا المنافقين في ذلك الفعل .

---

(1) المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية على سورة المجادلة ، للدكتور زهدي أبو نعمة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية (المجلد التاسع عشر، العدد الأول،481 يناير 2011

(2) انظر:البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي ،(8 /250).

ثالثاً: سورة الممتحنة :

1- يمكننا بيان المناسبة بين سورة الممتحنة وما قبلها من خلال اشتمال آخر سورة الحشر على إبراز أسماء الله الحسنى وصفاته العلا فقال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:23،24]، وأول هذه السورة مشتمل على حرمة موادة مَن لم يعترف بتلك الأسماء والصفات التي تليق بجلاله[1] قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة :1].

2- أما عن تناسب سورة الممتحنة مع ما بعدها فتظهر من خلال بيان اختتام سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله وافتتحت سورة الصف ببيان ما يقتضيه التخلي عن تلك الموالاة وهو التنزيه لله عز وجل [2].

رابعاً: سورة الصف:

1- قد تم الحديث عن التناسب بين سورة الصف وخاتمة سورة الممتحنة ولكن هناك ترابط بين مضمون السورتين فهناك في سورة الممتحنة ذكر الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه حيث قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة :1].

---

(1) انظر: تناسق الدرر – السيوطي ، (ص:134) .

(2) انظر:التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إعداد نخبة من علماء التفسير،اشراف:دمصطفى مسلم (28 /95).

وبُسط في سورة الصف أبلغ بَسط عن هذا الموضوع[1] في قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف:4]

وأوضح الله تعالى في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف:10،11] وقد نهت السورة السابقة في مطلعها وفي أثنائها وختامها عن موالاة الكفار من دون المؤمنين وأمرت هذه السورة بوحدة الأمة ووقوفها صفاً واحداً تجاه الأعداء[2] وعن تناسب سورة الصف مع ما بعدها وهي سورة الجمعة نجده عند صاحب البحر المحيط [3] من ثلاث وجوه الأول : يقول إنه لما اختتمت" سورة الصف" بذكر حال طائفتين من بني إسرائيل، الأولى : أقبلت على نصرة الله تعالى ، والثانية : كفّرت وغالت في النبوة ، افتتحت سورة الجُمُعة بتنزيه الله سبحانه وتعالى ؛ لأن من تمام النصرة لله ولدينه البعد عن حال الكافرين والإقبال على تنزيهه عز وجل والمداومة على ذلك) ، والثاني: لما اختتمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حُسن استجابتهم وجميل إيمانهم ، ويأمر المؤمنين بالاقتداء بهم ، ولما كان ذلك ربما يوهم فضل أتباع عيسى على أتباع محمد اتبع في سورة الجمعة بذكر هذه الأمة والثناء عليها.

(1)انظر : تناسق الدرر – السيوطي ، (ص:134).

(2)انظر : التفسير المنير – وهبة الزحيلي ،(534/28).

(3)أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ).

والثالث : لمّا ذكر الله تأييد من آمن به على عدوهم أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعه ملكه وتقديسه ، وذكر ما أنعم به على أمة محمد من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه ، فصارت أمته غالية على سائر الأمم وقاهره لها منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم[1].

خامساً: سورة الجمعة:

1- لقد تم بيان المناسبة بين سورة الجُمُعة وما قبلها سورة الصف وفصّلنا القول في الترابط بينهما وأوضحنا بأن هناك صلة وثيقة واشتراكهما في الاستهلال بالتسبيح وموقف بني إسرائيل من الرسالات والكتب السماوية في السورتين .

2- وأما المناسبة بين سورة الجمعة وما بعدها وهي سورة المنافقون ، فتبدو صلة هذه السورة بما بعدها بعقد مقارنة وإجراء تقابل بين المؤمنين والمنافقين؛ ففي سورة الجمعة ذكَرَ الله تعالى المؤمنين، وفي سورة المنافقين ذَكر أضدادهم، وهم المنافقون ، كما أن سورة الجمعة مشتملة على ذكر مَن كان يكذب ببعثة محمد ﷺ قلباً ولساناً،وهم اليهود وتذكر سورة المنافقين من كان يكذبه قلباً دون اللسان ويصدقه لساناً دون القلب[2] ، وهم المنافقون فشبههم الله بالحمار الذي لا يعلم ما يحمله في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة :5].

(1) انظر:البحر المحيط- أبو حيان الأندلسي ،(263/8).

(2) انظر:التفسير المنير- وهبة الزحيلي، (28 /593)- وانظر: مفاتيح الغيب- فخر الدين الرازي ، (12/30).

سادساً: سورة المنافقون :

1- قد ظهرت المناسبة والصلة بين سورة المنافقون وسورة الجمعة فيما قبل أما عن التناسب بينها وبين ما يليها وهي سورة التغابن ، نجد أنه لِما وقع في آخر سورة المنافقون في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [المنافقون:10] ، عقّب بسورة التغابن ؛ لأنه قيل في معناه إن الإنسان يأتي يوم القيامة وقد جمع مالاً ، ولم يعمل فيه خيراً ، فأخذه من وراءه بسهولة من غير مشقة وعناء ،مما جمعه فأنفقه في وجوه الخير ، فالجامع مُحاسب ومُعذب مع عناءه وتعبه في جمعه وعده ، والوارث مُنعم مُثاب مع سهولة وصوله إليه ؛ وذلك هو التغابن بارتباطه بآخر السورة المذكورة في غاية وضوح ويُسر [1] .

سابعاً: سورة التغابن :

1- تتضح لنا من خلال أقوال العلماء المناسبة بين سورة التغابن وما قبلها بشيء من البسط[2] **الأول:**" في السورة السابقة أي سورة المنافقون ذكر الله تعالى أوصاف المنافقين وحذر المؤمنين من أخلاقهم وهنا حذر تعالى من صفات الكافرين:﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التغابن:5] ، وقسّم الناس في الآية إلى قسمين (مؤمنٍ وكافر)، وبشَر المؤمن بالجنة والكافر بالنارِ .

الثاني: نهى الله تعالى في سورة الطلاق عن الانشغال بالأموال والأولاد عن طاعة الله وذكره فقال ﷻ :﴿**لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [المنافقون:9]، وفي هذه السورة ذَكَر الله أن الأموال والأولاد فتنه من قوله ﴿**لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [التغابن:15]" .

(1) انظر: أسرار ترتيب القرآن – جلال الدين السيوطي ، (ص:126).

(2) التفسير المنير– وهبة الزحيلي ، (615/28).

2- أما عن تناسب السورة لما بعدها أشارت سورة التغابن إلى حقيقة الابتلاء وموقف المؤمن منه وواجبه نحوه، وتهيئته لما يطرأ عليه من ابتلاءات ، قال تعالى :﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن:11،12]، وجاءت سورة الطلاق مفصّلة في صنف من أصناف البلاء وهو أشدها على الإنسان ، فالطلاق – يعني الفراق بعد عشرة والهجر بعد الوصال ، ثم جاءت سورة الطلاق داعية من ابتلى بالطلاق إلى الصبر واليقين والرضا ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ إلى قوله:﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:2،5] قال الإمام النيسابوري:"لمّا نبَّه في آخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الأزواج والمعاداة كثيراً ما تقضي إلى الفراق بالطلاق ، أرشد في هذه السورة إلى الطلاق الشيئ الذي لا يحرم ايقاعه والى أحكام أُخر مُعتبرة في فراق الزوجين " [1] .

ثامناً: سورة الطلاق :

1- سبق القول في مناسبة سورة الطلاق بسورة التغابن .

2- ونحب هنا أن نشير الى الصلة بين خاتمتين السورتين بتعظيم الله تعالى ، وبيان إحاطة علمه وكمال قدرته في قوله : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق :12] [2].

---

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الإمام النيسابوري ،(172/7).

(2) انظر:التفسير الموضوعي لسورالقرآن الكريم – إعداد نخبة من علماء التفسير اشراف : د مصطفى مسلم (28 /95).

9. سورة التحريم :

إن المناسبات بين مضمون سورة التحريم وسورة الطلاق يكمن في الأتي :

1- كلتا السورتين أُفتتحت بخطاب النبي ، وكلتاهما اشتمل على أحكام تتعلق بالنساء قال أبو حيّان والمناسبة بينهما أنه لما ذكر جملة من أحكام زوجات المؤمنين، ذكر في سورة التحريم ما جرى من زوجات النبي ﷺ [1] ، ويقول الفخر الرازي : " لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة .." [2] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾"[التحريم :1] ، وقد ورد في سورة الطلاق تحريم ما أحل الله بالطلاق وإنهاء خصومة بعض نساء الأمة ، وهذه السورة في تحريم ما أحل الله ﷻ من آخر بالإيلاء ، وأنها خصومة نساء النبيﷺ وإفرادها بأحكامهن تعظيماً لهن [3].

2- وعن تناسب السورة لما بعدها سورة الملك وهي أول سورة في جزء تبارك ، ويمكننا القول في ختام سورة التحريم بأن الصلة لا تنفع إلا بالطاعة وأصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الإلهية ، وافتتح سورة الملك بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال "تبارك الذي بيده" وبهذا العرض الموجز لما بين سور جزء قد سمع من المناسبات يجد المتأمل أنَّ سور القرآن الكريم كلها منظومة في نظم واحد ، رغم التباعد الزمني بين نزولها إلا أن في ترتيبها المعجز في المصحف دلالات عظيمة ، وفيه إشارات جليلة ، فالرابط بين سور القرآن الكريم كلها هو ذاك الهدف الأصيل الذي جاء القرآن لتحقيقه وهو بناء مجتمع إسلامي يقوم على أساس متين[4].

---

(1) انظر:البحر المحيط- ابن حيان ،(289/8) - وانظر: تفسير حدائق الروح - محمد الأمين الهرري (425/29) .

(2) مفاتيح الغيب - الرازي ، (41/30) .

(3) انظر : التفسير المنير - وهبه الزحيلي ، (300/28).

(4) انظر : مجمع البيان - أبو علي الطبرسي ،(51/10).

المبحث الثالث

مقاصد سور جزء قد سمع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلم مقاصد السور

المطلب الثاني: مقاصد سور جزء قد سمع

المطلب الأول

التعريف بعلم مقاصد السور

إن علم المقاصد قد تزايد في العصر الحالي الاهتمام بها والالتفات إليها وعلى

مستوى البحث والتأليف والتحقيق والتدوين، وعلى مستوى التدريس والتعليم والتوعية والتثقيف، وقد كان سبب ذلك بالأساس الحاجة الماسة، والضرورة المُلحَّة لعلم المقاصد على صعيد عملية الاجتهاد والاستنباط والإفتاء والقضاء، وعلى صعيد فهم التكليف وتعقله واستيعابه وتطبيقه، وعلى صعيد تحمل خطاب التكاليف وأداء رسالة الاستخلاف، وإقامة واجب الإصلاح والتوجيه والإرشاد في الأرض.

ومعلوم أن المقاصد الشرعية سلاح ذو حدين، يمكن استخدامها في الخير والمعروف، ويمكن توظيفها لجلب الشر والمنكر والفساد، ولذلك وجب على العلماء والمتعلمين الإحاطة بهذا العلم ومعرفة محتوياته ومضامينه، وامتلاك أدواته وآلياته وضوابطه، بُغية تطبيقه بوجه حسن، وبكيفية مرضية، تجلب للناس مصالحهم الحقيقية والشرعية، وتدرأ عنهم الفساد والهلاك.

المقاصد لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المقصد لغة :

تطلق مادة (ق– ص– د) في اللسان العربي ويراد بها المعاني التالية [1]:

- الاستقامة والاعتدال ، ومنه قوله تعالى: ﴿**واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** ﴾[لقمان:18]
- التوجه نحو الشيء، يقال:قصدت قصده،أي نحوت نحوه،وأقصد السهم، أصاب وقتل مكانه
- التوجه والنهوض نحو الشيء ، وهذا أصله في الحقيقة.
- الاعتزام والتوجه ، والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جور ، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل.
- وملخص كلام اللغويين أن مادة (قصد) في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة ، إلا أن الغالب عند إطلاقها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه.

---

(1) ابن منظور ، (353/3) .

ثانياً: تعريف المقصد اصطلاحاً:

من المعلوم أن المفاهيم الشرعية يرجع في تعريفها عادة إلى ما كتبه المتقدمون من العلماء غير أنه بالنظر إلى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية المتقدمة يعز أن تجد تعريفا محددا أو دقيقا للمقاصد يحظى بالقبول والاتفاق من قبل كافة العلماء أو أغلبهم

وإن كان من المسلم به أنه لم يكن غائباً عن علمائنا المتقدمين العمل بالمقاصد واستحضارها في اجتهاداتهم وآرائهم[1] .

ثالثاً: مفهوم مقاصد السور القرآنية:

فقد عرفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله : (مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة ، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ، ويدخل في هذا أيضا معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها)[2] .وعَرف البقاعي هذا العلم فقال: " هو علم يعرف منه مقاصد السور وموضوعه، آيات السور ، كل سورة على حيالها " [3]، وقال" يراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها ، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[4] ، وقال عنها الشاطبي: أنها كل من المعاني المصلحية المقصودة من شرع الاحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب ، التي تترتب عن تحقق امتثال المكلف لاوامر ونواهي الشريعة[5]، وعرفها الفاسي في كتابه: هي الغاية منها (من الأحكام) ، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[6] .

وقال عنها اليوبي: هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً ، من أجل تحقيق مصالح العباد[7] .

---

(1) انظر الاجتهاد المقاصدي : حجيته ، ضوابطه ، مجالاته ، نور الدين الخادمي (48/1: 51) .

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر ابن عاشور،(306،307).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي ،(155/1).

(4) التشريع الإسلامي : أصوله مقاصده ، للدكتور عمر الجيدي(ص : 242).

(5) نظرية المقاصد عند ابن عاشور ، اسماعيل الحسني ، (ص:115) .

(6) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، الفاسي ،(ص:7).

(7) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية،اليوبي،(ص:37).

رابعاً: أهمية علم المقاصد :

جاءت أقوال أهل العلم كثيرة في اعتبار علم مقاصد السور ، وأنه أصل معتبر في كتاب الله تعالى كاعتبار علم المناسبات بين السور والآيات ، بل هو أعظم أهمية وأقوى دلالة ، وأكثر أثراً في بيان المعاني وكشف دقائقها ، وأجلى في بيان نظام القرآن وبلاغته وإعجازه .

- قال البقاعي:" فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها"[1]
- ويقول محمد دراز في كتابه النبأ العظيم مؤكداً هذا المعنى : " إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشوت حشواً ، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً

فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول"[2]

- ويقول الفراهي:" اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد لمعرفة نظامها " [3]
- ويقول العلامة سيد قطب:" ومن ثم يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سورة شخصية مميزة ! شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس "[4].
- وتتبين أهمية علم المقاصد أن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد والهدف والغاية من إنزال هذا القرآن كله وهو التدبر و الهداية ، كما قال تعالى في محكم تنزيله:

﴿ كِتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُبارِكٌ ليدبرُوا ءاياتهِ وليتذَكرَ أُولوا الألباب﴾ [ص:29].

(1) مصاعد النظر– البقاعي ، (1 /149).

(2) النبأ العظيم – محمد دراز ، (ص: 155).

(3) دلائل النظام – الفراهي ،(ص: 16) .

(4) في ظلال القرآن – سيد قطب ،(18/1).

- فالله تعالى أمرنا بالتدبر ، لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده ، ومراد الله تعالى فيه،وما تهدى إليه سوره وآياته من الهدايات ،والدلالات، التي بها يتحقق الفهم والعمل ومن هنا تتبين أهمية علم المقاصد إذ يركز على تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر إلى مجمل السورة وبيان مجمع معانيها [1]
- قال الإمام الشاطبي رحمهُ الله [2] : " فإن كل عاقل أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة ، وإنما التفقه في المعبّر عنه والمراد به " [3].
- وأن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه ، فهو أصل في فهم معاني كلام الله ﷻ ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها .
- وأخيرا يقول الشاطبي:" أن هذا الاتجاه في التفسير هو من تفسير القرآن بالقرآن ، فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر في افتتاح السورة واختتامها، وسابقها ولاحقها ، وموضوعاتها ، وألفاظها "[4].

(1) انظر:علم مقاصد السور – محمد بن عبد الله الربيعة،(ص: 13) .

(2) الشاطبي: هو العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي،أصولي حافظ، من أهل غزناطة، كان من أئمة المالكية ،(ت:790هـ) ، الأعلام للزركلي ،(75/1).

(3) الموافقات ، للشاطبي ، (261،262/4) .

(4) نفس المرجع السابق، (262/4) .

المطلب الثاني

المقاصد في سور جزء قد سمع

إن لمعرفة مقاصد السور الكريمة أهمية كبيرة في فهم مراد الله عز وجل ، وتدبر آيات كتابه العزيز ، إذ إنه بمعرفة مقاصد السورة القرآنية يسهل على المتدبر لكتاب الله الوقوف على معاني وأسرار تلك السورة وما تحتويه من توجيهات وإرشادات وفي هذا المطلب ستذكر الباحثة أهم ما ذُكر في هذا الجزء من مقاصد في نقاط – إن شاء الله ﷻ _ و لعلها تفتح لنا أبواب المعرفة عن خبايا منهجيات هذا الجزء من القرآن بفضل من الله ومنته .

أولاً: مقاصد سورة المجادلة:

- تبدأ السورة بداية كريمة، وهي ببيان سماع العلي القدير لشكوى امرأة فقيرة حيثُ استمع إليها الله ﷻ من فوق سبع سماوات ، رغم صوتها ضعيفاً لا يكاد تُسمعُ ممن يجلس بجوارها [1]
- ولقد تحدثت السورة عن حكم الظهار وأنه مُنكر من القول وزور، وبيّنت كفارته على قائله [2] .
- ثم قررت عقوبة المحاربين لله ﷻ ورسوله ﷺ، وهي الخزي والذل في الدنيا والآخرة ، وذكرت مظهراً من مظاهر خزيهم في اليوم الآخر [3] .
- وبعد ذلك حضت على أدب التناجي في المجالس؛ وهو الكلام سراً بين اثنين وأكثر أمام الآخرين ، وحرمته إذا كان تناجياً بالإثم والعدوان كما كان يفعل اليهود خزاهم الله في الدنيا والآخرة [4].
- وأخيراً السورة كون العبد لا يكون مؤمن بالله ﷻ ولا باليوم الأخر حقيقة إلا إذا كان عاملاً مقتضى إيمانه ولوازمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته وبغض من لم يقم به ومعادته ، ولو كان أقرب الناس إليه [5] .

---

(1) تفسير القرآن الكريم – عبد الله شحادة ،(5720/14).

(2) انظر: صفوة التفاسير – محمد الصابوني ،(333/3).

(3)انظر: الأساس في التفسير – سعيد حوى ،(5788/10).

(4) انظر:التفسير المنير – وهبة الزحيلي ، (6/28).

(5)انظر: تيسير الكريم الرحمن من تفسير الكلام المنان – عبد الرحمن السعدي ، (ص: 848).

ثانياً: مقاصد سورة الحشر :

- اشتملت على أن كل ما في السموات والأرض دال على تنزيه الله ﷻ، وأنه الغالب المدبر.
- ذكرت نعمة اللهﷻ على ما يسرَّ من إجلاء لبني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعُدة وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺوغلبته على أعدائه[1]0
- تناولت السورة موضوع الفيء والغنيمة ، فبينت شروطه وأحكامه ، ووضحت الحكمة
- من تخصيص الفيء ؛ لئلا يستأثر به الأغنياء ؛ وليكون بعض التعادل بين طبقات المجتمع.
- بيّنت قصة الشيطان مع الإنسان أنه عدو له مبين يغويه ثم يخذله[2] حيث ضرب سبحانه وتعالى لليهود والمنافقين مثلاً فقال ﷻ: ﴿ **كمثلِ الشيطان** ﴾ [الحشر:16] ، أي مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير وخذلانهم إياهم [3] .
- ثم ختمت السورة بتسبيح الله سبحانه وتعالى كما بدأت بالتسبيح [4]، وهو مشهد يتوقعه القلب بعد ذكر تلك الأسماء، ويشارك فيه مع الأشياء والأحياء كما يتلاقى فيه المطلع والختام في تناسق والتئام " .

ثالثاً: مقاصد سورة الممتحنة:

- إبراز عقيدة الولاء و البراء بهدف تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم من المشركين ، وتدعو إلى تقوية أواصر المحبة بين المسلمين [5] .
- ضربت السورة مثلاً في إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حين تبرأوا من قومهم [6].

---

(1) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، (28 /63).

(2) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، (3/346).

(3) انظر : تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، (14 / 5758،5759).

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسى ، (6 /36).

(5) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (5/3534) .

(6) انظر : تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ،(14/.5791).

- أقامت أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في حالتي السلم وذكرت الموالاة والمعاداة، ثم ذكر حكم العلاقات مع المشركين فيما يتعلق بالنساء المؤمنات وضرورة امتحانهن عند الهجرة لدار الإسلام،وعدم ردهنّ إلى دار الكفر، وإيتاء أزواجهن مهورهن [1] .
- أبانت حرمة الشرك ، وما ذكر معه من السرقة ، والزنا ، وقتل الأولاد ، والكذب ، والبهتان، وإلحاق الولد بغير أبيه[2].
- تأكيد النهي عن موالاة المشركين حرصاً على شئون الرسالة ونشر الدعوة [3] .

رابعاً: مقاصد سورة الصف:

- الالتزام بواجبات الدين و التحريض على الجهاد في سبيل الله ﷻ والثبات فيه بصدق وإيمان وتحذر الآيات من الإخلاف بالوعد[4] .
- التذكير برسالة عيسى عليه السلام ؛ ليقرر أنه جاء امتداداً لرسالة موسى ومصدقاً للتوراة وممهداً للرسالة الأخيرة ، ومبشراً برسولها محمد ﷺ [5].
- بيان كفر النصارى إذ رفضوا بشارة عيسى وردوها ، ولم يؤمنوا بالمبشّر به محمد ﷺ [6]
- التجارة الرابحة عند الله ﷻ ، هي الإيمان والجهاد في سبيله . بالمال والنفس ، والأمر بنصرة الدين كما نصر الحواريون دينهم[7] .

---

(1) انظر:أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ،(5 /334).

(2) انظر: تفسير المراغي ، (78/10).

(3) انظر: التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، (28 /137).

(4) انظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (3550/4).

(5) انظر:أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،(338/5) .

(6) انظر: تفسير المراغي ، (10 /92).

(7) انظر:الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، (ص :8598) .

خامساً: مقاصد سورة الجمعة:

- " تبدأ سورة الجمعة بما بدأت به المسبحات" وجاءت بصيغة المضارع ليدل ذلك على التجدد والاستمرار لِملكه سبحانه وتعالى" [1]
- ذم اليهود لتركهم العمل بأحكام التوراة ، وتشبيههم بالحمار الذي يحمل على ظهره الكتب
- طلب مباهلة اليهود إن كانوا أولياء الله ﷻ بتمني الموت إن كانوا صادقين [2]
- التحذير من الانشغال عن الصلاة بالتجارة، واللهو كحال المنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين[3] .

سادساً: مقاصد سورة المنافقون :

- بيّنت السورة خطورة الكذب ، وهو ما خالف الاعتقاد ، وإن طابق الواقع[4]
- "التحذير مما يثلم الإيمان من الأعمال الباطنة ، والترهيب مما يقدح في الإسلام من الأحوال الظاهرة بمخالفة الفعل للقول ، فإنه نفاق في الجملة ، فيوشك أن يجر إلى كمال النفاق ، يخرج من الدين ، ويدخل الهاوية "[5] .
- فضح أحوال المنافقين بِعَدٍّ كثير من دخائلهم ، وتولد بعضها عن بعض من كذب ، ونقض لعهد الله ﷻ، واضطراب في العقيدة .
- "وختمت بموعظة المؤمنين ، وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل"[6].

---

(1) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، (8598/10)

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ،(590/7).

(3) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، (128/28).

(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، (5 /383).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ،(605/7).

(6) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور (28 /233).

سابعاً: مقاصد سورة التغابن:

- ابتدأت بالتسبيح لله ﷻهذا هو دأب الوجود كله في السموات والأرض ، إنه في صلاة دائمة
- مستغرقة ، وعلى وجه قائم بين يدي الله في خشوع [1].
- بيان بعض صفات الله الحسنى المتصلة بجلال الله ﷻوقدرته وخلقه للإنسان الذي يؤول أمره إلى أحد القسمين : مؤمن وكافر [2].
- ذكَّرت بيوم القيامة ، وما يكون فيه من تغابن ، حيث يغبن الكافرون المكذبون ، ويربح المؤمنون العاملون [3].
- "حذرت من الانشغال بالزوجات والأولاد عن طاعة الله ﷻ ، وأن تكون أسرته وسيلة ومعين له[4]."
- "ختمت السورة الكريمة بالأمر بالإنفاق لإعلاء دينه ، وحذّرت من الشح والبخل ، فإن من صفات المؤمن الإنفاق في سبيل الله ﷻ ابتغاء مرضاته ، وهو شطر الجهاد في سبيل الله ﷻ "[5].

ثامناً: مقاصد سورة الطلاق :

- تحديد أحكام الطلاق ، وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان تتميماً للأحكام
- المذكورة في سورة البقرة " [6].
- تنظيم الارتباطات الزوجية بشريعة محددة ، وإقامة نظام البيت المسلم على أساس قوامة أحد الشريكين ، وهو الأقدر على القوامة منعاً للفوضى والاضطراب والنزاع " [7].

---

(1) انظر : التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب ، (14/972،973).

(2) انظر : التفسير المنير –وهبة الزحيلي ، (28 /233).

(3) انظر : الأساس في التفسير– سعيد حوى ،(4 /595).

(4) تفسير القرآن الكريم – عبد الله شحادة (58849).

(5) التحرير والتنوير– الطاهر بن عاشور ،(28/320).

(6) في ظلال القرآن – سيد قطب ، (6 /3597).

(7) تفسير المراغي – (10/170).

- أرشدت إلى ما يجب للمعتّدة من النفقة والسكن على مقدار الطاقة ، ثم أردف ذلك ببيان أن الحوامل لهن النفقة والسكنى مدة الحمل بالغة ما بلغت، وحذرت من ترك الأحكام الشرعية وإهمالها والعبث بها.
- "بيان مّنة الله عز وجل على هذه الأُمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسول ﷺ إليها " [1] " وأوجب التسليم بما تفرد به من العلم كما أوجب التسليم بما تفرد به من القدرة [2] " .

تاسعاً: مقاصد سورة التحريم :

- "هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه البعض ، وبينهن وبينه ، وانعكاس هذه الصورة من الانفعالات والاستجابات في حياته ، وفي حياة الجماعة المسلمة "[3]
- عرضت أخبار نساء النبي رضوان الله عليهن وتحريمه أكل العسل إرضاء لبعضهن ، وحلفه وإطلاع الله جل جلاله ، له على ما أفشين من سر أمرهن بكتمه [4].
- حَمَلت السورة الكريمة حملاً شديداً عنيفاً على أزواج النبي ﷺ حين حدث ما حدث بينهن من التنافس وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيره ، وتوعدتهن بإبدال الله لرسولهﷺ، بنساء خير منهن انتصاراً لرسول الله ﷺ [5].
- تُجدد الدعوة إلى التوبة النصوح ، وتصور له الجنة التي تنتظر التائبين ، ثم تدعو النبي ﷺ إلى جهاد الكفار والمنافقين ، وحماية المجتمع الإسلامي من الداخل والخارج[6].

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، (5 /383).

(2) النكت والعيون ، الماوردي ،(37/6).

(3) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (6 /3610).

(4) انظر: تفسير المراغي ، (10 /170).

(5) انظر :صفوة التفاسير ، محمد الصابوني(405/3).

(6) انظر: تفسير القرآن الكريم- عبد الله شحادة ،(14 /5939).

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في جزء قد سمع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: منهجية توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : منهجية الإيمان بالبعث.

المطلب الثالث :منهجية الموالاة في ضوء سور جزء قد سمع.

المطلب الرابع: منهجية الجهاد في سبيل الله ﷻ.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

بدأ النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام بإصلاح الجانب العقائدي ، فكان لدى الناس انحراف في العقيدة الصحيحة ، التي تقوم على المفاهيم السليمة ، فالعقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ،فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الربانية التي ذكرت في القرآن الكريم [1] قال تعالى: ﴿ **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:285] وبيّن الحديث الشريف أركان الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **(كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان؟ فقال:الإيمان أن تُؤمِنَ باللهِ وملائكته، وكتبه وبلقائه ، ورسله وتؤمن بالبعث)**[2].

ولذلك يجب الدعوة إلى إتباع العقيدة ، ويلزم على الدعاة أن يتبعوها في حلقاتهم ودعواهم للآخرين ؛ لتصحيح الانحرافات العقدية والممارسات الخاطئة عند الناس منها ما نعلمه ومنها ما لا نعلمه ؛ تقرباً إلى الله بذلك والفوز بالجنة.

ولقد زخر هذا الجزء من القرآن بمنهجيات عقدية عدة ، فقد حفلت آياته بتوحيد الأسماء والصفات ، ،الإيمان بالبعث ، وبموالاة، وكما تحدثت عن الجهاد في سبيل اله ، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

---

(1) انظر : العقيدة الصحيحة وما يضادها ،عبد العزيز بن عبدالله بن باز،(ص:15).

(2) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان – باب سؤال جبريل النبيﷺ من الإيمان(50)(19/1) .

المطلب الأول

منهجية توحيد الأسماء والصفات

إن العلم بأسماء اللهﷻ وصفاته أشرف ما اكتسبته القلوب ، وأزكى ما أدركته العقول فهو زبدة الرسالة الإلهية وهو الطريق لمعرفة الله وعبادته وحده لا شريك له .

أولاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات : هو الاعتقاد الحازم بأن اللهﷻ متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص ، وانه منفرد عن جميع الكائنات ، وذلك بإثبات ما أثبته له رسوله من الأسماء و الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف في ألفاظها أو معاينها ، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله ﷻ ، و لا تكيفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها ، ولا تشبيهاً بصفات المخلوقين [1] .

ومن هذا التعريف يتضح أن توحيد الأسماء و الصفات يقوم على ثلاثة أُسس من حاد عنها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته وهى :

الأول : تنزيه الله ﷻ من مشابهه الخلق ، وعن أي نقص .

الثاني : الإيمان بالأسماء و الصفات الواردة في الكتاب و السنة ، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة علها أو تحريفها أو تعطيها .

الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات .

---

(1) انظر: الإيمان – محمد نعيم ياسين ،(ص :15).

(2) انظر: دراسات لآيات الأسماء والصفات– للشيخ محمد الأمين الشنقيطى ، (ص:10)

ثانياً: أدلة توحيد الأسماء و الصفات

في سور جزء قد سمع

إن سور جزء قد سمع مليئة بالآيات التي تدل على توحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته التي نحن بصدد ذكر بعضها على النحو الأتي :

فجاءت في سورة المجادلة عن صفتي السمع والبصر في قوله تعالى:

قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:1] فإن السماع في الأصل هو إدراك المسموعات [1].

إن السمع والبصر صفتان لله ﷻ كالعلم و القدرة والحياة والإرادة فهما من صفات الذات، **والسميع** : المدرك للأصوات التي يدركها المخلوقون بآذانهم من غير أن يكون له أذن ؛ لأن الأصوات لا تخفى عليه ،

وقال صاحب كتاب " فقه الأسماء والصفات " عن معنى السميع : "هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات و تفنن الحاجات ، قد استوي في سمعه سرّ القول و جهره

وسع سمعه الأصوات كلها ، فلا تختلف عليه الأصوات ولا تشتبه ، ولا بشغله منها سمع عن سمع ، ولا يغلطه تنوع المسائل ، ولا يبرمه كثرة السائلين" [2]

روى الإمام احمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه ، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله تجلت قدرته :﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة:1].

والبصير : أي الذي يرى جميع المبصرات ، ويبصر كل شيء ، وإن دق و صغر.

---

(1) انظر : التفسير المنير – وهبة الزحيلي ، (391/28).

(2) انظر: فقه الأسماء الحسنى – عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ص :151) .

قال ابن القيم :" البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق النملة الصغيرة وأعضاءها ولحمها ودمها ومخها وعروقها ، ويرى دبيبها على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء " [1]، ويقول ابن عاشور في خاتمة الآية الأولى من سورة المجادلة ﴿**واللهُ يسمعُ تحاوركما ..**﴾ تأكيد ثبوت صفتي السمع و البصر لله تعالى، فالسمع مستعمل في معناه الحقيقي المناسب لصفات الله ؛ إذ لا صارف يصرفه عن الحقيقة [2] ، ثم يؤكد اللهﷻ على أنه مطّلع على العمل الظاهر والنية وراء في الضمير؛ حيث قال تعالى: ﴿**لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الممتحنة:3]، وختم الآية بقوله ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الممتحنة:3] ليؤكد أنه لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأفعالكم فهوى يجازيكم على ذلك [3]، وقد أشار الله إلى إنه يعرف بأفعال العباد قبل أن يعملوهم، وبعد أن عملوها في قول تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [التغابن:2] ، فهو عز وجل خلق العباد و أرشدهم إلى الصلاح و حذرهم من الفساد، والله ﷻ عالم بما يكسبه كل واحد ولو شاء لصف مقترف الفساد عن فعله و لكنه اوجد نظماً مرتبطاً بعضها البعض و منتشرة فقضت حكمته إلى الحفاظ على تلك النظم الكثيرة .

والبصير : أريد به العالم عِلمَ انكشاف لا يقبل الخفاء فهو كعلم المشاهدة ، وهذا إطلاق شائع في القرآن لا سيما إذا أفردت صفة بصير، وهى بالذكر ولم تذكر معها صفة سميع[4].

---

(1) طريق الهجرتين – ابن القيم ،(ص:211) .

(2) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور، (9/28).

(3) انظر : فتح القدير – الشوكاني ،(280/5).

(4) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(263/28).

وبعد أنَّ ذكّر اللهﷻ بالقرآن العظيم على ثبوت صفتي "السمع والبصر" لجلاله فأعقب ذلك بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في أواخر سورة الحشر في قوله:﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾ [الحشر:22،24] ، فبدأ الآيات الكريمات باسم الجلالة " الله "ﷻ الذي يجمع جميع صفات الكمال ؛ لأن أصله الإله ومدلول الإله يقتضي جميع صفات الكمال ، وثنى بصفة عالم الغيب ؛ لأنها الصفة التي تقتضي صفة الإلوهية ، وقدم القرآن علم الغيب على علم الشهادة ؛ لكونه متقدماً في الوجود [1] ، ولأن العلم به كالدليل على العلم بالشهادة [2] .

ثم أعقب صفة عموم العلم بصفة عموم الرحمة ؛ لأن عموم العلم يقتضي أن لا يغيب عن علمه شيء من أقوال خلقه[3]، ثم كرر القرآن الكريم ذكر الإلوهية في قوله تعالى :

﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو**﴾[الحشر:23]، لكون التوحيد حقيق بهذا التكرار للتوكيد والتقرير[4]

و**القدوس** أي المتنزه عما لا يليق بجلاله [5] وهو الذي له الكمال في كل وصف أُختص به [6] .

---

(1) انظر: فتح القدير – الشوكاني ،(207/5).

(2) انظر: روح المعاني – الألوسي ، (26/28).

(3) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور، (120/13)

(4) فتح القدير – الشوكاني ، (207/5).

(5) محاسن التأويل – القاسمي ،(113/9)

(6) روح المعاني– الألوسي ،(26/28).

والسلام :" هو السالم من الآفات والعاهات والنقائص ، المعطي للسلامة فهو الذي نرجو منه السلامة" [1]، وهو المُسَلِم على عباده في الجنة [2] ،**والمؤمن** : هو الواهب الأمن والمصدق لأنبائه بالمعجزات [3] ، والذي آمن أولياؤه عذابه [4]

أما **المهيمن** في قوله :﴿ **الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ** ﴾ فهو الرقيب الحافظ لكل شيء [5]، و**العزيز** : هو القوي القاهر الذي لا يُغلب [6]، **والمتكبر**: أي شديد الكبرياء والعظمة ، الذي لا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه [7]، ووجه ذكر هذه الصفات الثلاث﴿**الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾عقب صفة المهيمن أن جميع ما ذكر من صفات يؤذن باطمئنان العباد لعناية ربهم بهم ، وإصلاح أمورهم وأن صفة المهيمن تؤذن بأمر مشترك متصل بصفة العزيز ؛ ليعلم الناس أن الله غالب لا يعجزه شيء وأتبعه بصفه الجبار : الدالة على أنها مسخر المخلوقات لإرادته ثم صفة المتكبر: الدالة على انه مختص بالكبرياء فيصغر كل شيء دون كبريائه ، فكانت هذه الصفات في جانب التخويف كما كانت تلك السابقة في جانب الإطماع [8] .

ثم اختتمت السورة بمزيد من ألفاظ الإلوهية وصفات الجلال بقوله ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر:24].

---

(1) غرائب القرآن – النيسابوري، (35/28).

(2) فتح القدير – الشوكاني ، (207/5).

(3) انظر: غرائب القرآن – النيسابوري،(35/28).

(4) انظر: التفسير الكبير – فخر الدين الرازي،(293/15).

(5) فتح القدير – الشوكاني ،(207/5).

(6) انظر: محاسن التأويل – القاسمي،(113/9).

(7) انظر: المرجع السابق – (113/9).

(8) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور،(123/13).

"ولقد امتدح الله في هذه الآية أسمائه العظيمة بوصفها كلها حُسنى ، وتكرر وصفها بذلك في القرآن في أربعة مواضع : قال الله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:180] وقال تعالىﷻ :﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾ [الإسراء:110] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه : 8] ، وقال تعالى:﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:24] ، ففي هذه الآيات وصفاً لأسمائه سبحانه جميعها بأنها حسنى ، أي بالغة في الحسن كماله ومنتهاه [1]، وختمت فاصلة الآية ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ؛ لأن من عزته كان مُنزهاً عن النقائص أهلاً للتسبيح ومن حكمته أمر المكلفين في السموات والأرض بأن يسبّحوا له ليفوزوا برضاه [2].

وتوالي هذه الصفات المترابطة يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والإنشاء والإيجاد والإخراج مرحلة، مرحلة حسب التصوير الإنساني [3].

فإن هذه الآيات الكريمات وغيرها من الآيات في هذا الجزء تقر إنه سبحانه هو الذي يستحق أن توجه له العبادة بجميع أنواعها الاعتيادية ، والقولية ، والعملية ، وليس لأحد سواه كائناً ما كان أي شيء من أنواع العبادة ، كما تقرر بأسمائه وصفاته .

(1) فقه الأسماء الحسنى– عبد الزاق بن عبد المحسن البدر، (ص:36).

(2) انظر: غرائب القرآن– النيسابوري ، (35/28).

(3) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب ، (3533/6).

ثالثاً: أهمية توحيد الأسماء والصفات[1]:

للعلم بتوحيد الأسماء والصفات والإيمان به أهمية عظيمة ، ومما يدل على أهميته ما يلي:

1 . أن الإيمان به داخل في الإيمان بالله ﷻ إذ لا يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله تعالى وصفاته .

2 . أن معرفة توحيد الأسماء والصفات والإيمان به كما آمن السلف الصالح . عبادة لله . عز وجل . فالله ﷻ أمرنا بذلك ، وطاعته واجبة .

3 . الإيمان به كما آمن السلف الصالح طريق سلامة من الانحراف والزلل الذي وقع فيه أهل التعطيل ، والتمثيل ، وغيرهم ممن انحرف في هذا الباب .

4 . الإيمان به على الوجه الحقيقي سلامة من وعيد الله قال تعالى:﴿ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : 180] .

5 . أن هذا العلم أشرف العلوم ، وأجلها على الإطلاق ؛ فالاشتغال بفهمه ، والبحث فيه اشتغال بأعلى المطالب ، وأشرف المواهب .

6.العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله ﷻ فالله تعالى خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم ؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خُلق له العبد ، وتركه وتضييعه إهمال لما خُلق له ، وقبيح بعبد لم تزل نِعَمُ الله عليه متواترة أن يكون جاهلاً بربه ، معرضاً عن معرفته وإذا شاء العباد أن يعرفوا ربهم فليس لهم سبيل إلى ذلك إلا التعرف عليه من خلال النصوص الواصفةِ له ، المصرِّحةِ بأفعاله وأسمائه ، كما في آية الكرسي ، وآخر سورة الحشر ، وسورة الصمد ، وغيرها .

7 . أن معرفة الله ﷻ تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له : وهذا هو عين سعادة العبد ، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته والتفقه بمعانيها ، وأحكامها ، ومقتضياته .

---

(1) انظر: توحيد الأسماء والصفات– محمد بن إبراهيم الحمد ، (ص:3،4).

خلاصة القول :

لا ريب في أن للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي يحملها الإنسان أثرًا في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة، يبدو واضحًا في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثم يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده.

إذا سيطرت عقيدة التوحيد على النفس الإنسانية، أثمرت الفضائل الإنسانية العليا، فتسمو النفس عن الماديات الوضيعة، وتتَّجه دائمًا نحو الخير والنبل، والنزاهة والشرف، ويتخلق صاحبُها بالشجاعة والكرم، والسماحة والطمأنينة، والإيثار والتضحية.

وإذا تفحَّصنا العلاقاتِ الاجتماعيةَ في حياتنا المعاصرة نجد أن الاضطراب في السلوك هو الظاهرة السائدة، وأن الابتعاد عن الاستقامة مما تَعِجُّ به أكثرُ المجتمعات الحديثة، فتجعل الإنسان في حيرة من نفسه، غير راضٍ عما هو عليه حتى لو توفرت له جميعُ احتياجات الحياة وملذاتها، فهو بدون عقيدة الإيمان الصحيحة في قلق دائم، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعمىٰ*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 124 ، 127].

فإنَّ البحثَ في الأسماء والصفات الإلهية وآثارها في الكون والإنسان على درجةٍ عالية من الأهميَّة والثراء، ويتضمَّن عددًا من النتائج الهامَّة، التي نرصُدها في النقاط التالية:

1- أنَّ معرفة الله تعالى واجبة شرعًا وعقلاً، وهذا يعني أنَّ لها طرائقَ من التدبر والبحْث ينبغي أن تُسلك، وذلك في ذاته دالٌّ على قِيمة هذه المعرفة في تحقيقِ الإيمان وتعميقه من جِهة، ودالٌّ من جِهة أخرى على قِيمة الطُّرُق التي توصّل إلى ذلك.

2- أنَّ الله تعالى تَعَرَّف إلى عباده بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، فأنْزل في الكتاب والسُّنة منها ما يحقِّق ذلك، وأوردها في سِياق التوحيد، وهو دليلُ كون الإيمان بها من أُسس العقيدة، وهو مِن ثَمَّ دليلُ كونها واجبةَ الدراسة والمعرفة.

3- أنَّ العقل وسيلةٌ لإثبات صِفات الله تعالى، وذلك يكون ممَّا ورَد به الشرع من الأدلَّة العقلية، أو ممَّا ظاهَرَه من الأدلَّة العقلية المتوصَّل إليها بالنظر، ومِن هذه الأدلَّة أنَّ كل موجود موصوف، وأنَّ صفة كلِّ موجود شرْطٌ في معرفته، وبالعقل كذلك تثبُت أسماءُ الله تعالى، من حيثُ أثبت الصفات، ومن حيثُ قياسُ الأَوْلى.

ولذلك يجب على الدعاة ورجال الإصلاح معرفة أهمية هذه المنهجية ؛ لأن العلم به تعالى أصل الأشياء كلها حتى إن العارف به حقيقة المعرفة يستدل بما عُرف من صفاته وأفعاله على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الأحكام ؛ لأنه سبحانه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته ، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة ؛ ولذلك لا يشرع من الأحكام إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله ، فأخباره كلها حق وصدق أوامره ونواهيه كلها عدل وحكمة ؛ ولهذا فان العبد إذا تدبّر كتاب الله وما تعرَّف به سبحانه إلى عباده على السنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله ، وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به سبحانه ، وتدبَّر أيامه وأفعاله في أوليائه وأعدائه التي قصَّها على عباده وأشهدهم إياها ليستدلوا بها على أنّ إلههم الحق المبين الذي لا تنبغي العبادة إلا له ويستدلوا بها على أنه على كل شيء قدير ، وأنه بكل شيء عليم ، وأنه شديد العقاب ، وأنه غفور رحيم ، وأنه العزيز الحكيم ، وأنه فعّال لما يريد وأنه الذي وسع كل شيء رحمة وعلما ، وأنّ أفعاله كلها دائرة بين الحكمة والرحمة والعدل والمصلحة لا يخرج شيء منها عن ذلك ، فإذا تدبر العبد ذلك أورثه ولا ريب زيادة في اليقين وقوة في الإيمان وتماماً في التوكل وحسن الإقبال على الله ﷻ [1]

(1) انظر: فقهُ الأسماء الحسنى – عبد الرزاق عبد المحسن البدر ، (ص: 26).

المطلب الثاني

منهجية الإيمـان بالبعـث

أولاً: تعريف البعث لغة واصطلاحاً :

1-**تعريف البعث لغةً:** بمعنى الإرسال كبعث الله من في القبور، وبعثه من منامه أي نبّهه وأيقظه وبعثت الناقة: أي أثرتها، وتبعث مني الشعر أي: انبعثَ، وانْبعثَ، وانبعَثَ في السير أي أسرع، وكل قوم بُعثوا في أمر أو في وجه فهُم بُعث ويوم البعث هو يوم القيامة [1].

2- تعريف البعث اصطلاحاً : هو الميعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة [2] وهو إحياء الله تعالى الأموات وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء [3]، قال تعالى:﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾ [القمر:7] قال القرطبي :" أي فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم فقاموا ينظرون ماذا يؤمرون ، وقيل قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به " [4]، وقال أيضاً في الإيمان بالبعث: هو أن تؤمن بأن الله تعالى يحينا بعد الموت ، و يعيدنا إلى أرواحنا و أجسادنا فيبعثنا من قبورنا ومن حيث كُنا ، إلى الموقف الأعظم لمحاسبةِ الأعمال و الجزاء عليها ، إذ ذلك جائز في قدرتهِ ، وواجب في عدله و حكمته [5]، مِن هنا كان البعث إحياء للناس وإرسالهم من قبورهم بأجسادهم وأرواحهم للوقوف بين يدي الله ليجزي كل إنسان بما اقترفته يداه في الحياة الدنيا ، وهذا من الأمور الغيبية التي اخبرنا بها النبي ﷺ وبين أهميته في العقيدة السليمة.

ثانياً : أثر الإيمان بالبعث:

بين النبي ﷺ أهمية الإيمان بالبعث لما يترتب عليه من آثار عظيمة فيجب الإيمان بالبعث ومن كفر به أو أنكره فهو كافر وقد مدح الله المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي يعد البعث جزءا منه قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة:3] ، ومن الإيمان بالغيب الإيمان باليوم الأخر الذي يتضمن الإيمان بالبعث .

---

(1) انظر: الصحاح – الجوهري ، (1 /273) – العين – الفراهيدي،(112/2).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ، (347/5).

(3) انظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية – عبد الحميد بن باديس ، (ص:74).

(4) انظر:الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ، (15/ 281).

(5) المرجع السابق، (15 / 281) .

لما كانَ الإيمان باليوم الآخر أحدَ أصولِ الإيمان الستةِ التي لا يصحُّ إيمانُ مسلمٍ بدونها

ولذلك الإيمانِ من أثرٍ في حياة المسلمِ وطاعته لأوامر الله ﷻ واجتنابِ نواهيه، ولما له من أثرٍ في صلاحِ القلوبِ وصلاحِ الناس وسعادتهِم في الدنيا والآخرة، ولما في نسيانِ ذلك اليوم العظيم، والغفلةِ عنه من خطرٍ على حياةِ الناس ومصيرهِم.. فلا غرابةَ إذن أن يردَ ذكرُ هذا اليوم كثيراً في القرآن الكريم ، حتى لا تكاد تخلو منه صفحةٌ من صفحاتهِ، وإذا كانَ الكتابُ والسنَّةُ قد اهتما غاية الاهتمامِ بتفاصيل ذلك اليوم المشهودِ، وبأحوال هذا النبأ العظيم؛ فإنه من الحمقِ والجهلِ ألا نهتمَّ به وبما فيه من أهوال .

إنَّ أعظمَ قضيةٍ يجبُ أن ينشغلَ بها كلُّ واحد منا هي: قضيةُ وجودهِ وحياتهِ والغايةِ منها، وقضيةُ مستقبله ومصيره وشقائهِ وسعادته، فلا يجوز أن يتقدم ذلك شيء مهما كان، فكلُّ أمر دونه هينٌ ،وكلُّ خطبٍ سواه حقيرٌ. وهل هناكَ أعظمُ وأفدح من أن يخسرَ الإنسانُ حياتَه وأهلَه، ويخسرَ مع ذلك سعادتَه و سعادتَهم، فماذا يبقى بعد ذلك [1] ؟

(1) انظر: مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث– علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، (ص:4).

ولقد أورد القرآن الكريم أدلة كثيرة على البعث، ومبينًا أن الله ﷻ قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، فلا تعجزه إعادة الأجسام لنفوذ قدرته، ولا يضيع منها شيء لسعة علمه ، وأن المتتبع لآيات القرآن يجد أنّه وضع لهذا اليوم أسماء كثيرة، وكل اسم منها يدل على معنى ما سيحدث من أهوال في هذا اليوم[1] .

ثالثاً: من أسماء يوم البعث[2]:

1. **فهو يوم البعث:** قال سبحانه و تعالى:﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ [المجادلة:18] ، فهنا يذكّرهم الله عز وجل بذلك اليوم العظيم الذي يقفوا فيه أمام يديه لعلهم بذلك يقودون إلى جادة الطريق ، وهناك آيات تذكر بالموت وتحث على الاستعداد له والمبادرة بالعمل الصالح قبل انطواء الصفحات وانقضاء الآجال.
2. **واليوم الأخر:** هو يوم القيامة وأوله من خروج الناس من قبورهم إلى استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، وفي ذلك اليوم تدنو الشمس من رؤوس العباد وتحصل فيه أحوال صعبة ينجو منها المؤمنون الأتقياء ويجمع الناس للحساب فتعرض عليهم أعمالهم سواء كانت خيرا أم شرا وتوزن أعمالهم بميزان فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في الكفة الأخرى .
3. **والحشر** : يكون بعد البعث حيث يجمع الناس إلى مكان ليسالوا عن أعمالهم التي عملوها وهذا المكان هو الأرض المبدلة فهذه الأرض التي نعيش عليها تدك يوم القيامة ويخلق الله أرضاً أخرى لا جبال فيها ولا وديان .

---

(1) انظر:الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ،(15/ 281) – وانظر : في ظلال القرآن – سيد قطب (3540/6).

(2) انظر: العقائد الإسلامية– سيد سابق ، (ص: 269،271).

رابعاً :إثبات البعث :

يُعد البعث بعد الموت و حشر الخلائق إلى بارئها لنيل جزائهم يوم القيامة ، من العقائد الأساسية في القرآن الكريم إن قضية الموت ثم البعث والحشر ويوم القيامة والحساب من أهم قضايا الإيمان و العقيدة ، فهي حقيقة لا مِراء فيها ، و يوجد علاقة وثيقة بين تلك القضايا ، فيبدأ اليوم الآخر بالبعث: وهو إعادة الإنسان روحًا وجسدًا، كما كان في الدنيا، وهذه الإعادة تكون بعد العدم التام[1] .

ومما لاشك فيه إن الإيمان بالبعث يؤثر ايجابيا على سلوك المؤمن فهو عندما يعلم انه سيبعث مرة ثانية وانه سيقف أمام الله فسيحرص كل الحرص على أن يأتي الله ﷻ بما هو خير وصلاح مبتعداً عن المعاصي والذنوب التي تؤدي به إلى المهالك مستعداً ليوم البعث وللحساب[2] .

ولقد نَهَجَ القرآن الكريم في الاستدلال على البعث، وتحقق وقوعه منهجاً قوياً يجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان، بما تشاهد وتحس ويقع منه تحت تأثير السمع والبصر وبين ما تقرره العقول السليمة ولا يتنافى مع الفطر المستقيمة[3]، وتلك الطريقة تميز بها القرآن الكريم فالله تعالى فطر الأنبياء على الإحساس بوجود عالم آخر بعد الموت، وهذا من أقوى الأدلة على وجود اليوم الآخر، لأن الله تعالى إذا أراد أن يقنع بني الإنسان بأمر ما ، فإنه يغرس فكرة الاقتناع به في فطرهم[4] .

---

(1) انظر: غرائب القرآن – النيسابوري، (14/28).

(2) دراسات في التفسير الموضوعي – إبراهيم الألمعي، (ص:302).

(3) انظر : الإيمان باليوم الآخر– عَلي الصَّلاَّبي،(ص: 102).

(4) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر– ناصر علي،(ص:549).

خامساً: إنكار الكفار واليهود لقضية البعث:

1- إنكار الكفار:

إن من أكثر القضايا إنكاراً عند أهل الجاهلية كانت قضية البعث فكانوا ينكرون على النبي ﷺ حقيقة البعث وما يتوعدهم من العقاب في النار أو الفوز بالجنة فهذا أمية بن خلف[1] قد جاء يوما ببعض العظام ممن مقابر في مكة قد بليت وأخذها بيده وطحنها ونفخ بها في الهواء وقال : (يا محمد !هل يستطيع ربك أن يعيد هذه مرة أخرى ؟) فينزل جبريل الأمين بأخر سورة يس قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:78-79].

فأجابه محمد نعم يبعث الله ﷻ هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك النار [2] ، وهكذا يضرب الله ﷻ الأمثال لعل قوم يهتدون إلى الرشاد، بل أنهم يستبعدون ويتعجبون من طرح الرسول لها ولما كانت قضية البعث والحساب، وإعادة الحياة إلى الموتى بعد تفتت تلك الأجساد واختلاطها بأجزاء الأرض، من معضلات العقيدة، شأنها في ذلك شأن قضية الوحدانية، في الغرابة والاستبعاد، وقد اقتضى هذا الاستبعاد تعجب المنكرين للبعث ووقوعه، ممن يقولون به، ويؤمنون بوقوعه؛ قال تعالى مبيناً وموضحاً تعجب هؤلاء المنكرين في قوله:﴿ق وَالقرآن الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ*أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:1،3] لقد عجب أولئك المنكرون رسالة النبي ﷺ بصفة عامة ، وعجبوا بصفة خاصة من طرحه لأمر البعث الذي حدثهم عنه [3].

(1) أمية بن خلف بن وهب منبي لؤي أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم أدرك الإسلام ولم يسلم وهو الذي عذب بلال الحبشي في بداية الإسلام أسره عبد الرحمن ن عوف يوم بدر فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه انظر ترجمته في الإعلام – للزركلي (22/2).

(2) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ،(ح:3606)(466/2). صححه الذهبي

(3) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ،(3358/6) .

ورد القرآن الكريم على أولئك المنكرين وأكد على حقيقة البعث في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7] ، أي: إن الكفار ادعوا أنهم لا يبعثون قائلين إن العظام الرميم لا تحيي قل لهم يا نبي الله ﷺ: بلى وربي لتبعثن ، وبلى حرف يأتي لأحد معنيين : **الأول:** رد نفي كما في الآية السابقة ، **الثاني** : جواب استفهام مقترن بنفي نحو قوله جل وعلا:﴿ **ألستُ بِرَبِكُم قالوا بلى** ﴾ [الأعراف:172] وقوله سبحانه: ﴿**وربي**﴾ قسم بالرب على البعث الذي هو الإحياء بعد الموت إنه حقيقة [1] .

ونقول لهم أنَّ القادر على فعل الشيءِ ابتداء و إيجاده من العدمِ لا يعجزه أن يعيدَ ذلك الشيء بعد عدمه. فالله تعالى هو فاطرُ السماوات والأرضِ ومن فيهن ابتداء أ فيعجزهُ أن يفنيَ ذلك ثم يعيدُه! !

لذا قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم:27] .

2- إنكار اليهود:

كشف الله ﷻ حقيقة أمر اليهود الماديين الذين يحبون الحياة ويكرهون الموت ، وأنهم لن يتمنوه أبدا لسوء أفعالهم فقال:﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:7]،أي: لن يتمنى اليهود الموت أبدا على الإطلاق بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي والتحريف والتبديل والله بالغ العلم واسع الاطلاع على أحوال الكافرين [2] وأعقب بقولهﷻ ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الجمعة:8] وهذا تصريح بما اقتضاه من الوعيد وعدم الانفلات من الجزاء عن أعمالهم ولو بَعُد زمان وقوعها [3] .

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي ،(ص: 398).

(2) انظر : التفسير المنير – وهبة الزحيلي ،(571/28).

(3) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور ،(218/28).

خلاصة القول :

يجب على الدعاة والمصلحين ترسيخ عقيدة الإيمان بالبعث في نفوسهم أولاً ومن ثم في نفوس الناس وعقولهم ، والجزاء على الأعمال، فهي أعظم وازع إلى أفعال الطاعات، وأكبر رادع عن مواقعة المنكرات، فالمؤمن الذي يعتقد الجزاء على حسناته، تراه يحافظ على الصلوات في أوقاتها، ويؤدي الزكاة الواجبة في ماله، ويعتقدها مغنمًا عند ربه، وبركة في ماله. ويصوم رمضان بنيّة خالصة لله تعالى، حتى لو ضرب ليفطر لما أفطر أبدًا، أو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ليفطر لما اعتاض بها، لكون إيمانه يحجزه، ثم هو يكثر من أفعال الطاعات والحسنات، وبسط اليد بالصدقات وصلة القرابات، والإحسان إلى المساكين والأيتام وذوي الحاجات، والتزوّد بنوافل العبادات، والإكثار من الذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن. ثم السخاء بتضحية النفس في سبيل الله، لاعتقاده أن له حياة هي أسعد من حياته في الدنيا، فهو يسعى سعيه، ويعمل عمله في النقلة إليها، رجاء الفوز بها. وإن الذين يعتقدون الثواب على حسناتهم، ينجم عن حسن اعتقادهم، حسن أعمالهم؛ من الصفات الحميدة والأقوال السديدة، ومن الجرأة والإقدام والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل إظهار الحق.

فإن هذا الاعتقاد يطبع في النفوس الثبات على المكارم، وتحمل المكاره ومقارعة الأهوال الشديدة بجأش ثابت، يعلم أن ما عند الله خير وأبقى من الدنيا وما فيها، وما أنفقه فإن الله سيخلفه، ويدخر ثوابه له في آخرته، وهذا الاعتقاد يجعل رجل الإصلاح يتحمل عناء ومشقة الإصلاح بين الناس.

وكذلك يجب عليهم تذكير الناس بقصص الذين سبقونا بالإيمان لأخذ العبرة من صحة عقيدتهم في القرن الأول والثاني والثالث بشجاعة باسلة، وقلوب ثابتة، وإيمان راسخ إلى تحقيق الجزاء على أعمالهم، فاندفعوا إلى مشارق الأرض ومغاربها، يفتحونها. وإن هذا الاعتقاد؛ هو الذي ثبت أقدامهم مع قلتهم، وضعفهم أمام جيوش أعدائهم، التي يغص بها الفضاء، وتعج من كثافتها الأرض والسماء، فتلاشت أمام المؤمنين بالله ولقائه، حيث كشفوهم بقوة الإيمان، ثم نشروا بينهم التوحيد في سائر البلدان.

وقد أمر الله تعالى نبيه بأن يؤكد للناس البعث يوم القيامة للجزاء على الأعمال باليمين البارة ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: 7]، فهذه الآية يحقق الله فيها البعث بعد الوفاة.

المطلب الثالث

منهجية الموالاة في ضوء سور جزء قد سمع

أولاً: الموالاة لغة واصطلاحاً:

1 – تعريف الموالاة لغةً :

ضدّ المعاداة، يقال: ولي الشّيء وولي عليه ولاية بالكسر– وولاية– بالفتح، فبالكسر السّلطان وهو الاسم، وبالفتح النّصرة وهي المصدر، وزعم الفرّاء أنّ الكسر والفتح يطلق على المعنيين جميعا، فكلّ من ولي أمرك فهو وليّ .

ويقال: هو وليّ بيّن الولاية ووال بيّن الولاية، قال ابن الأعرابيّ: المعنى الّذي يوضّحه: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصّلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. والموالاة ضدّ المعاداة ، وتقول: والى فلان فلانا: إذا أحبّه وناصره.

وروى ابن سلّام عن يونس أنّ المولى له مواضع في كلام العرب، فيطلق على المولى في الدّين، والمولى في العصبة، وعلى الحليف الّذي انضمّ إليك فعزّ بعزّك وامتنع بمنعتك، ويطلق على المعتق الّذي ينتسب بنسبك، وكذا العتيق، وعلى ابن العمّ، والعمّ، والأخ، والابن، ويطلق على النّاصر، وعلى المحبّ، وعلى التّابع والملازم [1].

2–تعريف الموالاة اصطلاحاً:

هي التّقرّب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنّوايا، لمن يتّخذه الإنسان وليّا، فإن كان هذا التّقرّب والودّ مقصودا به الله ورسوله والمؤمنون، فهي الموالاة الشّرعيّة الواجبة على كلّ مسلم، وإن كان المقصود هم الكفّار والمنافقين، على اختلاف أجناسهم، فهي موالاة كفر وردّة عن الإسلام [2].

3– تعريف الولاء في الإسلام :

يعني الطاعة والنصرة والمحبة والخضوع والتسليم ظاهراً وباطناً لله تبارك وتعالى ولرسوله وللمؤمنين الذين يقيمون شرعه في الأرض ويرجعون إلى حكمه في جميع شئون الحياة [3].

---

(1) لسان العرب ، (8/ 4920 – 4926)، الصحاح ، (6/ 2528،2530)، المصباح المنير، (2/ 672، 673)، بصائر ذوي التمييز (5/ 280 – 284) ، نزهة الأعين النواظر (ص:613) .

(2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبد الله الجلعود (ص:28)، وانظر أيضا كتاب الإيمان ، محمد نعيم ياسين، (ص:180).

(3) انظر: لسان العرب – للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري ، مادة "ولي" (15/413،408).

4- تعريف موالاة الكفار اصطلاحاً:

هي التّقرّب إلى أيّ نوع من الكفار أو جميعهم بإظهار المودّة لهم أو الثّقة فيهم أو التّصادق معهم أو الوقوف في صفّهم على أيّ نحو كان[1]!

وقال بعض المحدثين: موالاة الكفّار: هي التّقرّب إليهم وإظهار الودّ لهم بالأقوال والأفعال والنّوايا [2].

وترى الباحثة: إن هناك اتفاق المعنى اللغوي والاصطلاحي، لما ظهر فيهما من تقارب في المعنى من تودد وإظهار المحبة للغير، وانقياد تام في الأقوال والأفعال لمن والى.

ثانياً: الموالاة المحرمة والموالاة المباحة:

فَمن أصول العقيدة الإسلامية أنَّه يَجبُ على كلِ مسلمٍ يَدينُ بهذه العقيدةِ أنْ يوالىَ أهلهَا ويعادىَ أعداءها فيحبُ أهل التوحيد والإخلاص ويواليهِم، ويُبغِضُ أهل الإشراك ويعاديهِم، وذلك من ملةِ إبراهيم والذين معه،الذين أُمِرْنَا بالإقتداء بهم؛ حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:4][3] .

وهذه في تحريم موالاة أهلِ الكتابِ خصوصاً وقال في تحريم موالاة الكفار عموماً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:1]، بل لقد حرَّم على المؤمنِ موالاةَ الكفارِ ولو كانوا من أقربِ الناسِ إليه نَسَباً، قال تعالى:**﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾**[التوبة:23].

---

(1) كتاب الإيمان ، محمد نعيم ياسين، (ص:190).

(2) انظر : مفهوم الولاء و البراء في القرآن – علي بن نايف الشحود ، (ص :6 ،12).

(3) انظر : الولاءُ والبراءُ في الإسلام– صالح بن فوزان الفوزان، (ص:6)– وانظر : الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية– محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود ،(647/2)– انظر : التفسير المنير – وهبة الزحيلي،(28/503)

وقال تعالى:﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:22]، فالصلةُ والمكافأةُ الدنيويةُ شيءٌ والمودةُ شيءٌ أخرُ، ولأنَّ في الصلةِ وحسنِ المعاملةِ ترغيباً للكفارِ في الإسلامِ فَهُما منْ وسائلِ الدعوةِ بخلافِ المودةِ والموالاةِ فهما يدلانِ على إقرارِ الكافرِ على ما هو عليه والرضا عنه؛ وذلك يسببُ عدمَ دعوتِه إلى الإسلامِ ، وفي قوله سبحانه:﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:9] " فهنا تنبيه و تقريري بأن الله ﷻ لا ينهاهم عن البرّ والإقساط وحسن التعامل مع الذين لم يقاتلوهم ولم يعتدوا على حريتهم ولم يؤذوهم بسبب دينهم ولم يضطروهم إلى الجلاء عن وطنهم من الكفار. فإن الله يحبّ المقسطين الذين يعاملون غيرهم بالعدل والقسط إذا لم يصدر منهم مثل ذلك. وإنما ينهاهم عن موالاة وموادّة الذين قاتلوهم بسبب دينهم واعتدوا على حريتهم وآذوهم واضطروهم إلى الجلاء عن وطنهم أو ساعدوا على ذلك. فمن تولى هؤلاء فهو آثم ظالم لنفسه منحرف عن أمر الله تعالى"،[1] وكما أنَّ اللهَ سبحانه حرَّم مولاةَ الكفار أعداء العقيدة الإسلامية فقد أوجبَ سبحانه موالاةَ المؤمنين ومحبتَهم فالمؤمنون إخوة في الدينِ والعقيدةِ وإنْ تباعدت أنسابُهم وأوطانهمْ وأزمانهم .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر:10].

فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانُهم وامتدت أزمانُهم إخوةٌ متحابون يَقتدي أخرهم بأولهِم ويدعو بعضُهم لبعضٍ ويستغفر بعضهُم لبعض [2] .

---

(1) الولاءُ والبراءُ في الإسلام– صالح بن فوزان الفوزان، (ص:16،15)، وانظر : مفهوم الولاء و البراء في القرآن – علي بن نايف الشحود ،(ص : 12،15) ، و انظر :التحرير والتنوير – ابن عاشور (141/28).

(2) انظر: التفسير الحديث– دروزة محمد عزت،(274،273/9).

ثالثاً: أقسامُ الناسِ فيما يجبُ في حقِهِمْ منْ الولاءِ والبراءِ

إن محبة الله ورسوله تجب محبة أولياء الله ومعاداة أعدائه . فمن أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها ، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم ، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم ، وذلك من ملة إبراهيم والذين معه ، الذين أمرنا بالاقتداء بهم ، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة:8].

فالناسُ في الولاءِ والبراءِ على ثلاثةِ أقسامٍ :

القسمُ الأولُ :منْ يُحَبُ محبةً خالصةً لا معادةَ معها

وهم المؤمنون الخُلص من الأنبياءِ والصديقينَ والشهداءِ والصالحين

وفي مقدمتِهِمْ رسولُ اللهِ ﷺ فإنَّه تجبُ محبتُهُ أكثرَ منْ محبةِ النفسِ والوالد والولد والناس ، ثم زوجاته أمهاتُ المؤمنين وأهلُ بيتِهِ الطيبون وصحابتُه الكرام –خصوصاً – الخلفاءُ الراشدون وبقيةُ العشرة والمهاجرون والأنصار وأهل بدر وأهل بيعةِ الرضوانِ ثم بقيةُ الصحابةِ ﷺ أجمعين، ثمَّ التابعون والقرونُ المفضلةُ وسلفُ هذه الأمةِ وأئمتُها كالأئمةِ الأربعةِ [1].

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر:10].

---

(1) الولاءُ والبراءُ في الإسلام– صالح بن فوزان الفوزان، (ص:30)– انظر :مفهوم الولاء و البراء في القرآن علي بن نايف الشحود ، (ص:20) وانظر : الولاء والبراء والعداء في الإسلام– أبو فيصل البدراني،(ص:95).

القسمُ الثاني: منْ يُبغضُ ويُعادَى بُغضاً ومعاداةً خالصيْنِ – لا محبةَ ولا موالاةَ معهما

وهم الكفار الخلص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلافِ أجناسِهِمْ ، كما قال اللهُ تعالى :﴿ **لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ [المجادلة:22][1] .

القسم الثالث : من يُحَبُ من وجهٍ ويُبغَضُ منْ وجهٍ:

" فتجتمعُ فيه المحبة والعداوة وهمْ عصاةُ المؤمنين، يحبون لما فيهم من الإيمان ويُبْغَضونَ لما فيهم منْ المعصيةِ التي هي دونَ الكفرِ والشركِ ، فبُغض المسلم العاصي ليس كبغض الكافر وعداوته، ومحبتُهم تَقتضي مناصحتهمْ والإنكار عليهم فلا يجوزُ السكوتُ على معاصيهِمْ بلْ ينكر عليهم ، ويؤمرونَ بالمعروف ويُنهون عنْ المُنكر وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفوا عنْ معاصيهم ويتوبوا منْ سيئاتِهمْ ، ولكنْ لا يُبغضونَ بُغضاً خالصاً ويُتبرأ منهم كما تقولُه الخوارجُ في مرتكبِ الكبيرةِ التي هي دونَ الشركِ ولا يحبون ويوالون حباً وموالاةً خالصيْن كما تقوله المرجئة بل يعتدلُ في شأنِهم على ما ذكرنا كما هو مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ "[2]، والحبُ في اللهﷻ والبغض في الله تعالى أوثق عرى الإيمان ، والمرء مع من أَحب يوم القيامة كما في الحديث ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه :(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).

---

(1) انظر:الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان – عبد اللطيف بن خالد آل موسى،(ص:26،28).

(2) مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة– علي بن نايف الشحود، (ص: 520).

(3) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب علامة حب الله عز وجل – رقم الحديث (:5817) (2283/5) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب رقم الحديث: (ص:2640) .

رابعاً: الثمار الطيبة للثبات والرسوخ على عقيدة الولاء و البراء

لعقيدة الولاء و البراء ثمار طيبة متعددة في الدنيا والآخرة ؛ ومن ذلك[1]:

(1) تحقيق معنى "لا إله إلا الله" ؛ التي هي كلمة الإسلام والتوحيد.

(2) السلامة من الفتن الظاهرة والباطنة ؛ قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ [الأنفال: 73].

(3) تذوق حلاوة الإيمان فقد قال ﷺ: " **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**"[2] .

(4) حصول القوة والنصرة والعزة والتأييد من الله والتمكين في الأرض بإذنه تعالى .

(5) دحر الباطل وحزبه وأعوانه .

(6) حصول النجاة يوم القيامة والفوز بالجنة.

والدليل على ما سبق قوله تعالى: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة:22].

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام–أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري،(ص :71) و انظر : الولاء والبراء والعداء في الإسلام– أبو فيصل البدران ،(ص:46) .

(2) انظر : مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة– علي بن نايف الشحود، (ص: 520).

خامساً: الآثار السلبية المترتبة على تضييع أصل الولاء و البراء [1].

(1) ضعف وازع الدين في قلب العبد، فيتجرأ على فعل الحرام.

(2) حصول الدخن في عقيدة المسلم ودينه الذي هو أغلى من النفس.

(3) يخشى على من ضعف ولاؤه وبراؤه من سوء الخاتمة

(4) تسوية المسلم بغير المسلم تحت مبدأ المواطنة أو المساواة ؛ وغيرها من مبادئ التغريب

(5) قد يخرج المرء من الدين بالكلية إذا والى الكفر وغير المسلمين الموالاة المحرمة

(6) الضعف والخور الذي يضرب جذوره في الأمة على إثر ضعف العقيدة

(7) ضياع مفهوم الجهاد في سبيل الله؛ في ظل تمييع الولاء و البراء والتقرب من أهل الكفران.

(8) ضعف الغيرة على الإسلام والنبي محمدﷺ والصحابة ﷺ حتى رأينا وسمعنا الطعن والسب لديننا ورسولنا ﷺ.

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام–أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، (ص: 71)

وأيضاً: انظر:الولاء والبراء في الإسلام–أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري (ص: 11).

خلاصة القول:

قد كان الدافع لي من وراء هذا المطلب هو معرفة الموالاة والمعاداة في جزء قد سمع وما حثت عليه الشريعة فيما يخصها وربطها بواقع المسلمين اليوم في الخلاصة ، فتبين لي من خلال دراستي لهذا الموضوع في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفعل الصحابة ﷺ وسلف هذه الأمة وعلمائها الأعلام في مختلف العصور وأغلب الأماكن، أن الحب في الله والبغض في الله ﷻ، وما يتصل بهما من أعمال القلب والجوارح أصل عظيم من أصول الإسلام، لا يصح إسلام المرء إلا بهما كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل:36].

وقد أكد البحث حقيقة الوحدة الإسلامية وأن المسلمين كانوا ويجب أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وذلك من خلال صور الموالاة والمعاداة التي طبقها المسلمون تطبيقًا واقعيًا في عصور مختلفة وأماكن متباينة.

وقد يؤرقنا وينغص علينا معيشتنا ما يصيب المسلمين في عصرنا الحالي من مصائب ودواهي عظام تستقبل من حكام المسلمين وشعوبهم بعدم الاكتراث واللامبالاة، وموالاتهم لأعداء المسلمين وكنت أعتقد أن هؤلاء الذين يقفون من الإسلام وقضاياه موقف المتفرج، أو يلوذون بالصمت الرهيب في صراع الحق مع الباطل، أنهم على خطأ جسيم وإثم عظيم، وقد صح ما توقعته، فقد أدى بي البحث إلى نتائج مهمة في هذا الشأن كما يأتي:

أولاً: أن من لم يحب الإسلام وأهله ولم يبغض من يبغضهم، فهو ناقص الإيمان والتوحيد إن كان مسلمًا، وهذا النقص قد يؤدي به إلى الشرك، إن لم يكن قرينه تصرفه عن ذلك .

ثانيًا: أن من لم ينكر الشرك ويعادي أهله فليس بمؤمن ولو عبد الله ووحده؛ لأن من صحة التوحيد الكفر بالطاغوت وأهله، والكفر بالطاغوت يعني العداوة للشرك وأهله ، قال تعالى:

﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾ [البقرة:256].

ثالثاً: أن من يدعو إلى مبادئ الكفر، أو يسعى في مناصرة الكفار وتأييدهم، ويحب من دخل في هذا الأمر، ويكره من خالف ذلك فهو كافر وإن زعم أنه مسلم وأن عمله هذا لا يتعارض مع الإسلام .

وللأسف الشديد فإن كل هذه الأصناف الأربعة لها وجود كبير بين المسلمين اليوم، وخاصة في بلدنا الحبيب حيث ابتلانا الله ببعض من الحكام خانعين لليهود وللغرب لاهثين وراء مصالحهم الشخصية بعيدين عن مشكلات أبناء جلدتهم، وفي شدائدنا لم نجدهم بجوارنا وفي مصائب غيرنا يركضون ليقفوا جنباً بجنب!! وهو وجود مخالف لأصل الإسلام، ولما يجب أن يكون عليه المسلمون.

ماذا أقول ومن سيفقه قولتي *** وإذا صرخت فمن سيسمع صرختي؟
أسفي على صف تمزق شمله *** وغدا مثالا قاتلا ... للفرقة
ثالوث شرك في العداء تعانقت *** أقطابه لتبيد دين العزة
كل العدى قد جندوا طاقاتهم *** ضد الهدى والنور، ضد الرفعة
والعرب سكارى في الصراع كأنما *** لم يعلموا أبدًا خيوط الفتنة [1]

رابعاً: إن هناك مؤامرة كبرى ضد الإسلام والمسلمين تنسج خيوطها في الخفاء في بعض الأقطار الإسلامية، وتطبق بنودها في وضح النهار في البعض الآخر إن نقطة البدء في أية حركة إسلامية صحيحة هي تعرية الواقع الجاهلي الذي تعيشه معظم البلاد الإسلامية، وتجريد هذا الواقع من ردائه الزائف، وإظهاره على حقيقته وما يمثله من كفر وشرك وردة ونفاق ووصفه بالوصف الذي يمثل واقعه، حتى ينتبه الناس إلى حقيقة واقعهم وما انتهى إليه أمرهم في شأن الإسلام والمسلمين، فيوالوا الدول والأفراد على حسب قربهم من الله ويعادونهم على حسب بعدهم عنه.

إن واجبنا كدعاة وباحثين في مجال الإصلاح والتغيير ليس مجرد إقامة الحجة على الناس بالردة أو الكفر والعصيان،كما يحدث من البعض، بل الواجب يقتضي علينا أن ندعو الأفراد والحكومات إلى التمسك بالصراط المستقيم بعد أن بينا الخطر المحدق بهم في الدنيا والآخرة، عند موالاتهم لأعداء الله ومعاداتهم لأولياء الله ﷻ، بكل الوسائل .

---

(1) ديوان شعراء الدعوة الإسلامية – (ج3 ص80 ، 81).

ويقول سيد قطب: إن الموالاة في الإسلام هي التطبيق العملي لمفهوم الأخوة في الإيمان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]، وأخوة الإيمان ليست شعارًا مجردًا عن القول والفعل، بل إن الأخوة الحقة تقتضي التناصر والتعاون بين المسلمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل ورد المعتدي وإجارة المهضوم، فلا يجوز شرعًا وعقلاً أن يترك المسلم أخاه يكافح وحده قوى الشر والعدوان والظلم والطغيان والحصار، وهو ينظر إليه نظر المتفرج الذي لا يعنيه الأمر، إنه لا بد من الوقوف مع المسلم على أي حال كان.

فهل من مجيب؟ وهل من فاعل للخير داعي إلى الإصلاح في هذا الزمان؟ أم سننتظر طويلاً!! .

(1) في ظلال القرآن، (م4، ج10/ 215).

المطلب الرابع

منهجية الجهاد في سبيل الله عز وجل

أولاً : تعريف الجهاد لغةً واصطلاحاً:

1- الجهاد لغة:

- إن كلمة الجهاد أصلها مشتق من مادة :جَهَدَ، يُجهد وأَجَهد ومنها ٱلجهد ويعني بذل الطاقة والمشقة ، وجَهَدَ الرجل نفسه ، فهو مجهود ، إذا وجَد مشقة وتعباً ، وأَجَهَدَ دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وأجهده المرض إذا أتعبه ، فأصبح منه هزيلاً ، وأجهد الشيب في الرأس أي كثر وأسرع في الانتشار، وجاهد العدو مجاهدة وجهداً ، بمعنى قاتله وبذل الجهد في قتال الأعداء ، فهو مجاهد وهم مجاهدون ، وأكثر ما ورد الجهاد في القرآن ، كان يراد به : بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية الغراء والدفاع عنها [1] .

2- الجهاد اصطلاحاً:

- لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تعريف عام للجهاد ، قال فيه :" والجهاد هو بذل الوسع والقدرة في حصول محبوب الحق ، دفع ما يكرهه" ، قال أيضاً"...وذلك لأن الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبه من الإيمان والعمل الصالح ، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"[2] .
- قال الحافظ ابن حجر في فتح البارئ:" بذل الجهد في قتال الكفار " [3].
- وقال الكاساني : " الجهاد في عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان آو غير ذلك " [4] .
- وعُرف بأنه:" قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى " [5].

---

(1) انظر : لسان العرب – ابن منظور ، (135/3)، وانظر :المعجم الوسيط– عبد السلام هارون ، (142/1)، وأيضا انظر : النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير ،319/1، باب الجيم مع الهاء ، والمصباح المنير، مادة"جهد"(112/1).

(2) مجموعة فتاوي –ابن تيمية،(191/10).

(3) فتح البارئ– ابن حجر،(3/6).

(4) بدائع الصنائع – للكاساني ،(97/7).

(5) الشرح الصغير على آخر المسالك إلى مذهب الإمام مالك ، أحمد بن محمد الدردير ،(267/2) .

- وفي إعانة الطالبين : "والجهاد أي القتال في سبيل الله ، مأخوذ من المجاهدة وهي المقاتلة في سبيل الله" [1].
- ويقال في معناه :"هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في محاربة أعداء الله سواء بالمال أو اللسان أو السنان لتكون كلمة الله هي العليا وتوصيل دعوته إلى الناس جميعاً في أرجاء الأرض"[2]
- وبهذا يتضح أن الجهاد اصطلاحاً عند العلماء ينحصر بالنسبة لمن يتجه إليه في مثال الكفار.
- وذكر الراغب في مفرداته أن الجهاد ثلاثة أضرب:

1- مجاهدة العدو الظاهر.

2- مجاهدة الشيطان.

3- مجاهدة النفس.

وهذه الثلاثة تدخل في قوله تعالى :﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج :78] [3] .

---

(1) أبي بكر بن السيد الدمياطي، (180/4).

(2) انظر : فتح القدير- الشوكاني ، 435/5 - وانظر : المنجد في اللغة - لويس معلوف، (ص: 106).

(3) مفردات القرآن الراغب الأصفهاني، (ص :27) – وانظر : تاج العروس ، لمحب الدين، (329/2-331).

وقول سبحانه تعالى:﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة:41].

- ويرى الشيخ القرضاوي رحمة الله عليه أن كلمة الجهاد أوسع في المعنى من كلمة القتال ؛ لأن لفظة الجهاد تشمل : جهاد المجاهد لنفسه ولشيطانه ، وجهاد المجاهد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقول كلمة الحق عند السلطان الجائر ، كما يشمل قتال المقاتل في سبيل الله عز وجل كما ويرى أن الجهاد أعم من القتال والقتال أخص ، فكل قتال جهاد إذا توفرت فيه النية المشروعة ، وليس كل جهاد قتلا .

واستحسن الشيخ القرضاوي هذا التعريف واعتبره أقرب التعريفات إلى القبول ؛ لشموله على أكثر أنواع الجهاد التي جاء بها الكتاب والسنة ، ولأنه لم يحدده بقتال الكفار ليشمل قتال كل من تمرد على شعيرة ظاهرة معلومة من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة ، أو تحريم الربا أو الزنا أو الخمر ونحوها [1] .

(1) انظر : فقه الجهاد– للشيخ القرضاوي ،(1/42،53).

ثانياً: حكم الجهاد في سبيل الله عز وجل:

حكم الجهاد في سبيل الله بأنه فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين [1]، قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله :

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:122].

" ولابد فيه من شرط ، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة، يستطيعون بها القتال ، فإن لم يكن لديهم قدرة ، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة ؛ ولهذا لم يوجب الله على المسلمين القتال وهم في مكة ؛ لأنهم عاجزون ضعفاء ، فلما هاجروا إلى المدينة ، وكوَّنوا الدولة الإسلامية ، وصار لهم شوكة أُمروا بالقتال، وعلى هذا فلابد من هذا الشرط ، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات ؛ لان جميع الواجبات يشترط فيها القدرة ؛ لقوله

عز وجل :﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتطَعْتُمْ﴾ [التغابن:16]"[2] .

ثالثاً: ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات [3] :

1- إذا حضر المسلم المكلف القتال ، والتقى الزحفان وتقابل الصفّان ، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:15،16]، وجاء في قوله سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45] .

---

(1) انظر : المغني- ابن قدامة، (6/13).

(2) الشرح الممتع على زاد المستقنع – ابن عثيمين، (6/8)- وانظر: المحلى – لابن حزم ،(291/7) ، وفتح الباري- لابن حجر العسقلاني ،(38/6).

(3) انظر : المغني – لابن قدامة ،(18/13) .

وذكر النبيﷺ أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات[1]عن أبي هريرة عن النبي قال:(**اجتنبوا السبع الموبقات**) قالوا : يا رسول الله وماهن ؟ قال ...التولي يوم الزحف)

2- **إذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين** تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها ، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ، ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب[2] ، وفي قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ﴾ [التوبة :38]وإذا استنفر إمام المسلمين الناس ، وطلب منهم ذلك

وقال تعالى:﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة :41] ، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123] .

وعن ابن عباس قال : قال ﷺ (**لا هجرة بعدَ الفتحِ ولكن جهادٌ ونِيَّةٌ ، وإذا استُنفِرتُم فانفروا**)[3] .

3- **وجنس الجهاد فرض عين**، إما بالقلب ، وإما باللسان ، وإما بالمال ، وإما باليد ، فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب القدرة والحاجة ، والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة ، وقد ثبت من حديث أنس إن النبيﷺ قال (**جاهدوا المشركين بألسنتكم ، وأنفسكم ، وأموالكم وأيديكم**)[4]، وهناك حالة رابعة :" إذا احتيج إلى المسلم في الجهاد وجب عليه" [5] ،أن يأخذ بالأسباب ويعد العدة إذا احتيج إليه.

---

(1) صحيح البخاري ، في كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى : (إنَّ الْذينَ يأكلونَ أَموال اليتامى ظُلماً..) رقم الحديث:(276)، ومسلم : في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، رقم الحديث ،(89) .

(2) صحيح البخاري ، في كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والسير ،(رقم الحديث: 2783)، وفي مسلم كتاب الحج – باب تحريم مكة وصيدها ....، (رقم الحديث :1353).

(3) صحيح سنن أبو داود – كتاب الجهاد – باب كراهية ترك الغزو ، رقم الحديث :(2504،475/2). والنسائي في كتاب الجهاد باب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم :(3098) وأحمد واللفظ له، (153/3)،

(4)وجوب الجهاد رقم الحديث :(3098) واحمد في المسند رقم :(124،153،251/3) ، وانظر: فقه الجهاد– القرضاوي، (95،102/1).

(5) الشرح الممتع – ابن عثيمين ،(12/8).

فهذا أمر صريح للمؤمنين إذا أرادوا النصر فعليهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد وكامل الجهوزية اللازمة كلا حسب إمكانياته ، فمن كان على دراية بعلوم التصنيع والتسليح، واحتيج إليه فيجب عليه أن يلبي نداء الجهاد مأمور بذلك من رب العالمين وغيره من علوم القتال كالرصد والرباط على ثغر من ثغور الإسلام أو في أعداد الأنفاق على سبيل المثال الحاضر في عصرنا من بناء وتأسيس وتسليح فوجب على كل هؤلاء الجهاد في هذه الحالة مقبلين غير مدبرين.

رابعاً: فضل الجهاد كما ورد ذكره في جزء قد سمع: جاء في فضل الجهاد نصوص كثيرة وأنواع من الثواب الجزيل، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، حيثُ تتضح أهمية الجهاد وفضله من خلال؛ حث الشريعة الإسلامية على تأدية هذه الفريضة التعبدية ، وحضّها على خوض المعارك القتالية بصبر وثبات وبدون وجل ، وأن من صبر وصابر وجاهد له أجر عظيم في الدنيا والآخرة ، حيث فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين، قال تعالى :

﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً﴾[النساء: 95] [(1)] .

1- الجهاد في سبيل الله عز وجل تجارة رابحة[(2)]:قال الله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهار وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ لْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الصف: 10،13] "وهذه الصفقة هيَ أن تؤمنوا بالله ﷻوتعبدوه وحده لا شريك له ، وتصدّقوا برسوله محمد، وما أَنزلهَ عَليه من القرآن وتجاهدوا في سبيل رفع كلمة الله، وعزة دينِه، بأنفسِكم وأَموالكم ، فإِن فعلتم ذلك كان ذلك خيراً لكم من كل شيء فِي الدنيا : من النفس والمال والزوج والولد .

(1) انظر : الجهاد في سبيل الله – سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، (ص: 31).

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (393/2)،انظر: تفسير السعدي ،(304/3).

هذا إن كنتم تعلمون ما أعدَه اللهَ لعباده المؤمنين المخلصين المجاهدين في الآخرة من جزيل الثواب في جنات النعِيم وإن فعلتمْ ذلك ستر اللهُ ذنوبكم ومحاها ، وأدخلكم جنات تجري الأنهار فِي جنباتها ، وأسكنكم مساكن طيبة تقر بِها العيون ، وهذا هو منتهى ما تصبوا إليه النفوس ، وهو الفوز الذي لا فوز أعظم منه .

ولكم يا أيها المؤمنون المجاهدون في سبيل اللهِ تعالى ، مع الفوز في الآخرة ، الذي وعدكم الله بِه ، نعمة أخرى تحبونها ، وهي نصر من الله ، وفتح قريب ، تجنون مغانمه ، وبشر يا محمد المؤمنين بهذا الجزاء "[1]، وقد بيّن الله تعالى الصفات الجميلة ، والأعمال الجليلة لهؤلاء الأبطال الذين وعدهم الله تعالى بهذه البشارة فقال تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة:112].

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:(**دُلَّني على عمل يَعْدِل الجهاد، قال: (لا أجده) ، قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولا تَفْتر، وتصوم ولا تُفطر؟ ، قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إنَّ فرس المجاهد ليَسْتَنُّ في طِوَلِهِ، فتكتب له حسنات)**[2].

إنما فضل اللَّه الجهاد وجعله أفضل من الصلاة والصوم لما ذكرنا من مصالحِهِ العاجلة ومنافعه الآجلة[3] .

وبذلك فالجهاد تجارة رابحة بإذن الله تعالى ، لن تعرف الخسارة ولا البوار ؛ لأنها مع أكرم الأكرمين ، مع الله رب العالمين، وهو قدرنا في بلادنا منذ قديم الأزل ابتلاء من عنده تعالى لننعم بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة في سبيله– إن شاء الله –

---

(1) الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله –علي بن نايف الشحود،(ص:99)

(2) صحيح البخاري– كتاب الجهاد والسير – باب فضل الجهاد والسير– (رقم 2785) ، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الإمارة (باب فضل الشهادة في سبيل الله –تعالى ،(رقم 1878) .

(3) أحكام الجهاد وفضائله – عز الدين بن عبد السلام السلمي، (ص:58).

2-وحدة الصف ، والثبوت في القتال:

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الحشر:4]،و قال تَعَالَى في سورة الأنفال :﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ [الأنفال:45]

وَقَال سبحانه وتعالىَ: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:15]

هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند القتال عدوهم ، وحث على الجهاد بأسلوب آخر ، ودليل على قوتهم وشدتهم في أمر الله دون تراخ فيهم وإشارة إلى إحكام أمر القتال، وتنفيذ مهمة الجهاد بدقة وإتقان وتضامن واجتماع حازم على وحدة الكلمة وإمضاء الأمر بعزيمة لا تعرف اللين وهمة لا تردد فيها ، ولقاء للعدو بقلوب ثابتة راسخة لا تخاف ولا تخشى الموت ..

وهكذا تبني الأمم القوية أمجادها ، وتثبت هيبتها وشخصيتها الذاتية ، وتنتزع احترام الآخرين ذكر تَعَالَى من عوامل النصر: الثبات عند اللقاء، وذكر اللَّهِ والطاعة، والامتثال، والحفاظ عليها بعدم التنازع والصبر عند الحملة و المجالدة، فتكون حملة رجل واحد، وكلهَا داخلة تحت معنى البنيان المرصوص في قوته وحمايته وثباته ، وقد عاب الله تعالى على اليهود تشتت قلوبهم عند القتال حيث قال تعالى :﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾،وفي الجانب الأخر امتدح المؤمنين في قتالهم بوحدتهم كأنهم بنيان مرصوص [1]، والثبوت في القتال سبب للنصر والظفر مضعف لقلوب الكفار قاطع لرجائهم، في الآيات السابقة نص على وجوب الثبات عند القتال وحرمة الفرار الذي ثبت أنه كبيرة موبقة لقوله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات﴾ وَجَاءَ فِيْهِ: ﴿وَالتَّوَلِّيْ يَوْمَ الزَّحْفِ﴾، وفي حكم الفرار مِن الزحف والتخلف عن الجهاد، فطالما أن المؤمن قادر على النصرة ، والالتحاق بصفوف المجاهدِين، بل وقادراً على قتل المعتدِين وتخلف ، ولم يفعل فإنه آثم لا يخلصه استغفارهُ ما دام الحكم قائماً .

---

(1) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين الشنقيطي،(107/8).

(2) انظر : أحكام الجهاد وفضائله- نزيه كمال حماد، (ص: 98).

3- محاصرة الأعداء بشتى الوسائل:

جاء في منزل التحكيم عن رب العالمين سبحانه وتعالى أنه قال :﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[الحشر:5]، وَقَالَ سبحانه وتعالى : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الحشر:2] .

وقد دل من فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلمَ من قطع لنخل بنِي النَّضِيْر وحرقها [1]على تعدد الوسائل التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد الكفار والمنافقين ومنها الحصار الاقتصادي والاجتماعي ، وما له من نتائج لصالح المسلمين.

وللحصار أشكال وأنواع ، وهو وسيلة من وسائل القتال" بل ورقة ضغط بمفهومنا الحالي"، ولعل من مصلحة الحصار قطع بعض النخيل لتمام الرؤية أو لإحكام الحصار أو لإذلال وإرهاب العدو في حصاره وإشعاره بعجزه عن حماية أمواله، وممتلكاته، وقد يكون فيه إثارة له ليندفع في حَمِيَّةٍ للدفاع عن ممتلكاته وأمواله ،فينكشف عن حصونه ويسهل القضاء عليه، إلى غير ذلك من الأغراض الحربية التي أشار الله إليها في قوله ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر:5] أَي: بعجزهم وإذلالهم وحسرتهم، وهم يرون نخيلهم يقطع ويحرق ولا يملكون له دفعاً ولا ضراً،وعلى كلٍ فالذي أذن بالقتال وهو سفك الدماء، وإزهاق الأنفس، وما يترتب عليه من سبي وغنائم لا يمنع في مثل قطع النخيل إن لزم الأمر ويمكن إن يقال : إن ما أذن فيه الرسول فبإذن الله أذن ، وبهذا يمكن أن يقال إذا ما حاصر المسلمون عدوا ورأوا إن من مصلحتهم أو من مذلة العدو إتلاف منشأته وأمواله فلا مانع من ذلك ، وغاية ما فيه أنه إتلاف بعض المال للتغلب على العدو واخذ جميع ماله والله اعلم" [2].

ولكن للأسف!! اليوم مع تخاذل حُكام العرب والمسلمين وموالاتهم للأعداء ، فنحن محاصرون في نيل أبسط حقوقنا ، ومحاربون في قوت أبنائنا، ولكن مادامت المقاومة بين ظهرانينا يبقى الأمل مع بعض الألم.

(1) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الشنقيطي ،(29/8) .

(2) أحكام الجهاد وفضائله- نزيه كمال حماد ،(ص: 101).

4- من أسباب النصر- الدعاء وكثرة الذكر[1]:

يعتبر الدعاء بالمعونة من أهم أسباب النصر ففيه تفويض الأمر إلى من له الخلق والأمر؛ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هوْد:123] ، وقال تعالى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3] أَي:كافيه، فمن أعظم وأقوى عوامل النصر، الاستغاثة بالله وكثرة ذكره؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه ونصر أوليائه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60] وقال عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:9].

وقد أمر اللهﷻ بالذكر والدعاء عند لقاء العدو، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[الأنفال: 45]؛ لأنه سبحانه النصير فنعم المولى ونعم النصير. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:126]؛ ولهذا كان النبي ﷺ يدعو ربه في معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك أنه نظر الرسولﷺ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل ﷺ القبلة ورفع يديه واستغاث بالله ﷻ، وما زال يطلب المدد من الله وحده مادًّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:9] فأمده الله بالملائكة [2] .

---

(1) انظر :الجهاد في سبيل الله فضله، ومراتبه، وأسباب النصر على الأعداء- سعيد القحطاني،39،38.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي- باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ رقم الحديث: 3953 (72/5)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة رقم الحديث: 1763(1383/3).

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الثاني: منهجية الجدل

المطلب الثالث: منهجية الاقتداء والتذكير بالأنبياء

المطلب الرابع: منهجية المثل القرآني

لقد جاءت الشرائع السماوية المختلفة بحقيقة واحدة، هي أعظم حقيقة في الكون أعني حقيقة التوحيد كما هي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء :25] ، ولكن تنوعت أساليب وطرق عرض هذه الدعوة والتأكيد عليها من نبي إلى نبي ومن رسول إلى رسول ومن قوم إلى قوم، وليست شريعة الإسلام الخاتمة بعيدةً عن هذا التعدد الأسلوبي في عرض هذه الحقيقة الخالدة مراعاةً لتنوع مشارب الناس وأفكارهم وشبههم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القرآن لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدلا﴾ [الكهف:54] ولا شك أن هيمنة القرآن الكريم ونسخه لما سواه من كتب يستلزم شموليةً في الخطاب تناسب كافة المشارب والمنازع الفكرية حين دعوتها إلى الحق، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [المائدة :48] وهكذا كانت طبيعة هذا الكتاب الكريم في نفس الأمر، حيث أثبت القرآن الكريم قدرته على جذب الباحثين عن الحق إليه من كل عرق وحضارة ولغة ولون ليهتدوا إلى فحوى رسالته، ولتكون السمة العالمية في خطابه وأسلوبه الدعوي بارزةً منذ بزوغ شمس الدعوة، فإذا بالعربي يسلم مع الحبشي والروماني مع الفارسي ، وإذا كان الأمر كذلك ولما كنا مخاطبين بلزوم حمل الدعوة وأداء الرسالة إلى الناس كافة كان جديرًا بنا أن نقف على بعض أساليب في الخطاب الدعوي القرآني لتكون زادًا للمسلم في رحلة الدعوة، والجهاد البياني ليتمكن من خلال هذه الأساليب من دحض الشبهات التي تحول دون وصول نور الحق لتبديد ظلمات القلوب [1] .

فإذا عُلم ما سبق، فإن هذا المطلب ليس إلا محاولة استقراء هذه الرسالة القرآنية في سور جزء قد سمع ، وسنرى – بإذن الله – كيف اجتمعت العديد من سمات المنهج القرآني الدعوي في سور هذا الجزء المبارك .

(1) انظر: أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم –وسيم فتح الله ،(ص:6).

المطلب الأول

منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رسالة جميع الأنبياء والرسل، وقد حملوا بهذه المهمة؛ لتحقيق الإصلاح ونبذ الفساد .

أولاً : تعريف المعروف لغةً واصطلاحاً:

1- **تعريف المعروف لغةً** : ضدُّ المُنْكَر، والعُرْفُ: ضدّ النُّكْر، يقال أَوْلاه عُرفاً أَي مَعْروفاً والمَعْروف والعارفةُ: خلاف النُّكر، والعُرْفُ والمعروف: الجُود وقيل هو اسم ما تبْذُلُه، والمَعْروف كالعُرْف وقوله تعالى:﴿ **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾ [لقمان: 15] أَي مصاحباً معروفاً[1].

2- **تعريف المعروف اصطلاحاً** : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات.

وهو من الصفات الغالبة: أي أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونه [2] .

ثانياً: تعريف المنكر لغةً واصطلاحاً:

1- **تعريف المنكر لغة:** بالتحريك الاسم من الإنكارِ كالنفقةِ من الإنفاق، والنكِرةُ: إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة، والنكِرةُ: خلاف المعرفة، ونكِر الأمر نكِيراً وأنكره إنكاراً ونُكراً جهله عن كراع، والصحيح أن الإنكار المصدر، والنكر الاسم، ويقال أنكرتُ الشيء وأنا أُنكِرُه إنكاراً ونكِرتُه[3].

2- **تعريف المنكر في الاصطلاح:**ما شأنه أن ينكر في الدين أي أن لا يرضى بأنه من الدين، وذلك كل عمل يدخل في أمور الأمة والشريعة وهو مخالف لها فعلم أن المقصود بالمنكر الأعمال التي يراد إدخالها في شريعة المسلمين وهي مخالفة لها[4].

ومن خلال هذا التعريف للمعروف والمنكر يتضح للناظر شمولية كل من المعروف والمنكر للشرع كله، أمره ونهيه بمعنى أن المعروف يشمل كل ما أمر به الشارع، والمنكر يشمل كل ما نهى عنه الشارع، وعلى هذا فإن لام التعريف تفيد الاستغراق الذي يفيد العموم [5] .

---

(1) لسان العرب-ابن منظور،(236/9).

(2) النهاية في غريب الحديث ،(3/ 216) .

(3) لسان العرب- ابن منظور،(232/5).

(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور، (2788).

(5) التنوير والتحرير- ابن عاشور ،(4/ 40) .

وباب الأمر والنهى لا يختصان بجانب واحد من الحياة بل يعمّان جميع جوانب الحياة كلها[1] وقد فهم السلف الصالح رحمهم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك يقول ابن جرير: "وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعلاً، جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله وإنما سميت طاعة الله معروفاً، لأنها مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله، وأصل المنكر ما أنكره اللهﷻ، ورأوه قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكراً، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون ويستعظمون ركوبها [2] ، وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:104]، يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أُمَّةٌ﴾ يقول جماعة، ويدعون الناس أي إلى الخير، ويعني الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده، ويأمرون بالمعروف ويقول: يأمرون الناس بإتباع محمد ﷺ، ودينه الذي جاء به من عند اللهﷻ ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ يعني عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد عنه وبما جاء به من عند الله ﷻ بجهادهم بالأيدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة [3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران:109]، وأما قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فإنه يعني: تأمرون بالإيمان بالله ورسوله والعمل بشرائعه ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ويعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله، وعن العمل بما نهى عنه [4].

وقال أبو حيان: " فسر بعضهم المعروف بالتوحيد، والمنكر بالكفر، ولاشك أن التوحيد رأس المعروف، والكفر رأس المنكر، ولكن الظاهر العموم في كل معروف مأمور به في الشرع، وفي كل منهي عنه في الشرع " [5]، وقال الألوسي: والمتبادر من المعروف الطاعات، ومن المنكر المعاصي التي أنكرها الشرع [6]، ويقول ابن تيميه: ويدخل في المعروف كل واجب، وفي المنكر كل قبيح، والقبائح هي السيئات وهي المحظورات كالشرك والكذب والظلم والفواحش [7] .

---

(1) انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– للعمري ،(ص: 52).

(2) جامع البيان– الطبري (7/ 105).

(3) جامع البيان– الطبري ، (7/ 90، 91)، وانظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سليمان الحقيل (ص:10).

(4) جامع البيان– الطبري، (7/ 105).

(5) البحر المحيط – الأندلسي ، (3/ 20).

(6) روح المعاني– الالوسي، (4/ 28) .

(7) العقيدة الأصفهانية – ابن تيمية ،(ص: 121).

ثانياً: عناية القرآن الكريم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

" ذكر الله ﷻ في كتابه الحكيم: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾ فتحمل الآية إلى المؤمنين دعوة مجددة إلى الأمر بالمعروف بتقوى الله ﷻ، وإلى إخلاص العبودية له وحده، والنهي عن المنكر بأن يخلي المؤمن نفسه من كل واردة من واردات النفاق، الذي إن تمكن من صاحبه قتله شر قتله، وصار به إلى أسوأ مصير.. وذلك يكون بأن ينظر المؤمن في أعماله، وما يقدمه لغده من خير يجده عند الله تعالى، وألا يكون حاضره، وعاجل أمره، هو الذي يحكم أعماله، ويوجه تصرفاته، كما هو الشأن عند المنافقين والضالين، والكافرين. وتقوى الله ﷻ،هي خوفه، واتقاء محارمه وفى قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ**﴾ دعوة عامة إلى الأمر بتقوى الله ومخافته، وملء النفس خشية من بأسه، ونقمته..

ومن تقوى الله ﷻ، محاسبة المرء نفسه، ومراجعتها، في نوازعها ورغباتها.. وأن هذه المحاسبة، وتلك المراجعة، لا تعطيان ثمرا طيبا إلا إذا وقف المرء من نفسه موقفا حذرا، حازما، حتى يقهر هواها، ولا تغلبه على أمره، وذلك لا يكون إلا باستحضار تقوى الله، والخوف من عقابه.. ولهذا جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿**واتقوا الله**﴾ تلك التقوى التي تشهد محاسبة المرء نفسه ومراجعتها بين يدي جلال الله، وعظمة الله وسلطان الله ﷻ، حتى لا يميل مع نفسه، ولا يغلبه هواها على تقوى الله ﷻ فقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ**﴾ هو استحضار للتقوى التي تدعو الإنسان إلى مراقبة نفسه ومحاسبتها "[1] .

(1) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب ، (879/14).

وذلك ما أشار إليه قوله تعالى ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ وأما قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فهو استحضار لتقوى الله، في كل حال يقف المرء فيها مع نفسه موقف المحاسب والمراجع، حتى لا يميل مع هواه. ولا تغلبه نفسه على ما تشتهى.. فالمراد بالأمر بتقوى الله هنا، هو تقواه في تلك الحال، أي واتقوا الله وأنتم تحاسبون أنفسكم، فلا تميلوا معها، ولا تتبعوا أهواءها..

وفي قوله: ﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2، 3].

في هذه الآية إنكار من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين، فهو إنكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث أمرهم به، فنهاهم على أن يلبسوا ثوب الإيمان ظاهرا، ثم يكون هذا الظاهر على خلاف مع الباطن أو أن تقول ألسنتهم ما ليس في قلوبهم فهذا وجه من وجوه النفاق، لا يليق بالمؤمن أن يلمّ به، أو يدخل على إيمانه شيء منه

فالأقوال التي لا يصدّقها العمل ،لا تخلو من أحد وصفين: إما أن تكون لغوا من القول وهذا مما ينبغي للمؤمن أن ينزه نفسه عنه فإن الكلمة على لسان المؤمن يجب أن تكون عقدا بين المؤمن ونفسه، لا تبرأ ذمته حتى يفي بهذا العقد، ويحققه.. فإنه عن الكلمة تلقّى المؤمن رسالة السماء، وعرف شريعة الله فليكن الكلمة عنده سواء نطق بها هو، أو استمع إليها حساب وتقدير وإما أن تكون الكلمة التي ينطق بها اللسان، ولا يصدقها العمل، كلمة كاذبة أو منافقة ولا يجتمع الإيمان مع النفاق.

وذلك يلزمه الأمر بالمعروف حتى وإن لم يمتثله، ويلزمه النهي عن المنكر وإن ارتكبه، ومن العار والعيب أن يبقى قوله مخالفًا لفعله [1] .

(1) انظر :التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب ، (916/14)، وانظر: الأمر بالمعروف– ياسر بن حسين برهامي، (ص:14)، وانظر :الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة– سليمان الرحمن الحقيل (ص: 53) .

ومن حقق تقوى الله جعل له مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة ، و رزقه الله من جهة لا تخطر على باله ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا تقواه [1].

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾ [الطلاق: 2،3] وقال: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾ [الطلاق:5].

ثالثاً:التحقق والتثبت من المنكر:

" يتطلب من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أنه عندما يبلغ بوجود منكر ما من شخص فإن عليه أن يتحقق من الهدف الحقيقي لذلك الشخص، فقد يكون هذا الشخص من المنافقين أو الفاسقين النمامين أو أصحاب الغيبة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، المخبرون من هذه الفئة قد لا يكون هدفهم العمل على إزالة المنكر وتغييره، وإنما يكون هدفهم الإيقاع وتشويه سمعة من ينسبون إليه فعل المنكر، قال الله تعالى مخبراً عن المنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهَّ وَاللهُّ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُّ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]، ولذلك فعليه أن يتأكد أن هذا المنكر وقع بالفعل، ويجب عليه أن لا يسارع بنهي شخص معين أو جماعة معينة بمجرد الظن من غير تثبت أو بينة، وأن الإنسان تكتنفه نوازع الخير ونوازع الشر، أو لربما فكر في عمل المنكر ولكنه تراجع عنه.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:6]، فعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن لا يأخذ القول الذي يأتيه عن وجود منكر قولاً مُسلماً، بل عليه التحري والتثبت حتى لا يأمر إنسانا بمعروف لم يتركه أو ينهاه عن منكر لم يقترفه "[1] .

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة – سليمان الحقيل ،(ص:54)، وانظر : قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة حمود الرحيلي،(ص: 20)، وانظر :القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبد العزيز الراجحي، (ص: 112).

رابعاً: حكم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حكم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من أعظم واجبات الإسلام؛لأنه لُب الرسالة وسياج العقيدة، وسر قوة الأمة الإسلامية ووحدتها، والأصل في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104] .

ويقول ابن حزم : " اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحدهم " [1] ، ويقول الشوكاني: " وجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها " [2].

خلاصة القول :إن علماء الإسلام قديماً وحديثاً أجمعوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب مستدلين على ذلك بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة من صفات المنافقين الكاذبين الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [المنافقون:1] ، وقد حذَّرنا اللهﷻ منهم فقال: **﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** [المنافقون:4] وترك المنافقون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم يسعون إلى فساد القلوب لتموت ولتنكس وتظلم وتغش فلا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا، ويسعون إلى إفساد الأخلاق و الأمم والشعوب لتشتغل بدنياها وتترك أخراها ولتتبع سنن اليهود والنصارى[3] .

وأخيرا- عليكم أيها المؤمنون والدعاة - أداء هذا الواجب العظيم حتى تُرضُون ربكم، وتقتدون برسولكم وتركبون سفينة النجاة، وتنتصرون على عدوكم، وتكونون خير أمة أخرجت للناس، وتحبون لغيركم ما تحبونه لأنفسكم، وتكرهون منهم ما تكرهون من أنفسكم. وفَّقنا الله جميعًا للقيام بهذا الأمر العظيم.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل- ابن حزم ،(4/ 171).

(2) فتح القدير- الشوكاني ، (2/ 392).

(3) شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- موسوعة الكتيبات الإسلامية – المكتبة الشاملة ،(ص6).

المطلب الثاني

منهجية الجدل

الدعوة للتغيير بمنهجية الجدل من المنهجيات التي لها أثر عظيم على نفوس البشر وعلى المجتمعات ففي القرآن الكريم يضربها الحق ﷻ لتحقق أهدافها في تثبيت الإيمان والدعوة إليه، والترغيب في الآخرة والعمل الصالح، والترهيب من حب الدنيا وما يصير إليه حال من ركن إليها وارتضى بها، إلى غير ذلك مما تراه في القرآن الكريم.

ففي قوله تعالى في سورة المجادلة ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة:1]: أي تراجعكما في الكلام.

أولاً: مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً:

1- **تعريف الحوار لغةً:**

أصل كلمة الحوار هو : (الحاء . الواو . الراء) ، وقد بين ابن فارس في أنهم على ثلاثة أصول : أحدها لون ، والآخر الرجوع ، والثالث أن يدور الشيء دوراً [1] .

وتعود أصل كلمة الحوار إلى (الحَوْر) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، يقال : (حار بعدما كار) ، والحوْر النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال

التحاور : التجاوب ، تقول : كلمته فما حار إلي جواباً ، أي : ما رد جواباً [2] ، وفي القاموس المحيط (تحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم) [3] ، أما في تاج العروس : فيقصد بالمحاورة (المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة) [4] .

وقد ذهب آخرون إلى أن الحوار لغة : المجاوبة والمجادلة والمراجعة [5] .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة –أبو الحسين أحمد ابن فارس ، (ص:287).

(2) القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، (ص: 487).

(3) المعجم الوسيط – إبراهيم أنيس وآخرون ، (ص :205).

(4) تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي، (6/ 317).

(5) الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة– يحي بن محمد زمزمي ،(ص: 32).

4- **تعريف الحوار اصطلاحاً:** مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر، أو لتقريب وجهات النظر[1].

ثانياً : تعريف الجدل لغة واصطلاحاً:

1-تعريف الجدل لغة : " من الجَدْل وهو شِدَّة الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شددت فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَماً "، قال ابن منظور: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"[2].

2- **تعريف الجدل اصطلاحاً:** عرفه الجرجاني بأنه: " القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، كما عرَّفه أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة [3]". وعرَّفه الجويني بأنه: "إظهار المتنازعَيْن مقتضى نظرَتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"[4].

ومن جهتنا عرفنا الجدل بأنه : هو تردد الكلام بين خصمين يقصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول من أمامه، ومنه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم.

---

(1) الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام-أحمد محمد الشرقاوي،(ص:4).

(2) لسان العرب- ابن منظور، (105/12).

(3) التعريفات – علي الجرجاني (ص:102).

(4) الكافية في الجدل- الجويني، (19، 21).

ثانياً: أنواع الجدل:

وقد ورد إطلاق(الجد ل) في نصوص القرآن والسنة على نوعين متباينين[1]:

الأول: الجدل المذموم، وهو الذي يدور في طلب المغالبة لا الحق، أو الذي فيه نوع من الخصومة والتعصب، ومنه قول الله تعالى في ذم جدال الكافرين: قال تعالى: ﴿**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهَّ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾ [غافر:4، 5] وقال تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُّ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى و اتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: 197]، فقوله تعالى: ﴿**وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ نهيٌ عن الجدال لما يفضي إليه من خصومةٍ ومشاحناتٍ، لكن هذا لا يمنع من الحوار الهادئ والتعارف والتآلف في هذه الفريضة الجامعة، وفي الحديث الشريف : عَنْ أَبِي أمامه رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ(**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**) ثم تلا رسول اللَّه ﷺهذه الآية الكريمة: ﴿**وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلا جَدلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف: 58]، **والثاني:** الجدل المحمود، وهو الذي يكون في طلب الحق بالأسلوب الحسن بعيداً عن الخصومة، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت:46].

(1) سنن الترمذي – كتاب تفسير القرآن– باب ومن سورة الزخرف. ح (3253)(378/5)،حسنه الألباني.

ثالثاً: أسباب انتشار الجدل[1]:

1. انتشار مجالس القُصَّاص في المدن الإسلامية ، فقد فتح المجال للناس في تناول المشكلات الطارئة ، والرغبة في معرفة حكمة الدين .
2. مهاجمة اليهود والنصارى والدهريين وغيرهم للدين الإسلامي ، فتصدى لهم العلماء لإبطال أقوالهم.
3. طرق باب البحث في بعض الموضوعات الشائكة كالغيبيات التي كانت مزالق لبعض الباحثين، وميدانًا يتفاضل فيه المتجادلون .
4. ميل العقول إلى نوع من الترف العقلي بالبحث فيها .

كل هذه الأسباب هيّأت العقول للجدل والمناظرة فيما يعرض من مسائل دينية وسياسية ، فثارت بحكم الضرورة رياح الخلاف لاختلاف الأنظار ، وتباين المقاصد.

للجدل أربع حالات لا يخرج منها بحال من الأحوال وهي: الجدل بالحق للحق، والجدل بالباطل للباطل، والجدل بالحق للباطل، والجدل بالباطل للحق.

الحالات الثلاث الأخيرة كلها مذمومة، أما الحالة الأولى (المجادلة بالحق للحق) فمنها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم، فإن رجحت فيها المصلحة كانت محمودة، وإن رجحت فيها المفسدة كانت مذمومة.

---

(1) المنهج القرآني في الجدل والاستدلال ، بقلم الأستاذ : عبد السلام بنهروال، موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net/quran/studies/2.htm تاريخ/2015/6/3م

رابعاً: الحاجة إلى الجدل:

إن من ملامح ربانية هذا الدين وكونه تنزيلا من رب العالمين ؛ تعامله بواقعية مع طبيعة الإنسان وما جبل عليه من هذا الجدل الغالب في جنسه ، فكان أن وجه ربنا تبارك وتعالى إلى الجدل وندب إليه ؛ لكن بقدر الحاجة ، وبشكل غير الذي اعتاده الناس وربما مارسوه وعرفوه من مطلق الجدل .

أما الحاجة إليه فهي في الدعوة إلى الدين الحق وإقامة الحجة على الخلق .

والحاجة بشكل أخص مع أولئك الذين يحتاج إليه معهم وليس مع كل أحد ، إذ تسبقه وتتقدمه الحكمة والموعظة الحسنة [1].

والخالق سبحانه يعلم أن من الناس من يبقى متردداً ، أو متشككاً في الحق الذي جاءت به النبوة الخاتمة ، أو أنه يكون معانداً جاحداً له ؛ مع وضوح دلائله وصفاء موارده ومصادره ، فهذا الذي يدعى بالجدل

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " وقوله ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن**﴾ [النحل:125] أي : مَنْ احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين، وحسن خطاب كقوله تعالى:﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [العنكبوت:46]، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون "[2]، ويجب علينا التأسي بالرسل والصالحين الذين ورد ذكر محاوراتهم ومناظراتهم في القرآن الكريم .

كما قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ [الممتحنة:6] فإن من التأسي بهم، القيام بالمناظرة والمجادلة الشرعية عند الحاجة إليها في مقام الدعوة إلى دين الله عز وجل لنيل رضا الله قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[الحشر: 18].

---

(1) انظر :آداب الحوار وقواعد الاختلاف –عمر بن عبد الله كامل ، (ص: 50).

(2) تفسير القرآن العظيم– ابن كثير، (39/2).

خامساً: مشروعية الجدل في القرآن الكريم[1]:

جاءت لفظة الجدل وما تصرف منها في كتاب الله الكريم في 29 موضعاً ، وباستقرائها بالنظر إلى المشروعية نجد أنه يمكن تصنيفها في ثلاثة أطر :

الإطار الأول : النصوص الواردة في المدح والندب لاستخدام الجدل :

وهذه النصوص محصورة فيما جاء في قوله تعالى :﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل:125].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [العنكبوت:46].

الإطار الثاني : النصوص التي ورد فيها ذم الجدل وهي كثيرة ويمكن إجمالها بما يلي :

1 – ما ورد في ذم الجدل بغير علم كقوله تعالى :

﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِّ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ** ﴾[الحج:8].

2 – ما ورد في ذم المجادل في الحق بعدما تبين كقوله تعالى :﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ**﴾ [الأنفال:6].

3 – ما ورد في ذم الجدل بالباطل لرد الحق كقوله تعالى : ﴿**وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾ [غافر:5].

4 – ما ورد في ذم الجدل في آيات الله على وجه المخاصمة والاعتراض[2]

كقوله تعالى : ﴿**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِّ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [غافر:4].

وقوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِّ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِّ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [غافر :35]. وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِّ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ** ﴾ [غافر:56].

وقوله تعالى : ﴿ **وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ** ﴾ [الشورى:35].

---

(1) الجدال والحوار مع أهل الكتاب– محمد بن حسين الصمداني ، (ص:17)، وانظر : أدب الحوار–سلمان عودة ، (ص: 1).

(2) ينظر درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية، (1/ 4 ، 7 / 170).

وهذه النصوص الواردة في الإطار الثاني يلحظ فيها أن لفظة الجدل مطلقة غير مقيدة ولا مستثناة ، كما أن سياقها يدل على ما هو شائع من معنى الجدل الذي هدفه المغالبة والمنازعة والاعتراض الذي يكون به دفع الحق ورده إذا لم يوافق هوى المجادل

كما أن في هذه النصوص أيضاً معاني أخرى في الجدل المحض ، مثل أن يكون بلا علم أو الجدل في الحق بعدما تبين ، مما يؤكد على أن الاستثناء والقيد بالتي هي أحسن الوارد في الإطار الأول يعني خلاف ذلك تماماً .

الإطار الثالث : نصوص قد لا يظهر فيها المدح أو الذم وربما حصل توهم في فهمها وجعلها في المدح وربما الاستدلال بها في المشروعية وهي ليست كذلك .

وهذه النصوص هي : قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**﴾ [هود:74]، وقوله تعالى : ﴿**قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا**﴾ [هود:32]

وقوله تعالى : ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة:1]، أما الآية الأولى فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يقر على جداله ذلك ، فقد قال تعالى بعد تلك الآية : ﴿**يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ [هود :76]

قال الإمام الطبري: " يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول رسله لإبراهيم: يا إبراهيم أعرض عن هذا ،وذلك قولهم له حين جادلهم في قوم لوط فقالوا : دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيه فإنه قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء"[1].

وأما الآية الثانية فإن قوم نوح عليه الصلاة والسلام قصدوا ذمه فوصفوه بالجدل والإكثار منه، وليس هذا الوصف منه لنفسه وليس من الله عز وجل له، بل إنه عليه الصلاة والسلام يصف فعله بالنصيحة ، فيقول كما ذكر الله تعالى عنه: ﴿**وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ**﴾(هود :34) وقوله: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ**﴾ [الأعراف :62].

(1) جامع البيان– الطبري،(12 / 80).

أما الآية الثالثة الواردة في سورة المجادلة فلا تعدو أن تكون وصفاً دقيقاً لشدة مراجعة هذه المرأة وهي خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ في مسألة ظهار زوجها لها ، فلا تقتضي المدح ولا الذم ، ويدل على ذلك الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: **(تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ؛ إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه ، وهي تشتكي لرسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشتكي إليك . قالت عائشة : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال : وزوجها أوس بن الصامت)** [1].

يقول الشوكاني رحمه الله: " والمجادلة هذه الكائنة مع رسول الله ﷺ أنه كلما قال لها : حرمت عليه، قالت: والله ما ذكر طلاقاً ، ثم تقول أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وأن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا ، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول : اللهم إني أشكو إليك "[2] ، يقتضي المدح لكان سائغاً مراجعة أحكام الله ورسوله والأمر خلاف ذلك تماما فإن الله تعالى يقول :﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[النساء:65]

---

(1) المستدرك على الصحيحين– للحاكم، (2 / 481).

(2) فتح القدير– الشوكاني، (5 / 18).

خلاصة القول:

يتبين بذلك أن مشروعية الجدل في القرآن الكريم بالنظر إلى الآيات الوارد فيها لفظة الجدل تنحصر في الآيتين التي ورد فيهما قيده بالتي هي أحسن دون ما عداهما .

وتظهر أهمية حاجة الداعية إلى فن الحوار وأصوله : فمعرفة ذلك لا غنى عنه لمن يسلك طريق الدعوة ، إذ الدعوة إلى الله تعالى مبنية على الحوار وقائمةٌ عليه ، وميادين الدعوة ومساراتها متعددة ومتنوعة ، " ومن المتطلبات الضرورية للداعية حاجته إلى فهم أصول الجدال ، والحوار ، والمناظرة ؛ فإن كثيراً من الناس بدافع المحبة والعاطفة للإسلام يفسد أكثر مما يصلح ، إما بالسبِّ والشتم للمقابل ، أو بعدم التمكن من التحاور لسرعة غضبه وحمقه ، وقد يكون البعض من الدعاة صيدا ثمينا لخاتل مارق يريد أن يفسد عليه ، وذلك بإثارته ، والتشغيب عليه ، وجره إلى شبهات ينهزم أمامها في أول جولة ، إن لم تتزعزع ثوابته ، وتختلط عليه الأمور [1].

(1) انظر :البصيرة في الدعوة إلى الله – عزيز بن فرحان العنزي ، (ص: 168).

المطلب الثالث

منهجية الإقتداء والتذكير بالأنبياء رضوان الله عليهم

تعد القدوة الحسنة الركيزة الأساسية في المجتمع، وهي عامل التحول السريع الفعّال، فالقدوة عنصر مهم في كلِّ مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين، فهم في أمس الحاجة للاقتداء بالنماذج الحيَّة، وتشتد الحاجة إلى القدوة الحسنة كلما بعد الناس عن الالتزام بقيم الإسلام، وأخلاقه وأحكامه.

أولاً: تعريف القدوة لغةً واصطلاحاً :

1- تعريف القدوة لغة:

القدوة هي الاسم من الإقتداء، وكلاهما مأخوذ من مادّة (ق د و) الّتي تدلّ على القياس بالشيء والاهتداء،به و الإتيان بالشيء حتى يكون مساويا لغيره، يقول ابن فارس: ومن ذلك قولهم: هذا قدى رمح أي قيسه، وفلان قدوة أي يقتدى به، ومن الباب: فلان يقدو به فرسه، إذا لزم سنن السّيرة، وإنّما سمّي ذلك قدوا لأنّه تقدير في السّيرة، وتقدّى فلان على دابّته، إذا سار سيرة على استقامة، وقيل: القدوِ (بالكسر) هو الأصل الّذي يتشعّب منه الفروع. [1] ، وفي المصباح[2]:" الْقُدْوَةُ اسْمٌ مِنْ اقْتَدَى به إذا فعل مثل فعله تأسيًا وفلان قُدْوَةٌ أَيْ : يقتدى به والضم أكثر من الكسر، قال ابن فارس: ويقال إن القدوة الأصل الذي يتشعب منه الفروع

2- تعريف القدوة اصطلاحاً:

قال المناويّ، القدوة: هي الاقتداء بالغير ومتابعته والتّأسّي به [3].

وقيل :"هي إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح؛ ليتشبّه بهم، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق"[4].

والذي تراه الباحثة أن القدوة هي: الإقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بصالح الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل والخير، وقدوتنا رسولنا ﷺ

---

(1) مقاييس اللغة،(5/ 66)، الصحاح،(6/ 2460)، القاموس المحيط ،(1706) .

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(2/ 494).

(3) التوقيف – الميناوي ، (ص:269) .

(4) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، للنحلاوي،(ص:2).

ثانياً: التأسي بسيدنا إبراهيم علية السلام:

عرف العلماء "القدوة" بأنها "الأسوة، ومن خلال البحث وجدناها من التأسي بمن هو في مقام الفضل والإحسان، في الأمر الذي يتأسى به وقد غلب على الأسوة أن تكون في الأمور الحسنة، وفى وصفها بالحسنة هنا، تأكيد لتلك الصفة الغالبة عليها، فقد يتأسّى المرء بما هو غير حسن، وهو في ظنه أنه حسن..

وفي تأسّى المؤمنين بإبراهيم عليه السلام، وبالمؤمنين معه وهم الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين، الذين جاءوا بعد إبراهيم- وسمّوا هؤلاء مع إبراهيم، لأنهم كانوا جميعا على دين الله الذي آمن به، كما كان معظم الأنبياء من ذريته- وفى أخذهم الموقف الذي وقفه إبراهيم ومن معه من الأنبياء والمؤمنين- من قومهم، إذ تبرءوا من أقوامهم، ومما يعبدون من دون الله، وكفروا بهم وبمعبوداتهم وأظهروا لهم العداوة، وجاهروهم بها، وأنها عداوة دائمة حتى يؤمن هؤلاء الكافرون بالله وحده لا شريك له، فإن آمنوا انقطعت هذه العداوة، وقام مقامها الحب الذي بين المؤمنين والمؤمنين- في هذا التأسي توجيه للمؤمنين إلى ما ينبغي أن يكون عليه إيمانهم.

فهذا هو الإيمان، الذي يخلى قلب المؤمن من كل مشاعر الودّ والمحبة لمن حادّ الله وكفر به ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ [المجادلة:22] [(1)].

فقال تبارك وتعالى:﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهَّ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهَّ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [الممتحنة:4] .

---

(1) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب،(14/ 898)- وانظر :التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي(4168).

وفي معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ أي: قدوة، ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يعني: أتباعه الذين آمنوا معه، لكنها نزلت أساساً في حاطب، فكأن الله سبحانه وتعالى يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم وقومه، فتبرأت من أهلك كما تبرءوا هم من قومهم؟ وأتباع إبراهيم عليه السلام هم الذين آمنوا به، ولوط عليه السلام أيضاً.

﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ أي: الذين أشركوا بالله وعبدوا الطاغوت، ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾ برآء: جمع بريء، كظريف وظرفاء ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: بدينكم ومعبودكم، قال ابن جرير: أي أنكرنا ما أنتم عليه من الكفر بالله، وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً.

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ فهذه غاية العداوة، فإذا آمنتم بالله وحده تنقلب المعاداة موالاة أي: لا صلح بيننا ولا مودة إلى أن تؤمنوا بالله وحده، أي: توحدوه وتفردوه بالعبادة.

﴿إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ هذا استثناء من قوله تعالى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يعني: قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلا في قوله لأبيه: لأستغفرن لك، فليس لكم في ذلك أسوة؛ لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

يقول تعالى ذكره: فكذلك أنتم – أيها المؤمنون بالله ﷻ تبرءوا من أعداء الله المشركين به، ولا تتخذوا منهم أولياء، وأظهروا لهم العداوة والبغضاء حتى يؤمنوا بالله وحده.

---

(1) تفسير القرآن الكريم محمد أحمد إسماعيل المقدم،(167/17)، وانظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم – مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (10 /1379) وانظر :تفسير القرطبي،(57/18).

وهذا فيه دلالة على تفضيل نبينا على سائر الأنبياء؛ لأن الله سبحانه وتعالى حين أمرنا بالاقتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم أمرنا به أمراً مطلقاً فقال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:21]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:7] ولم يستثن، وحين أمرنا بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام استثنى بعض أفعاله فقال: (**إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**).

وقال الإمام القرطبي[1] : "الآية نص في الأمر بالاقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام في فعله ، وذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما أخبر الله ورسوله ، وقيل : إنه شرع لنا إذا ورد في شرعنا ما يقرره ، وقيل : ليس بشرع لنا مطلقاً وهو الأصح عندنا(إذ) أي : حين {قالوا} وقد كان من آمن به أقل منكم وأضعف ﴿لقومهم﴾ أي : الكفرة وقد كانوا أكثر من عدوّكم وأقوى ، وكان لهم فيهم أرحام وقرابات ، ولهم فيهم رجاء بالقيام والمحاولات ﴿أنا براء﴾ أي : متبرؤن تبرئة عظيمة {منكم} وإن كنتم أقرب الناس إلينا ، ولا ناصر لنا منهم غيركم ﴿ومما تعبدون﴾ أي : توجدون عبادته في وقت من الأوقات، {من دون الله} أي : الملك الأعظم ﴿كفرنا بكم﴾ أي : جحدناكم وأنكرنا دينكم {وبدا} أي : ظهر ظهوراً عظيماً ﴿بيننا وبينكم العداوة﴾ وهي المباينة في الأفعال بأن يعدو كل أحد على الآخر {والبغضاء} وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم."

ثالثاً: التذكير بقصة سيدنا موسى وعيسى عليهم السلام:

حكى اللهﷻ في هذه السورة موجز ما حدث لاثنين من أولي العزم من الرسل عليهم السلام، وهم موسى وعيسى؛ فموسى أوذي وعيسى بلغ بقومه الطغيان إلى أن تجرءوا على قتله فرفعه الله إليه، وهكذا هم بنو إسرائيل قتلة للأنبياء وعبدة للطاغوت، ولكن البشرى لأهل الإيمان بنصرة الله تعالى، وقد كان لنا مثل في عيسى مع الحواريين لما نصروا الله فأيدهم على عدوهم وأصبحوا ظاهرين، وهكذا هي العقبى لأهل الإيمان في كل زمان ومع كل نبي إن هم صبروا ونصروا.

(1) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي،(57،56/18) – وانظر : تفسير السراج المنير– محمد بن أحمد الشربيني، (279/4)

رابعاً: معاناة موسى من قومه وأذيتهم له:

قد تظهر معاناة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف:5]، وفي قول موسى: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾، خطاب لقومه؛ فموسى إسرائيلي النسب، أي: ينتهي نسبه إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام، فيعقوب هو إسرائيل، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران:93] ، فإسرائيل هو يعقوب ، وبنوه كانوا من المفضلين على العالمين، كما قال الله جل ذكره في شأن بني إسرائيل – وهم أولاد يعقوب وذريته : ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: 32]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:47].

فكانت هذه القبيلة التي هي سلالة وذرية إسرائيل عليه الصلاة والسلام أفضل الأمم في زمانها بنص الكتاب العزيز: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ، قال موسى عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿يَا قَوْمِ﴾ فهم قبيلته، ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ ، وقد تقدم أن الأذى كان أذى في العقيدة ، فاجتمع له أذى في شخصه، وأذى في صلب الدين، كما في قولهم: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:138]، وكما في قولهم في شأن العِجل: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه:88] ، وكانوا يؤذونه في عموم الدين عليه الصلاة والسلام كما ذكر الله سبحانه وتعالى في جملة مواطن إذ قالوا لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:24] وآذوه أيضاً في شخصه فاتهموه باتهامات ذكرها المفسرون، منها: أنهم اتهموه بعدم كمال الخَلق في جسده، فقالوا: إنه آدر، أي: عظيم الخصية، واتهموه أيضاً بأنه زنا بإمرأة أرسلها له قارون كما في بعض الآثار، واتهموه بأنه هو الذي قتل هارون عليهما السلام، فيقول لهم: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ﴾ و(قد) هنا للتحقيق، فهم يعلمون أنه رسول الله إليهم؛ إذ أنجاهم الله تعالى على يديه من فرعون.

---

(1) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري-(62/4)، وانظر : تفسير القرطبي (18/ 85).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ، أي: لما سلكوا طريق الزيغ سُهل لهم هذا الطريق، وقد تقدمت المباحث في هذا، ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

خامساً:اتهام بني إسرائيل لعيسى بالسحر:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الصف:6] أي: بالحجج الدالة على صدقه ونبوته[1].

وتفسير هذه البينات كما قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:49] ، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا﴾ قالوا: مقالة الكافرين السابقين للأنبياء، ومقالة الكافرين اللاحقين للأنبياء، {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} ، كما قال الله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:52] ، وكما قال تعالى في شأن موسى وهارون وقومهما: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص:48] ، ففي هذه الآيات شنع الله على هؤلاء العصاة الذين لم يستجيبوا لدعوة النبي إلى الإسلام، وإنما افتروا على الله الكذب بوصف المعجزات بأنها سحر، ثم ذكر غرضهم من الافتراء وهو محاولة إبطال دين الله وإطفاء نوره وشرعه، والحال أن الله ﷻ متم نوره، ومظهر دينه على الأديان كلها •

خلاصة القول: هذا تعليم للمؤمنين ونهي لهم من إيذاء نبيهم كما أوذي موسى عليه السلام، كما جاء في آية أخرى:﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا، وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً**﴾ [الأحزاب: 69] ، وفي هذا أيضا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبر [2].

وهنا تذكير للمؤمنين عامة وللدعاة خاصة بان يذكروا قصص هؤلاء الأنبياء لأخذ العبر وعدم التفريط في الدين والتمسك بالعقيدة الصحيحة.

---

(1) انظر : سلسلة التفسير لمصطفى العدوي أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري-(62،63/4)

(2) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبة بن مصطفى الزحيلي،(28 / 169)- وانظر : التحرير والتنوير ابن عاشور ،(139/28).

المطلب الرابع

منهجية المثل القرآني

من الطرق والأساليب المشوقة في الدعوة إلى الله التي يجب على الداعية أن يسير في فلكها "ضرب الأمثال" ، وفي القرآن الكريم أمثال كثيرة يثري فكره فيها ضربها الله للناس لتكون لهم عظة وعبرة ، وصرفها الله في القرآن الكريم ليتدبر الناس مغزاها ومرماها ، ويسلكوا بعد تلاوتها وتدبرها سبل الخير والرشاد ، ويبتعدوا عن سبيل الضلال والغواية فعلى الداعية أن يرشد الناس إلى تلك الأمثال لتكون لهم نوراً وهداية، وهو منهج من منهجيات الإصلاح والتغيير :

أولاً: المثل لغةً واصطلاحاً:

1- **تعريف المثل لغة** الميم والثاء واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل ومثال في معنى واحد[1]

2- **تعريف المثل اصطلاحاً** :" المَثَلُ: قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير، فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو المثل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة ، فربما يقال : "المثل السائر" فالوصف قيد التوضيح لا الاحتراز، لأن الانتشار والتداول داخل في مفهوم المثل وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلاّ أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مَثَلاً[2]، والمثل القرآني لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين، إنما هو أعم بمفهومه منها جميعاً، وهو عبارة عن صور مختلفة لمعاني ترد للعبرة والعظة، وتقريب ما يصعب على العقول فهمه" .

3- تعريف المثل القرآني: أسلوب يجمع في طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد، أو الأمور التي لا تقع تحت الحسِّ والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية، ويُبنى عليها صلاح أمر الناس في الدارين[3]، وذكر الراغب في "المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره" [4].

---

(1) انظر : مقاييس اللغة،(296/5).

(2) جمهرة أمثال العرب- أبو هلال العسكري،(1|5).

(3) انظر : دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص: 299،300)، الكليات، الكفوي، (ص: 852)، وانظر : دراسات في علوم القرآن- مناع القطان، (291/1).

(4) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني،(ص:759)

ثانياً: ضرب الأمثال في القرآن الكريم

أولاً: ضرب الله مثلاً للذين كفروا في أنهم لا تنفعهم قرابتهم من المؤمنين:

القرآن الكريم كتاب تشريع وتربية، كتاب هداية وإصلاح ، وليس كتاب أحكام فقط بل بالقرآن نستطيع أن نضع منهجا للمجتمع بأكمله ، يحل كل المشاكل ويعالج كل صعب لا عجب فهو كتاب الله ﷻ الذي نزل تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين.

ومن أبرز الجوانب التي اعتنى بها القرآن الكريم جانب الأمثال التي تضرب لنا أروع التوجيهات وأبلغها في تشكيل الشخصية الإسلامية، وتحصينها من العوامل الهدامة والشبه الزائفة التي تخرج من الكفار والعلمانيين والليبراليين والفساق وأهل الفساد عموماً.

في هذا المقال سأتكلم عن بعض الأمثال في القرآن لأنها تبصرة لذوي الألباب وتوجيه للدعاة والمربين كي ينهجوا نهج القرآن في الدعوة ونشر الحق، وكفى به منهجا وطريقا.

1- **ضرب الله مثلاً للذين كفروا فقال عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾** [التحريم:10].

وصف نوح ووصف لوط بهذا الوصف: عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾، فيه رد على المغالين في الأشخاص ممن أطلقوا عليهم أولياء الله، وهذا التعبير سائد في كتاب الله، **﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾** ، أي: فليسا بإلاهين، وقال الله في شأن عيسى عليه السلام: **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الزخرف:59] ، وقال الله ﷻعن نبينا ﷺ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾** [الإسراء:1]، **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾** [الفرقان:1] ، والآيات في هذا كثيرة متعددة.

فالآية **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾** [التحريم:10] ،أفادت المقرر شرعاً: أن لا تزر وازرة وزر أخرى، ولا تكسب كل نفس إلا عليها، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، فهذان مثلان لزوجتين كافرتين ولزوجين مسلمين[1].

---

(1) انظر : سلسلة التفسير لمصطفى العدوي – مصطفى بن العدوى شلباية المصري،(10/67) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير،(192،193/8)، وانظر: الكشاف– الزمخشري ، (4/ 130، 131) وانظر : كتاب في القرآن– منير القاضى ، (ص: 27)

2- **مثال آخر لوالد مؤمن مع ولد كافر**، وهو نوح عليه السلام إذ يقول: ﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**﴾ [هود:42،43] .

3- **مثال آخر لولد مع والده**، وهو إبراهيم إذ يقول: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [مريم:45].

قال جمهور العلماء: ليس المراد بالخيانة هنا خيانة الفراش، أي: الخيانة بالزنا، إنما المراد الخيانة في الدين، فكانتا تدلان الكفار على الأماكن التي يستطيعون منها الطعن في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فالخيانة هنا الكفر وإرشاد الكفار إلى مواطن يطعنون منها في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[1]

ونرى في رأي الجمهور من خلال البحث في كتب التفسير انه عين الصواب لدلالة السياق.

ثانيا: ضرب الله مثلاً للذين آمنوا بامرأة فرعون[2]:

ضرب الله مثلاً للذين آمنوا فقال الله تعالى: ﴿**فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ [التحريم:10]، ثم يقول الله سبحانه:﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [التحريم:11]، هذا مثال آخر لامرأة صالحة تحت رجل كافر.

والجواب عليها هو ما أُجيب به على ما سبق من أن هذا قبل أن تحرم المؤمنات على الكفار، فأفاد هذا المعنى أنه لا يتسلط أحدٌ على قلب أحد، وأن الإيمان وعكسه مرده إلى الله سبحانه وتعالى، ففرعون أطغى شخص عُرف على وجه الأرض لم يتسلط على قلب زوجته التي هي في بيته رضي الله تعالى عنها، مع أنه أظلم رجل عرفه التاريخ، وأظلم رجل ذكر في كتاب الله سبحانه وتعالى، وكان من البشاعة بمكان، ومع هذا لم يتسلط على قلب امرأة ضعيفة أسيرة في بيته! وكذلك نوح عليه السلام مع أنه من أولي العزم من الرسل، ولكنه لم يستطع أن يحيل قلب امرأته وولده من كفر إلى إيمان، فتؤكد لنا هذه الآيات معنى: ألا وهو الكامن في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [يونس:100] .

---

(1) انظر :جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري،(112/23).

(2) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي – مصطفى بن العدوى شلباية المصري، (9/67)، وانظر: تفسير الطبري (12/ 162).

وتؤكد لنا المعنى الموجود أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال:24] ، فحتى أنت وهو قلبك لا تملكه.

العلماء الذين يتتبعون اللطائف في التفسير يقولون: اختارت الجار قبل الدار بقولها ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فقال العلماء: اختر الجار قبل الدار، كما اختارت آسية امرأة فرعون وقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم:11][1].

ثالثاً: ضرب الله مثلاً للذين آمنوا بمريم عليها السلام [2]:

فقال عز وجل في حقها :﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم:12] ،عن النبي ﷺ: **(كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)**[3].

خلاصة القول :

الدعوة إلى الله وظيفة الرسل ومهمة الأنبياء عليهم السلام، ليردوا الناس إلى توحيد الخالق، لأن الناس هم الأساس الحقيقي للتغيير، والجماهير هم الذين ذهب إليهم الأنبياء والرسل ولذا فقد وجب أن يكون الدعاة على علم بما في القرآن الكريم من علوم ليتسنى معه حسن حمل الرسالة، وحسن أدائها على أكمل وجه.

---

(1) انظر : سلسلة التفسير لمصطفى العدوي – مصطفى بن العدوى شلباية المصري،(10/67).

(2) انظر :التفسير الحديث دروزة محمد عزت،(540/8).

(3) ذكره البخاري من رواية مرة عن أبى موسى دون ذكر خديجة وفاطمة رضي الله عنهما في بدء الخلق في باب قوله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون من حديث مرة الهمداني عن أبي موسى
انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (28/5).

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ﴾ [الحشر:2]

الآيات تحتوي تذكيراً بحالة ثلاث فئات من النساء ومصائرهن[1]:

- فالفئة الأولى: كافرات في عصمة مؤمنين صالحين. والمثال عليها امرأتا نوح ولوط. فقد خانتا زوجيهما وكفرتا فلم تنفعهما زوجيتهما بنبي ولم يغن زوجاهما عنهما من الله شيئا. وحقّت عليهما النار في جملة من حقت عليه.
- والثانية مؤمنة: في عصمة كفار متمردين على الله. والمثال على ذلك امرأة فرعون. فقد آمنت وأنابت إلى الله واستنكرت ظلم فرعون وكفره ودعت الله بأن ينجيها منه من تبعة عمله وبأن يكون لها بيت عنده في الجنة. وينطوي في هذا تقرير كون زوجيّتها لفرعون لم تضرّها وكونها نالت من الله الرضاء وحسن الجزاء.
- والثالثة مؤمنة : لم ترتبط بعصمة الرجال. والمثال عليها مريم ابنة عمران. فقد آمنت بالله وكتبه وخضعت له واعتصمت به. وأحصنت فرجها فكرمها الله بأن نفخ فيه من روحه. وينطوي في ذلك أيضا تقرير كونها نالت رضاء الله عنها.

ولم نطلع على رواية خاصة بنزول هذه الآيات أيضا. والمتبادر أنها متصلة بموضوع آيات السورة وخاصة بفصلها الأول صلة تمثيل وتذكير لنساء النبي ﷺاللائي صدر من بعضهن ما صدر، وأنه أريد بها كما تلهمه تقرير كون رابطتهن الزوجية بالنبي ﷺ ليس من شأنها وحدها أن تنجيهن من عذاب الله أو تضمن لهن رضاءه وأن هذا وذاك متوقف على عملهن وسلوكهن.

والإطلاق في الآيات يجعل العظة التي استهدفتها والأمثال التي ضربتها والتذكير الذي ذكرت به موجها إلى عموم المسلمين ومستمر التلقين. وخاصة في صدد كون المرء لا ينجيه إلا عمله مستقلا عن أية رابطة تربطه بغيره[1] .

وحتى نستطيع التغيير إلى الأفضل وُجب علينا إتباع ما ضربه لنا القرآن الكريم من أمثال حقيقية ، وقد رأينا كيف كان التغيير على أيديهم .

---

(1) التفسير الحديث دروزة محمد عزت، (541/8) – انظر : تفسير القرآن العظيم – وانظر: ابن كثير، (193/8) ، وانظر: تفسير الطبري ،(162/12)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (90،89/6)

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول : منهجية الإيثار.

المطلب الثاني : منهجية صفات المنافقون .

المطلب الثالث : منهجية تعظيم شأن القرآن الكريم.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

لقد كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقى عندهم من الشرائع السماوية السابقة ولكنهم ضلوا بالكفر عن الكثير منها وبقيت عندهم أثارة من هذه الفضائل ، فجاء الإسلام لا ليهدم هذه الفضائل الخلقية ولكن ليتبنى كل الفضائل المعروفة وغير المعروفة لديهم ويوازن وينسق بينها ، ويقلد كل فضيلة المكانة اللائقة بها ضمن رسالته الكاملة الصالحة والمصلحة للحياة البشرية ويوسع مجال تطبيقها لكي يغطى كل نواحي الحياة : الفردية والجماعية للبشر كافة . فكانت رسالته ﷺ تأكيداً على أهمية الأخلاق وإقامتها في التعامل مع الخالق جل وعلا أولاً ، ثم في التعامل مع المخلوق ؛ سواء أكان الإنسان وغيره من الناس ، أو الإنسان ونفسه ، أو الإنسان وغيره من الكائنات الأخرى فكان قوله ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** [1].

ولقد امتدت هذه الأخلاق لتشمل علاقتها كل نواحي الحياة . فهناك علاقة العقيدة بالأخلاق وعلاقة الشريعة بالأخلاق ، وعلاقة السلوك بالأخلاق ، وعلاقة الضمير بالأخلاق.

وإذا كان الإسلام قد جاء ليقوم ما هو معروف من أخلاق ، فإنه أيضاً جاء بمجموعة من الفضائل تتميز بأنها أخلاق معللة مفهومة ، ليست تحكمية مجردة من أي تفسير أخلاق وسطية متوازنة جامعة بين الدنيا والآخرة ، والروح والمادة ، والعقل والقلب ، والحق والواجب ، أخلاق واقعية تراعي حالة الإنسان ، أخلاق تمتاز بالشمولية في مجال تطبيقها .

---

(1) الأدب المفرد– البخاري ،(ح:273)(ص:104)،صححه الألباني.

فالأخلاق لها أهمية بالغة في ارتقاء السلوك الفردي، وارتقاء القدرة المعنوية للأمم والشعوب كما أن لها الأهمية البالغة كونها ميزان للأفعال والتروك والتفاضل ، ولأهمية الأخلاق فقد عدها الدين ركن من أركانه لا يقوم إلا به، ولذلك نجد أن أهمية ما يميزها أن مصدرها " الوحي " فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه ، وأنها أخلاق عملية هدفها التطبيق الواقعي وأن مصدر الإلزام فيها هو شعور الإنسان بمراقبة الله تعالى ولذلك يقول الرسول ﷺعندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: **(تقوى الله وحسن الخلق)** [1] وقال الماوردي :" في الخلق العظيم ثلاثة أوجه: **أحدها:** أدب القرآن، **والثاني:** دين الإسلام ، **والثالث** : الطبع الكريم وهو الظاهر . قال: وحقيقة الخُلُق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب ، سمى بذلك لأنه يصير كالخلقة فيه "[2].

ولذا يتضح لنا إن جملة أحكام الأخلاق وتكاليفها جاءت على ثلاثة أقسام : حقوق إلهية تتمثل بما يجب علينا من الإيمان بالله وطاعة أوامره ، وحقوق شخصية تتمثل بحقوق التملك والتصرف ضمن حدود الأخلاق ، وحقوق جماعية تتمثل بحقوق التعاون والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(1) سنن الترمذي– الترمذي، (363/4)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (194/2)، وانظر جامع الأصول (694/11).

(2) تفسير النكت والعيون – أبو الحسن الماوردى (6/ 6621)

المطلب الأول

منهجية الإيثار

الإيثار صفة كريمة، وخلة حميدة، يتحلى بها الأبرار ويتدثر بها الأحرار، ويتألف بها القلوب فصاحبه مكرم محبوب، والإيثار من الخلال النبيلة والصفات الحميدة، فهو شعار النفوس الكبيرة المحبة للخير، والمؤاسية للغير، والموثقة للمحبة.

أولاً: الإيثار لغة واصطلاحاً:

1- **تعريف الإيثار لغةً:** مصدر أثر يؤثر، وهو إن يجود الإنسان بالشيء وهو محتاج إليه.

والإيثار مصدر قولهم آثره عليه يؤثره إيثارا بمعنى فضّله وقدّمه وهو مأخوذ من مادّة (أ ث ر) الّتي تدلّ على تقديم الشّيء [1]، ومن ذلك قولهم: الأثير وهو الكريم عليك الّذي تؤثره بفضلك وصلتك، وجمع الأثير أثراء، والمآثر ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتّفضّل، وفي التّنزيل: ﴿ **لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾ [يوسف:91] ، وآثر أن يفعل كذا: فضّل وقدّم، قال الأصمعيّ: آثرتك إيثارا أي فضّلتك وضدّه الأثرة من قولهم استأثر بالشّيء انفرد به أو اختصّ به نفسه، وفي الحديث: قال صلّى الله عليه وسلّم للأنصار: (إنّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا) والاستئثار: الانفراد بالشّيء. والمأثرة بفتح الثّاء وضمّها: المكرمة وآثرت فلانا على نفسي من الإيثار وهو الاختيار والتّفضّل [2].

2- تعريف الإيثار اصطلاحاً:

قال القرطبيّ: "الإيثار هو تقديم الغير على النّفس في حظوظها الدّنيويّة رغبة في الحظوظ الدّينيّة، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين وتوكيد المحبّة، والصّبر على المشقّة " [3] .

---

(1) انظر مقاييس اللغة – لابن فارس، (1/ 53) .

(2) النهاية – لابن الأثير، (221) ، وانظر : الصحاح للجوهري، (5752) وانظر : لسان العرب ،(1/ 26).

(3) الجامع لأحكام القرآن– القرطبي ،(18/ 18) .

ثانياً: أثر الإيثار على النفس:

ويتضح لنا أن خلق الإيثار فيه إصلاح النفس، واكتساب الأجر، وعلو القدر، ومحبة الغير، وقديما قيل بالإيثار على نفسك تملك الرقاب. وقيل: من آثر على نفسه استحق الفضيلة، وقال حكيم: من آثر على نفسه بالغ في المروءة، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الإيثار أعلى الإيمان، وفي الذكر الحكيم امتدح الحليم الكريم قوما تخلقوا به فقال: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:9] وفي سورة الإنسان يقول الكريم المنان: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان:8].

وفي سورة طه حكي الله على لسان سحرة فرعون عدم مؤآثرتهم لما جاء من البينات من عند الله ﷻ على ما سواه فقال تعالى:﴿**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [طه:72] ، فالعاقل لا يرى معروفا صنعه وان كان كثيرا، ولو خاطر بنفسه وعرضها في وجوه المعروف لم ير ذلك عيبا. بل يعلم إنما الخطر إن يؤثر الفاني بالباقي، فلا تعد غنيا من لم يشارك في ماله وجوه البر[1].

ثالثاً: درجات الإيثار:

قال ابن القيّم- رحمه الله-: الإيثار على درجات:

الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك دينا، ولا يقطع عليك طريقا، ولا يفسد عليك وقتا. يعني أن تقدّمهم على نفسك في مصالحهم، مثل أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتعرى، وتسقيهم وتظمأ، بحيث لا يؤدّي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدّين. وكلّ سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثر به أحدا، فإن آثرت به، فإنّما تؤثر الشّيطان على الله وأنت لا تعلم بذلك .

(1) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ صالح بن عبد الله بن حميد،(630/3).

الثّانية: إيثار رضا اللهﷻ على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المؤن وضعف عنه الطّول والبدن وإيثار رضا اللهﷻ على غيره ، هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته، ولو أغضب الخلق وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرّسل عليهم صلوات الله وسلامه، وأعلاها لأولي العزم منهم وأعلاها لنبيّنا ﷺ وعليهم؛ فإنّه قاوم العالم كلّه، وتجرّد للدّعوة إلى الله، واحتمل عداوة البعيد والقريب في الله تعالى، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كلّ وجه، ولم يأخذه في إيثار رضاه لومة لائم بل كان همّه وعزمه وسعيه كلّه مقصوراً على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته، وإعلاء كلماته، وجهاد أعدائه؛ حتّى ظهر دين الله على كلّ دين وقامت حجّته على العالمين وتمّت نعمته على المؤمنين، فبلّغ الرّسالة، وأدّى الأمانة ونصح الأمّة، وجاهد في الله حقّ جهاده وعبد الله حتّى أتاه اليقين من ربّه فلم ينل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال ﷺ هذا وقد جرت سنّة الله ﷻ الّتي لا تبديل لها أنّ من آثر مرضاة الخلق على مرضاته أن يسخط عليه من آثر رضاه، ويخذله من جهته، ويجعل محنته على يديه، فيعود حامده ذاماً، ومن آثر مرضاته ساخطاً [1].

رابعاً: المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في (الإيثار):

عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنّه كان يقول:(**الله الّذي لا إله إلاّ هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع. وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع**[2] **، ولقد قعدت يوما على طريقهم الّذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلّا ليشبعني، فمرّ ولم يفعل، ثمّ مرّ أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي. ثمّ قال: «يا أبا هرّ» قلت: لبّيك رسول الله قال: (الحق)، ومضى. فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: (من أين هذا اللّبن؟) قالوا: أهداه لك فلان– أو فلانة– قال: (أبا هرّ) قلت: لبّيك يا رسول الله).**

---

(1) انظر : مدارج السالكين لابن القيم ،(3/ 303 ، 304).

(2) صحيح البخاري– كتاب الرقاق،(84/4)(ح:6087)،باب:كيف كان عيش النبيﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا.

قال ﷺ: (الحق إلى أهل الصّفّة فادعهم لي) قال: وأهل الصّفّة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هديّة أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها- فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللّبن في أهل الصّفّة؟ كنت أحقّ أن أصيب من هذا اللّبن شربة أتقوّى بها، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللّبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بدّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: يا أبا هرّ، قلت: لبّيك يا رسول الله. قال: «خذ فأعطهم» . فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرّجل فيشرب حتّى يروى، ثمّ يردّ عليّ القدح حتّى انتهيت إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد روي القوم كلّهم. فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إليّ فتبسّم فقال: (أبا هرّ) ، قلت: لبّيك يا رسول الله. قال: (بقيت أنا وأنت) ، قلت: صدقت يا رسول الله. قال: (اقعد فاشرب) ، فقعدت فشربت. فقال: (شرب) ، فشربت فما زال يقول: «اشرب» . حتّى قلت: لا والّذي بعثك بالحقّ ما أجد له مسلكا. قال: (فأرني) فأعطيته القدح فحمد الله وسمّى وشرب الفضلة) [1] .

خامساً: فضل الإيثار:

إن الإنسان الذي يؤثر لغيره من اجل إرضاء الحق، وإسعاد الخلق، ولا يعد نعيما ما كان فيه تنغيص وسوء ثناء، وان كثر فهو قليل، ولا يعد الغنم غنما إذا ساق غرما، والمال إن لم تؤآثر فيه تغرم، وان آثرت فيه تغنم، والمغرم لا يعد غرما إذا ساق غنما، فالحياة لا تُعمر إلا بالإيثار والمحبة والتعاون، فالإيثار من الصفات الكريمة التي يتحلى بها الإنسان وأي منزلة ارفع من أن يفضل الإنسان على نفسه غيره في الخير، فمن يسعى إلى خدمة الإنسانية تخدمه، ومن يؤثر الناس على نفسه يحبوه ويؤثروه، ويكرموه، ويعش سعيدا كريما محبوبا في الدنيا ، ويفوز بالجنة في الآخرة [2].

---

(1) البخاري- كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ ،حديث رقم: (6452)(96/8).

(2) انظر : مقدمة كتاب الأخلاق- لطفي السيد، (ج1 /66).

- **ومن فضائل الإيثار:**

أولاً: الإيثار على النفس خلق كريم:

الإيثار خلق كريم فقال الشعراوي عنه: الإيثار تفضيل شيء على شيء في مجال متساوٍ تقول: آثرتُ فلاناً على فلان، وهما في منزلة واحدة، أو أن معك شيئاً ليس معك غيره، ثم جاءك فقير فآثَرْتَهُ على نفسك [1] وجاء في كلام بعض العلماء: القليل من القليل احمد من الكثير إلى الكثير، وقيل لبعض الحكماء: من أجود الناس؟ قال من جاد من قلة وصان وجه السائل من المذلة. وقيل أيضا: "جهد المقل أفضل من غنا المكثر"، وقال بعضهم "عامل سائر الناس بالإنصاف، وعامل المؤمنين بالإيثار" [2] ، وقد جاء في السنة النبوية انه أتى رجل رسول اللَّه ﷺ، فقال: **(يا رسول اللَّه أَصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول اللَّه ﷺألا رجل يضَيفه هذه الليلة يرحمه اللَّه فقام رجل من الأنصار فقال أَنا يا رسول الله فذهب إلى أَهله فقال لامرأَته ضيف رسول اللَّه ﷺ لا تدخريه شيئا قالت والله ما عندي إلا قوت الصبية قال فإذا أراد الصبية العشاء فنومِيهم وتعالي فأَطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول اللَّه ﷺ فقال لقد عجب اللَّه عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل اللَّه عز و جل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾)**[3]

(1) تفسير الإمام العلامة محمد متولي الشعراوي، (ج1 /5720).

(2) دليل السائلين– جمعه أنس بن إسماعيل أبو داود،(ص:83).

(3) صحيح البخاري – كتاب المغازي، باب قول ويؤثرون على أنفسهم،(رقم الحديث:3798)، (34/5).

ثانياً: الإيثار في عهد الرسول ﷺ أساس في بناء الدولة الإسلامية:

إن الإيثار الذي تحلى به أصحاب رسول الله ﷺبعد مثلا أعلى وطريقا يحتذا، فقد رسم للإنسانية معاني الحب والكرم والإخلاص الذي تتمازج به الأرواح وتتصافح به القلوب والذي أسس لبناء مجتمع فاضل، ودولة عادلة ملأت الأفاق وعم نورها البسيطة، وكان للأنصار رضي الله عنهم قصب السبق ومستحق الثناء فقد تبوءا الدار والإيمان، وأحبوا المهاجرين، فكان إيثارهم قائماً على الود الصريح، والفهم الصحيح، فكانوا من شدة إيثارهم لإخوانهم المهاجرين يعرض الواحد منهم على أخيه المهاجر أنْ يُطلِّق له إحدى زوجاته ليتزوجها، وهذا لوْن من الإيثار لم يشهده تاريخ البشرية كلها؛ لأن الإنسان يجود على أخيه بأغلى ما في حوزته وملكه إلا مسألة المرأة، فما فعله هؤلاء الصحابة لونٌ فريد من الإيثار. وحين آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار هذه المؤاخاة اقتضت أنْ يرث المهاجر أخاه الأنصاري، فلما أعزَّ الله الإسلام، ووجد المهاجرون سبيلاً للعيش أراد الحق سبحانه أنْ تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، فلم تَعُدْ هناك ضرورة لأنْ يرث المهاجر أخاه الأنصاري [1] .

فإذا عاد المسلمون إلى سابق عهدهم عاد مجدهم وعلا شانهم واتحدت كلمتهم ورضي ربهم، وقرب نصرهم، ومن يعتصم باللهﷻ فقد هدي إلى صراط مستقيم.

(1) انظر : تفسير الشعراوي- (1 / 7427).

ثالثاً: إيثار الحياة الدنيا على الآخرة:

قال الإمام سيد قطب: " إن من أفضل الزاد في المعاد اعتقاد المحامد الباقية، والسابقة لاكتساب الأخلاق العالية، فمن لزم الإيثار ولزم معالي الأخلاق أنتج له سلوكها فراخاً تطير بالسرور، فما ضاع عمل ورث صاحبه مجدا، وقديما قيل لولا المتفضلون مات المتجملون)، فالمرء لا يستحق اسم الإيثار والكرم بالكف عن الأذى للناس وإن كان محموداً إلا إن يقرنه بالإحسان إليهم، والإيثار لهم، فمن كثر في الخير رغبته، وحسن نيته وعمله، خلد الله ذكره، وأجزل له الثواب، ومن كان عيشه وحده ولم يعش بعيشه غيره، في جاه ولا مال، فهو وان طال عمره قليل العمر سيء الذكر، والبائس من طال عمره في غير الخير، ومن لم يتأس بغيره في الخير كان عاجزا، كما إن من استحسن من نفسه ما يستقبحه من غيره كان كالغاش لمن تجب عليه نصيحته، ومن لم يكن همه إلا الأثرة والاستبداد في نفسه وجاهه وماله وسلطانه، وكان كل همه بطنه وفرجه في هذه الدنيا عُد من البهائم، وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا* والآخرة خير وأبقى**﴾ أي إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى، فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى؛ لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها، وهم يريدون الدنيا ويؤثرونها، وتسميتها (الدنيا) لا تجيء مصادفة، فهي الهابطة إلى جانب أنها الدانية العاجلة: ﴿**والآخرةُ خيرٌ وأبقى**﴾ خير في نوعها، وأبقى في أمدها، وفي ظل هذه الحقيقة يبدو إيثار الدنيا على الآخرة، حماقة وسوء تقدير، لا يقدم عليهما عاقل بصير" [1] .

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب،(8 /24) .

سادساً: من فوائد (منهجية الإيثار).

(1) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(2) طريق موصّل إلى محبّة الله ورضوانه.

(3) حصول الألفة والمحبّة بين النّاس.

(4) دليل سخاء النّفس وارتقائها.

(5) مظهر من مظاهر حسن الظّنّ بالله.

(6) علامة على حسن الخاتمة.

(7) الإيثار دليل علوّ الهمّة والبعد عن صفة الأثرة الذّميمة.

(8) الإيثار يجلب البركة وينمّي الخير.

(9) الإيثار من علامات الرّحمة الّتي توجب لصاحبها الجنّة ويعتق بها من النّار.

(10) الإيثار طريق موصّل إلى الفلاح لأنّه يقي الإنسان من داء الشّحّ.

خلاصة القول:

من هذا المنطلق وجب على الداعي للتغيير والإصلاح أن يتحلى ويتزين بالخلق الحسن عامة والإيثار خاصة ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه فيجب أن يؤثر على نفسه ويعلم الناس كيف يتحلون بهذا الخلق ويتعايشون معه وصبروا على مشقة الدنيا للفوز بالآخرة إذ الأخلاق من مقاصد البعثة المحمدية التي أكرم

الله ﷻ بها الإنسان في الأرض كلها، وخص المؤمنين بخصية منها ليست لسواهم، حيث هداهم بها إلى الصراط المستقيم، وزكى نفوسهم، وعلَّمهم ما لم يكونوا يعلمون:﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الجمعة : 2] .

والتزكية المذكورة في الآية الكريمة تشمل تزكية النفس وتربيتها على معالي الأخلاق، وتنقيتها من رديئها.. ففي الآية هذه كما في الحديث السابق تبدو الأخلاق مقصدا من مقاصد البعثة المحمدية، بل من أبرز مقاصدها.

وإذا كان التحلي بالخلق الفاضل واجباً على آحاد المسلمين فما بالك برجل الإصلاح الذي يحمل راية الإصلاح وشعارها وينادي بها بين الناس؟

إن الأنظار إليه أسرع، والخطأ منه أوقع، والنقد عليه أشد، ودعوته يجب أن تكون بحاله قبل مقاله ؛ ولذلك فتخلقه بالخلق الكريم أوجب وألزم، قياما بحق ما جعل الله على كاهله من الأعباء الجسام. [1]

(1) انظر : من أخلاق الداعية– سلمان بن فهد العودة، (ص: 5).

المطلب الثاني

منهجية صفاتُ المنافقين

كشف لنا البحث في سور الجزء الثامن والعشرون من القرآن الكريم عن عدوٍّ ماكرٍ، يتخللُ الصفَّ المسلمَ متظاهرا بالإسلام، وقد أضمر الكفر بين جوانحه، وتغلغل الحقدُ في أحشائه، لكن الجبنَ يحولُ بينه وبين إفشائه، ويدفعه إلى الخداع والتدليس، ويبرِّرُ له التمويه والتلبيس، كيدًا لدين الحقِّ، وخداعا لأهله الأصفياءِ الأتقياء.

إن المنافقين في أيِّ مجتمعٍ كالسرطان، يسرِي في الجسد ، ينفثون سُمَّهم الزُّعاف في زمن المحن والبلاء ، ويكشِّرون عن أنيابهم أوقاتَ الكرب والضيق ، فهم في السراء عالةٌ ، وفي الضراء سوسٌ ينخر في العظام ، يدَّعون الإيمان ، ويحسِّنون الأقوال ، وربما ساعدهم في ذلك ذلاقة ألسنتهم، وحسنُ هيئتهم، وبراعة تصنُّعهم، يبررون الضعف ، ويخرجون من كل موقف بعذرٍ ، ولهم بين المؤمنين سمّاعون لهم ، قد انخدعوا ببريق أقوالهم، ووثقوا بغليظِ أيمانهم، ولكم صوبوا من سهامٍ مسمومةٍ، ولكم وجَّهوا من ضرَبَاتٍ داميةٍ، وطَعَنَاتٍ غائرة! ولكن: قد يحصدُ الطغيانُ بعضَ ثِمَارِهِ لكنَّ عُقْبَى الظالمين دَمَارُ.

أولاً: مفهوم النفاق لغة واصطلاحاً:

تعريف النفاق لغةً: قيل: مأخوذ من النفق، وهو السّرب في الأرض الذي يُستَتَر فيه، سمّي النفاق بذلك لأنّ المنافق يستر كفرَه. وبهذا قال أبو عبيد[1]، ويمكن أنَّ الأصل في الباب واحد، وهو الخروج، والنفق المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه [2]، قال ابن رجب: "والذي فسّره به أهل العلم المعتبرون أنّ النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر، وإظهار الخير وإبطان خلافه"[3].

---

(1) انظر: لسان العرب (243/14)، مادة: (نفق).

(2) مقاييس اللغة لابن فارس (455/5)، مادة: (نفق).

(3) جامع العلوم والحكم (481/2).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **(لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم)** ، **قلنا: يا رسول الله ﷺ، اليهود والنصارى؟ قال: فمَنْ؟** [1].

1- **تعريف والنفاق اصطلاحاً:** كما قال ابن كثير رحمه الله: (النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشرّ، وهو أنواع: اعتقاديٌّ، وهو الذي يخلّد صاحبه في النار، وعمليٌّ وهو أكبر من الذنوب، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه) [2].

والنفاق نوعان: أكبر يُخرج من الملّة، وأصغر لا يُخرج من الملّة [3].

وكما رأينا من خلال البحث إنه :هو الذي يظهر غير ما يبطن . فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الخالص وحكمه في الآخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام.

ثانياً: أنواع النفاق:

قد بين ابن كثير أن النفاق نوعين : اعتقادي : وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي : وهو من أكبر الذنوب [4] .

النفاق نوعين: نفاق دون نفاق، أو نفاق مُخْرِجٌ من الملّة، ونفاق لا يُخرج من الملّة [5].

1- النفاق الأكبر:

وهو أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله ﷻ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويُبطن ما يُناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بذمِّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار [6] .

---

(1) مسلم، كتاب العلم، باب إتباع سنن اليهود والنصارى،(4/ 2054)،(برقم: 2669).

(2) تفسير ابن كثير،(1/ 48)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (البقرة: 8)، وانظر : تفسير ابن جرير الطبري، (1/ 268 : 272).

(3) انظر : قضية التكفير، (132 : 134).

(4) انظر : مدارج السالكين، لابن القيم، (1/ 347 ، 359) .

(5) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير،(50/1).

(6) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى،(2/ 480)، وانظر : صفات المنافقين لابن القيم، (ص:4)

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعض صور النفاق الأكبر فقال: (فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أُبيٍّ وغيره، بأن يُظهر: تكذيب الرسول ﷺأو جحود بعض ما جاء به، أو بُغضه، أو عدم اعتقاد وجوب طاعته، أو المسرّة بانخفاض دينه، أو المساءَة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول اللهﷺ ، ومازال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده ﷺ [13]

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: " فأما النفاق الاعتقاديّ فهو ستة أنواع: تكذيب الرسول ،أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ أو المسرّة بانخفاض دين الرسول ،أو الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ، فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدّرك الأسفل من النار" [1].

فيتحصل مما ذكره هذان الإمامان أنواعاً أو صفات للنفاق الأكبر، وهي على النحو الآتي:

1 – تكذيب الرسول ﷺ ، وتكذيب بعض ما جاء به

2– بغض الرسول و بغض بعض ما جاء به الرسولﷺ

2–المسرَّة بانخفاض دين الرسول ﷺ

4– الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ

5 – عدم اعتقاد وجوب تصديقه – فيما أخبر به،عدم اعتقاد وجوب طاعته فيما أمر به الرسولﷺ وغير ذلك مما دلّ القرآن الكريم أو السنة المطهَّرة على أنه من النفاق الأكبر المخرج من ملّة الإسلام [2].

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، (28/ 434.) وانظر : نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور/ محمد بن عبد الله الوهيبي،(160/2).

(2) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب،(ص:7).

2- النفاق الأصغر[1]:

وهو النفاق العملي: وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحةً، ويُبطن ما يُخالف ذلك، وقال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [المجادلة:14، 16].

وقال تعالى: **﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [التوبة: 67].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**[2] .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(أربع من كن فيه كان منافقا خالصا: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، فمن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)** [3] ، وهي أربعة أنواع كما وضحها الحديث :

1 – أن يحدّث بحديث لمن يصُدّقه به، وهو كاذبٌ له.

2 – إذا وعد أخلف، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يعِدَ ومن نيّته أن لا يفي بوعده، وهذا أَشرُّ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيّته أن لا يفعل كان كذباً وخُلْفاً.

---

(1) انظر : نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي،(160/2) ، وانظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب،(2/ 480 – ح495) وانظر : مجموعة التوحيد، (ص:7).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق،(1/ 17، ح 34)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، (1/ 78)، (ح: 58).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق،(1/ 16)،(ح: 33).

النوع الثاني: أن يعِدَ ومن نيته أن يفي، ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الخلف.

3 – إذا عاهد غدر ولم يفِ بالعهد، والغدر حرام في كل عهدٍ بين المسلمين وغيرهم، ولو كان المعاهَد كافراً.

4– إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إلى الكذب، وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كُلّه يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج؛ ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع ، وهذا النفاق لا يُخرج من الملّة[1] .

ثالثاً : صفات المنافقين في جزء قد سمع :

النفاق ظهر في المدينة وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر؛ حيث إن الإسلام في مكة لم تكن له دولة، ولم تكن له قوة، بل لم تكن له عصبية يخشاها على أهل مكة فينافقونها، على الضد من ذلك كان الإسلام مضطهدًا، وكانت الدعوة مطارَدة، وفي المدينة أصبح للإسلام قوة يَحْسِب حسابها كل أحد، ولذلك وُجد النفاق في المدينة وظهرت خصال المنافقين، فالقرآن ذكر المؤمنين والمنافقين في غير موضع، كما ذكرهم في سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والعنكبوت والأحزاب والفتح والقتال والحديد والمجادلة والحشر والمنافقين؛ بل عامة السور المدنية يذكر فيها المنافقين، وفيما أهم الصفات التي يتصفون بها:

1.أيْمَانٌ كاذبة:

كما علمنا فيما سبق أن النفاق هي مخالفة الظاهر، ومن أبرز خصال النفاق هي الكذب في القول ، وكما أنَّ اللهﷻ بدأ في أول سورة المنافقون بفضح أخلاق المنافقين بأنهم اتخذوا الكذب في ادعاء الأيمان وحلف الأيمان الفاجرة الكاذبة ؛ حيث إنهم ينطقون بالإسلام إذا جاءوا إلى النبي ﷺ وهم في الحقيقة على الضد من ذلك كما قال تعالى في وصفهم: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون :1].

---

(1) انظر : مجموعة التوحيد،(ص:7).

وفي الآيات صورة قوية وصريحة للمنافقين فهم يظهرون الإسلام ويحلفون كذبا أنهم مصدّقون برسالة النبي ﷺ، وفي حين أنهم لا يتورعون عن الكفر، ويعطلون الناس عن تأييد النبي ﷺ، ويصدّون عن سبيل الله، ويأنفون أن يطلبوا من النبي ﷺأن يستغفر الله لهم على ما اقترفوه من آثام، وإن مظاهرهم لتعجب الرائي، وأقوالهم لتحمل المخاطب على الاستماع، لما فيها من تنميق وتزويق، في حين أنها عاطلة عن الإخلاص، وصادرة عن نية خبيثة، وطويّة مريبة، وهم إلى هذا كله دائمو الخوف والقلق النفسي، كلما هتف امرؤ إلى أحد توهموا أنه يشير إليهم ويحاول أن يفضحهم، فهم العدو الذي يجب الحذر منه وعدم الركون إليه في حال. والآيتان الأخيرتان في صدد مواقف كيدية للنبي ﷺوالمسلمين دعا إليها بعض زعماء المنافقين في بعض المناسبات، غير أنهما تحتويان بالنسبة لحالتهم ما يلهم أنهم كانوا على شيء من القوة ونفوذ الكلمة حينما نزلت الآيات، أو أنهم كانوا يشعرون بذلك في أنفسهم، إذ جهروا بالدعوة إلى مقاطعة المهاجرين وعدم مساعدتهم، وإلى نذر إخراجهم مع النبي ﷺمن المدينة.

2. الكيد والعصيان:

قال تعالى واصفاً كيد المنافقين وتمردهم بقوله :﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [المجادلة:8] .

وقد احتوت صورة لموقف شديد الأذى والكيد مما كان يقفه المنافقون، فقد كانوا يعقدون المجالس والحلقات الخفية ليضعوا خطط الكيد والعصيان والتمرد على النبي ﷺ، فعاتبهم النبي ﷺ ونهاهم عن ذلك فلم يأبهوا للعتاب وظلوا في خطتهم الآثمة، ومما روي أن هذه الحلقات كانت تعقد أكثر ما تعقد في ظروف الأزمات الحادة التي كان يضطرب لها النبي ﷺوالمسلمون، وهذه الرواية متسقة مع منطق الأمور، حيث تكون الفرص سانحة لهم لوضع خطط الدس والتثبيط والكيد، استغلالا للظروف الحرجة، وفي هذا ما هو ظاهر من شدة الكيد والأذى[1].

(1) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور،(28/ 241)- وانظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(/ 625).

وقد يدعم هذه الرواية آية وهي:﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:10].

إذ احتوت طمأنة للمسلمين بأن هذه الحلقات السرية هي من وساوس الشياطين بقصد إدخال الحزن على نفوسهم مع أنها ليست بضارتهم شيئا لأن الضرر والنفع إنما هو من الله، وعليهم أن يتوكلوا عليه.

وفي الآيات صور مواقف الكيد والأذى تصف سخرية المنافقين من النبي ﷺ إذ تضمنت الإشارة إلى أنهم كانوا حينما يأتون إليه لا يسلّمون عليه بالسلام المعتاد، وإنما بسلام فيه غمز أو سخرية ثم يتساءلون ساخرين جاحدين متى يقع عليهم عذاب الله الذي أنذرهم به النبي ﷺ جزاء ما يصدر منهم من أقوال وأفعال!؟

ولما كان من المرجح أن هذا التساؤل إنما كان يقع فيما بينهم، كما أنهم كانوا يعقدون تلك الحلقات متكتمين، فإن من المحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل عليهم عيونا يأتونه بأخبارهم وما يبيّتونه من خطط الكيد والأذى كما تلهمه روح الآيات، لا سيما أنه ليس فيها ما يفيد أن الله هو الذي اطلع النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي على ما يعقدونه من حلقات وما يصدر منهم من أقوال جحودية ساخرة، وهذا مما قد ينسحب على كثير من خطط المنافقين الكيدية على ما هو المتبادر، وفيه أصدق مشهد من مشاهد السيرة النبوية [1] .

3.الصد عن سبيل الله:

وفي الآية الثانية من سورة المنافقين ذكر الله ﷻ أن من صفات المنافقين الصد عن سبيل الله ؛ حيث استخدموا أيمانهم لإثبات ما يقولون ، ولإيقاع الناس بصدقهم :فقال تعالى ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[المنافقون:1] ، أي صدوا بالإيمان عن الجهاد في سبيل الله ففيه وجهان : أحدهما هي عن الإسلام بتنفير المسلمين عنه، والثاني:عن الجهاد بتثبيطهم المسلمين وإرجافهم به عنهم قال عمر بن الخطاب : ما أخاف عليكم رجلين : مؤمناً قد استبان إيمانه وكافر قد استبان كفره ، ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالإيمان ويعمل بغيره[2] .

(1) انظر : في ظلال القرآن– سيد قطب،(6/ 3592).

(2) انظر : النكت والعيون– الماوردي،(15/6) .

4.التولي يوم الزحف [1]:

تجد المنافقون عند وقوع المحنة والبلاء،وحين تحين ساعة الاستحقاق تراهم أول الفارِّين، وفي طليعة الخائرين الخائفين،يولُّون الأدبار،ويتوارون عن ساحات النزال الحقيقية، بكل أصنافها وأشكالها وألوانها: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[الحشر :12].

5.التلاعب:

أخبرنا الله تعالى أن المنافقين يتلاعبون بالدين الإسلامي ؛ حيث إنهم آمنوا باللسان في الظاهر نفاقاً ثم كفروا بالقلب في الباطن ، أي أظهروا الإيمان للمؤمنين ، وأظهروا الكفر للكافرين وهذا صريح في تلاعب المنافقين ، وكفرهم ، وجعلوا من أيمانهم تقية من القتل والأسر لذلك السبب عاقبهم الله بالطبع على قلوبهم كما قال تعالى :﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:3] ، أي ذلك تقية المذكور من الكذب والصد وقبح الأعمال بسبب أنهم آمنوا نفاقاً ، ولا تهتدي إلى حق ، ولا ينفذ إليها خير ، فأصبحوا لا يفقهون ما فيه رشدهم وصلاحهم ، ولا يعون ولا يدركون الأدلة على صدق الرسول ﷺ، والرسالة [2]

6.الهيئة الحسنة والمنطق الحسن.

ومن صفات المنافقين العجب بأنفسهم بهيئتهم الحسنة ومنطقهم الحسن ؛ حيث أبان الله تعالى مدى اغترار المنافقين بظاهرهم وبصورهم الجسدية ، فقال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:4] ، أي وإذا نظرت إليهم تروقك هيئاتهم ومناظرهم،لما فيها من النضارة والرونق وجمال الصورة واعتدال الخلقة، وان تكلموا حسن السماع لكلامهم، وظن أن قولهم حق وصدق، لفصاحتهم وحلاوة منطقهم وذلاقة ألسنتهم، ويحتمل لإظهارهم الإسلام وذكر مواقفهم،ويحتمل ثانياً كأنهم أخشاب جوفاء منخورة مستندة إلى الحيطان .

---

(1) انظر :التفسير المنير– وهبة الزحيلي، 28/216–217– وانظر : تفسير الخازن،(8/322–324).

(2) انظر : النكت والعيون– الماوردي،(6/15).

فقوله : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ ، كانت لهم أجسام ومنظر، تعجبك أجسامهم لحسنها وجمالها،وقال عبد الله بن عباس:(كان عبد الله بن أبى جسيماً صبيحاً ذلق اللسان)[1] ، فقوله ﴿ لِقَولهم﴾ أي يسمع لما يقولون مشبهين بخشب مسندة كما قال القائل :(لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير)[2] .

7.الاستكبار:

فالكبر يعتبر من أول الذنوب التي عصي الله تبارك وتعالى بها، قال الله تعالى مبيناً سبب امتناع إبليس عن السجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34] قال الإمام الغزالي رحمه الله: (اعلم أنه لا يتكبر إلا من استعظم نفسه ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال ، وجماع ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعمل، والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال[3]

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى بعض قبائح المنافقين حيث أنهم استكبروا عن الاعتذار والاستغفار والاستنكار هنا هو عدم استعدادهم لقبول الاستغفار من الرسول ﷺكما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أي إذا قال لهم قائل من أنزل فيكم ما نزل من القرآن فتوبوا إلى الله ورسوله وتعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي حركوها استهزاء بذلك﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ ، أي يعرضون عن قول من قال لهم:تعالوا يستغفر لكم رسول اللهﷺ

أو يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ، أي ورأيتهم صادين مستكبرين، وقال الماوردي: فيه وجهان:أحدهما:متكبرون، والثاني: ممتنعون[4].

---

(1) انظر : معالم التنزيل – البغوي، (348/4).

(2) انظر : قبس من نور القرآن ا لكريم– الصابوني،(108/14).

(3) انظر : إحياء علوم الدين – الغزالي،(347/3).

(4) انظر : النكت والعيون– الماوردي،(17/6).

8.الفسق:

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى بعض قبائح المنافقين في سورة المنافقون حيث أنهم فسقوا في أمر الله كما قال تعال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]

أي ما داموا على النفاق ، والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه؛ لأنه لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم ،أو لأن الله لا يغفر لهم .

إن المنافقين هم الفاسقون وهم الخارجون عن طاعة الله تعالى والخضوع له فلا يستحقون الرحمة ، ثم بين ما أعداه للمنافقين و سائر الكفار من العذاب الأليم في الآخرة بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة:68]

أي هي كافيتهم بعذابها لأنه عذابها هائل لا مزيد عليه (و لعنهم الله) طردهم و أبعدهم من رحمته لأنهم لا يستحقونها ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ أي دائم لا ينقطع و هو عذاب النار فقيل إن المراد به عذاب آخر في الآخرة غير عذاب جهنم لا ينقطع أبداً .

وبذلك قال الزمخشري: "و من تبعه و ذكروا احتمال كون المراد عذاب الدنيا و هو ما يقاسيه المنافقون من خوف و انتقام المؤمنين منهم"[1]، و لكن يمنع من ذلك أنه ليس هناك من أنواع العذاب ما هو دائم لا ينقطع أبداً غير عذاب جهنم، و قيل إن المراد العذاب النفسي و المعنوي الذي يقاسيه الكفار يوم القيامة، و بذلك قال رشيد رضا[2] و لكن إن كان هذا العذاب النفسي ناتجا عن عذابهم الحسي في جهنم فبين سبحانه و تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾أن خلودهم من النوع الذي لا ينقطع أبداً.

9.البخل:

ثم ذكر سبحانه و تعالى قبائحهم في سورة المنافقون فقال تعالى:﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَايَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:7]

---

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري ،(201/2).

(2) انظر : تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار – رشيد رضا،(10/ 621).

أي حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين، و له الأرزاق و القسم، فهو رازقهم منها، وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم، فالمنافقون من أبخل الناس في أمور الدنيا و في أمور الخير، فترى أحدهم يذبح في وليمة ستين ذبيحة رياء وسمعة لكن إذا طلبته في إنفاق أو في مشروع بناء مسجد أو في جهاد أخرج قليلاً من ماله. فإنفاقهم شحيح يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة:67] .

وهكذا يتفق في هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان، من قديم الزمان، إلى هذا الزمان متناسيين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية:﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ السَماواتِ والأرضِ وَلَكِنَّ الْمُنافقينَ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ ولكن الإنسان وأقرانه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان، لأن خزائن الرزق له فيعطي من شاء و يمنع من شاء ما شاء، ذلك و لا يعلمون أن خزائن الأرزاق بيد الله ﷻ وأنه الباسط القابض المعطي المانع[1] .

10.الاغترار بالنفس و سوء الظن بالمؤمنين:

لقد ذكر الله سبحانه و تعالى بعض قبائح المنافقين حيث إنهم اغتروا بالنفس و سوء الظن بالمؤمنين كما قال الله تعالى:﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8].

القائل لهذه المقالة هو عبد الله بن أبي[2] رأس المنافقين، و عنى بالأعز نفسه و من معه، و بالأذل رسول الله ﷺ و من معه، و مراده بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة، و إنما أسند القول إلى المنافقين مع كون القائل هو فرد من أفرادهم، و هو عبد الله ابن أُبي، لكونه كان رئيسهم و صاحب أمرهم، وهم راضون بما يقوله سامعون له مطيعون.

---

(1) انظر : مدارك التنزيل و حقائق التأويل – النسفي،(380/4) – وانظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي ،(245/5).

(2) عبد الله بن أبي بن سلول الازدي من قبيلة الخزرج الأزدية السبئية من أهل يثرب.

ثم رد الله سبحانه على قائل تلك المقالة فقال:﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ أي القوة و الغلبة لله وحده و لمن أفاضها علية من رسله و صالحي عباده لا لغيرهم. اللهم كما جعلت العزة للمؤمنين على المنافقين فاجعل العزة للعادلين من عبادك، وأنزل الذلة على الجائرين الظالمين بما فيه النفع فيفعلونه ، وبما فيه الضر فيجتنبونه، بل هم كالأنعام لفرط جهلهم ومزيد حيرتهم والطبع على قلوبهم فهم يقبضون أيديهم و لا يتبرعون بالخير، و هن قادرون فهذه من علامة كالنفاق و العياذ بالله ﷻ[1].

11.الغفلة :

لما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مرغباً لهم في ذكره فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون:9] فحذرهم عن أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله أ وفى الترمذي عن أبى الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال:(**ألا أدلكم على خير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله : ذكر الله**) في ومعنى لا تلهكم:لا تشغلكم، والمراد بالذكر فرائض الإسلام، قال الحسن، وقال الضحاك: الصلوات الخمس وقيل : قراءة القرآن ، وقيل: هو خطاب للمنافقين، ووصفهم بالإيمان لكونهم أمنوا ظاهراً، والأول أولى ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ**﴾ أي يلتهي بالدنيا عن الدين ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾أي الكاملون في الخسران [2].

---

(1) انظر : بدائع التفسير الجامع لتفسير –الإمام ابن القيم الجوزية ،(ص:4454).

(2) سنن الترمذي، في الدعوات، باب فضل الذكر رقم الحديث:3377 (459/5)، صححه الألباني.

12. طول الأمل:

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى بعض قبائح المنافقين حيث أنهم تكاسلوا عن الأعمال الصالحة كما قال تعالى : ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون:11]

ولن يؤخر الله نفساً عن الموت إذا جاء أجلها المكتوب في اللوح المحفوظ، والله خبير بما يعملون، والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة،وأن الله عليم بأعمالكم ، فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله ﷻ، ويحتمل وجهين: احدهما: لن يؤخرها عن الموت بعد انقضاء الأجل، وهو أظهرهما [1].

والثاني لن يؤخرها بعد الموت وإنما يعجل لها في القبر، أي يجعل لها الثواب أو العقاب في القبر على حسب العمل[2] ، وأما خطورتهم على المجتمع الإسلامي هم يخدمون الكفار ويتجسسون لهم ضد المؤمنين، ويخذلون المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وإذا اشتركوا معهم أحدثوا الخلل والاضطراب في صفوفهم ، وعملوا على تفكيك وحدتهم وتفتيت قوتهم، ويستغلون الفرص المناسبة للطعن في دعاة الإسلام المخلصين وتشويه سمعتهم عن طريق الكذب وتغيير الحقائق، ويستغلون الفرص لإثارة الشبهات حول الإسلام ليزعزعوا إيمان المؤمنين به ويصدوا الناس عن الدخول فيه.ويحاولون إفساد المجتمع الإسلامي عن طريق تيسير سبل الفساد التي تحطم الأخلاق ، وتقضي على الفضائل.

---

(1) انظر : مدارك التنزيل و حقائق التأويل – النسفي،(381/4).

(2) انظر :النكت والعيون– الماوردي،(19/6).

رابعاً: بواعث النفاق:

بعد عن عرضنا بعض صفات المنافقين ، كان لابد أن أعرض بواعث النفاق التي جعلتهم في الدرك الأسفل من النار، والباعث كما وضحه الأستاذ عبد العزيز الحميدي حيث قال : "الباعث على النفاق هو اعتقاد الكفر وكراهية الإسلام ، وانه وجد نفسه تحت سيطرة حكومة إسلامية ؛ وكذلك ضعفه عن مواجهة الحكومة بعقيدته التي يضمرها في نفسه . والنفاق من الناحية النفسية يُعتبر نتيجة لضعف النفس ، وعدم قدرتها على التصريح بمعتقداتها ، وقد يوجد النفاق ممن يملك قوة وهيمنة على المسلمين ، فيظهر لهم الإسلام نفاقاً ليحتفظ بمركزه بينهم ، ومع ذلك فإن هذا لا يخرج النفاق عن كونه ضعفا في النفس لان صاحب النفس القوية لا يرضى لنفسه أن يقيم حكمه على مداهنة من يختلفون معه في العقيدة "[1]

خامساً: أهداف المنافقين من النفاق:

ومن أهم الأهداف الذي يهدف إليها المنافقون من نفاقهم هي الحصول على المصالح المادية والحصول على المصالح المعنوية والوصول إلى مراكز الحكم والقيادة ووقاية أنفسهم وأموالهم ؛ وذلك لان الإسلام يعصم دماء معتنقيه وأموالهم، ولحرب الإسلام والمسلمين ، وذلك بنشر الرذائل في المجتمع الإسلامي ومحاولة تثبيط المؤمنين عن التمسك بدينهم والجهاد في سبيله وتشكيك ضعفاء الإيمان منهم بدينهم.[2]

وخلاصة القول:

إن النفاق داء عضال، وانحراف خلقي خطير في حياة الأفراد، والمجتمعات، والأمم، فخطره عظيم، وشرور أهله كثيرة، وتبدو خطورته الكبيرة حينما نلاحظ آثاره المدمرة على الأمة كافة، وعلى الحركات الإصلاحية الخيِّرة خاصة ، إذ يقوم بعمليات الهدم الشنيع من الداخل، بينما صاحبه آمن لا تراقبه العيون ولا تحسب حسابًا لمكره ومكايده، إذ يتسمى بأسماء المسلمين ويظهر بمظاهرهم ويتكلم بألسنتهم· وإذا نظرت إلى النفاق نظرة فاحصة لوجدته مركب من جبن شديد، وطمع بالمنافع الدنيوية العاجلة، وجحود للحق، وكذب.

---

(1) المنافقون في القرآن الكريم– عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، (ص :19) .
(2) المرجع السابق ،(ص :20،21).

ولذا يجب على رجال الإصلاح والطالبين للتغيير، أن يحذروا الناس من خطورة النفاق وأهله وبيان هذا الخطر على الفرد والمجتمع حتى يتفادوه ، وهناك بعض العلامات نود أن نذكرها في نقاط :

- أن الكذب علامة واضحة تشهد على صاحبها بالنفاق ، وكذلك من كذب مازحاً فإن بعض الناس يتساهل في الكذب فليحذر المؤمن من ذلك.
- أن الكسل من علامات النفاق ، تظهر تلك العلامات في العبادات فلينتبه العبد وليحذر على نفسه الكسل فإنه داء خطير وصف الله ﷻ به المنافقين.
- يجب على المؤمنين والمؤمنات كثرة الدعاء والذكر ؛ لأن من فوائده نفي النفاق عن صاحبه.
- ضرورة الحذر من المنافقين لأنهم يعتبروا من جملة المفسدين في الأرض، ووجودهم يحول بين الناس وبين دخولهم في الإسلام؛ بسبب أفكارهم الزائفة وأهوائهم المنحرفة.
- وجود المنافقين وانخراطهم بين الرعية ، لا يمكن قيام دولة إسلامية تنفذ شرع الله على الأرض ؛ فقد يسببون بتأخير نصر الدين ، وذلك لما يقومون به من تظاهر بالمحبة والتفاني في هده الدولة وحاكمها ومن ثم يقومون بنقل إسرارها إلى أعدائها ، فالمنافقون يكرهون قيام الدولة الإسلامية ، وهذا الأمر واضح جداً في تجربة حكومة غزة التي تكالب الجميع عليها من أبناء جلدتنا وغيرهم – حرب على الإسلام – لا غير؛ فالمنافقون في كل زمان لهم نفس الخصال مهما اختلفت ألوانهم وأشكالهم ومسمياتهم ، فهم يحاولون الإفساد في مجال الشبهات والشهوات بشتى الطرق المتاحة لديهم .
- كل هذا من جملة الإفسادات في الأرض؛ لذا أمر الله تعالى بجهادهم أن ينزع المؤمنون ثقتهم بهم ، وأن لا يسندوا إليهم شيئا من أمورهم.

وبعد فإننا نسأل الله يوفق أهل الإصلاح إلى إتمام مهامهم العظام، وأن يجعلنا جميعاً بأن لا نكون من المنافقين وأن يحمي اللهﷻ امتنا من شر أعمال المنافقين الذين أصبحوا هذه الأيام يمارسون كل أنواع النفاق للوصول إلى غاياتهم وما يودي ذلك من تدمير للمجتمع وقيمة وعلاقات الناس مع بعض وأيضاً ما يسببه من أضرار بمصلحة الوطن، وأن يحمي بلدنا وامتنا من كل سوء وأن يبعد عنا وعنه النفاق و أصحابة فهم خطر على الأمة ويجب محاربتهم بشتى الوسائل وفي كل الأماكن فهو واجب ديني وواجب وطني.

المطلب الثالث

منهجية تعظيم شأن القرآن الكريم

القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو المصدر الأصيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتطرق الشك إلى أيّة آية من آياته، ينسخ المصادر الأخرى ولا تنسخه،إلاّ ما ورد في السنة المتواترة الصحيحة، ويحتج به على ما عداه ولا يحتج عليه، وما ورد في القرآن فهو قرآن وهو كلام الله، وتتمثل مهمة البشر في تفسيره وبيان ما ورد فيه.

أولاً: تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً:

1- **تعريف القرآن لغة** : اتفق أهل العلم رحمهم الله على أن لفظ "قرآن" اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال عدة تجمل فيما يأتي [1]:

2- القول الأول: إنه "اسم علم غير منقول" وضع من أوّل الأمر علماً على الكلام المنزَّل على محمد ﷺ، وهو اسم جامد غير مهموز، مثل التوراة والإنجيل، وهذا القول مروي عن جماعة من العلماء منهم: الشافعي[2]، وابن كثير[3] وغيرهما رحمهم الله جميعاً.

وقد نقل ابن منظور أن الشافعي رحمه الله كان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأتُ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل [4].

3- القول الثاني والثالث: هم القائلون بأن لفظ القرآن "مهموز" [5] فقد اختلفوا على رأين:

أن القرآن: مصدر "قرأ" بمعنى: "تلا" كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزَّل على نبينا محمد ﷺ

ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة/18]أي: قراءته [6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة(2/ 396)، المصباح المنير ،(ص: 259)، لسان العرب،(1/ 128 ، 131).

(2) الشافعي: هو محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله المطلبي القريشي، ينسب إليه المذهب الشافعي (ت:204ه). انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي: 2/ 60؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي:(361/1)

(3) ابن كثير: هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن زادان، وكان إمام الناس في القراءة بمكة، لقي من الصحابة: عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. (ت: 120 ه) انظر : تاريخ القرآن للزنجاني،(ص:81).

(4) لسان العرب، (1/ 128) مادة "قرأ"- وانظر : الإتقان- للسيوطي،(/ 112).

(6) انظر :عظمة القرآن الكريم- محمود الدوسري، (ص: 47).

- أن القرآن: وصف على وزن فعلان مشتق من "القُرْء" بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، " وقرأت الشيء قرآناً": جمعته وضممت بعضه إلى بعض [1].

- وسمي القرآن قرآناً، لأنه جمع القصَصَ، والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران [2].

- القولان الرابع والخامس: هم القائلون بأن لفظ القرآن "غير مهموز" لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاقه على قولين:

- أنه مشتق من "قَرَنْتُ الشيء بالشيء" إذا ضَممت أحدهما إلى الآخر.

- قالوا: فسُميّ القرآن به: لِقِران السُور والآيات والحروف فيه، ومنه فسُمّيَ الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران [3].

- أنه مشتق من "القرائن" جمع قرينة، لأن آياته يُصدّق بعضها بعضاً ويُشبه بعضها بعضاً [4].

- وأصبح لفظ القرآن ، بعد ذلك علماً على الكتاب المنزل [5] .

2- تعريف القرآن في الاصطلاح:

وقد ذكر العلماء رحمهم الله ﷻ للقرآن الكريم تعريفاً اصطلاحياً فعرّفوه بأنه:(**كلام الله ﷻ المنزل على نبيّه ﷺ، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر)** [6] ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.

---

(1) لسان العرب – لأبن منظور، (1/ 128).

(2) عظمة القرآن الكريم– محمود الدسوري، (ص: 47).

(3) البرهان في علوم القرآن– للزركشي (1/ 278).

(4) الإتقان في علوم القرآن– السيوطي،(1/ 137).

(5) عظمة القرآن الكريم– محمود الدسوري، (ص: 49).

(6) انظر : مناهل العرفان– الزرقاني،(1/ 19)، وانظر :المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة: (ص :20) والمدخل في فقه القرآن، فرج توفيق الوليد،(ص :1).

ثانياً: خشوع الجبال من عظمة القرآن:

تحدث المولى عز وجل في كتابه عن عظمة القرآن الكريم ومن خلال آياته الحكيمة نبين هذه العظمة من خلال الأتي:

أولاً: خشوع الجبال وتصدُّعها: قال تعالى:﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ [الحشر: 2] أي: لا تّعظ الجبل وتصدّع صخره من شدّة تأثره من خشية الله، ففي هذا: بيان حقيقة تأثير القرآن وفعاليته في المخلوقات، ولو كانت جبلاً أشم، وحجراً أصم ، وضُرب التصدّع مثلاً لشدة الانفعال والتأثر، لأن منتهى تأثر الأجسام الصلبة أن تنشق وتتصدّع ولا يحصل ذلك بسهولة [1].

والخشوع: هو الخنوع والرّكوع، أي: لرأيته ينزل أعلاه إلى الأرض[2].

والتصدع: التشقق، أي لتزلزل وتشقق من خوف الله تعالى [3].

ولا شك أن هذا تعظيم لشأن القرآن، وتمثيل لعلوّ قدره وشدّة تأثيره في النفوس، لما فيه من بالغ المواعظ والزواجر، ولما اشتمل عليه من الوعد الحقّ والوعيد الأكيد، فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن . كما فهمتموه . لخشع وتصدّع من خوف الله تعالى، فكيف يليق بكم أيُّها البشر ألّا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدّع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبّرتم كتابه [4]، والمقصود من إيراد الآية: إبراز عظمة القرآن الكريم، والحث على تأمل مواعظة الجليلة، إذ لا عذر لأحد في ذلك، وأداء حق الله تعالى في تعظيم كتابه، وتوبيخ من لا يحترم هذا القرآن العظيم، وفيه كذلك تمثيل وتخييل لعلوِّ شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ [5] ومن خلال ما سبق يدلل عليه ويؤكده ما يلي :

---

(1) انظر : عظمة القرآن الكريم – محمود الدسوري ،(ص :70).

(2) انظر : أضواء البيان– الشنقيطي، (8/ 76).

(3) انظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، (28/ 104).

(4) انظر : تفسيرالقآن العظيم– ابن كثير، (4/ 343 . 344).

(5) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبي السعود ، (8/ 233) – زاد المسير، (8/ 224).

ثالثاً: انقياد الجمادات لعظمة القرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: 31]، فهذا شرط جوابه محذوف، والمراد منه: تعظيم شأن القرآن العظيم.

والمعنى: ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال عن مقارّها وزُعزعت عن مضاجعها أو قُطعّت به الأرض حتى تتصدّع وتزول قطعاً، أو كُلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في التخويف [1].

والمقصود: بيان عظم شأن القرآن العظيم، وفساد رأي الكفرة، حيث لم يقدّروا قدره العلي، ولم يعدّوه من قبيل الآيات فاقترحوا غيره، مما أُوتي موسى وعيسى عليهما السلام .. فالمعنى: ﴿لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ أي: بإنزاله أو بتلاوته عليها، وزعزعت عن مقارها كما فُعل ذلك بالطور لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾ أي: شققت وجُعلت أنهاراً وعيوناً، كما فعل بالحجر حين ضربه عليه السلام بعصاه أو جعلت قطعاً متصدّعة أو كلم به الموْتى أي: بعد ما أحييت بقراءته عليها، كما أُحيت لعيسى عليه السلام، لكان هذا القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وهيبته[2].

رابعاً: من أوصاف القرآن :

العزيز: قال الله تعالى في وصف القرآن:﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:41].

أي: يصعب مناله ووجود مثله [3]، والعزيز: النفيس، وأصله من العزّة وهي المنعة، لأن الشيء النفيس يُدافع عنه ويُحمى عن النبذ، ومثل ذلك يكون عزيزاً والعزيز أيضاً: الذي يغلب ولا يُغلب، وكذلك حجج القرآن [4].

ووصف تعالى الكتاب بالعزة، لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والإزراء عليه وهو محفوظ من الله تعالى إلى آخر الزمان [5].

---

(1) الكشاف للزمخشري (2/ 498) ، وانظر : عظمة القرآن– (ص: 72).

(2) انظر : تفسير أبي السعود ، (5 / 21 ، 22)

(3) المفردات في ترغيب القرآن– الأصفهاني، (ص : 335، 336).

(4) عظمة القرآن الكريم –الدسوري، (ص: 199).

(5) التحرير والتنوير–ابن عاشور، (25/ 71).

وجميع أقوال المفسرين في وصف القرآن بأنه "عزيز" ما يلي:

منيع من الشيطان لا يجد إليه سبيلا، ولا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه.

كريم على الله، وعزيز على الله، وعزيز من عند الله.

عديم النظير منيع من الباطل، ومن كل من أراده بتحريف أو سوء.

يمتنع على الناس أن يقولوا مثله فهو غالب وقاهر والمتأمل في هذه الأقوال يجدها جميعاً تنطبق على "العزيز" وصفاً للقرآن وهي من اختلاف التنوع لا التضاد، تدل على عظمة القرآن وعزته وعلو شأنه ورفعته.

فنحمد الله العزيز الذي أنزل كتاباً عزيزاً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41] على نبي عزيز: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾ [التوبة: 128]،لأمة عزيزة :﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8] [1].

خامساً: أهمية القرآن في حياة المسلمين:

تكمن أهمية القرآن الكبرى فيما اشتمل عليه من هداية إلى العقائد الصحيحة، والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه من تعاليم بناء المجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القوية.

وإنّ المسلمين لو جدّدوا إيمانهم بأهمية هذا الكتاب الكريم، وكانوا جادّين في الالتزام والطاعة لما فيه من أوامر وتوجيهات إلهية حكيمة، فإنهم يجدون ما يحتاجون إليه من حياة روحية طاهرة، وقوة سياسية وحربية، وثروة وحضارة، ونعم لا تعدّ ولا تحصى؛ قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96] ، وإذا أراد المسلمون الخير والصلاح والعزّة لأنفسهم وأمتهم، فعليهم إتباع هدي نبيّهم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم في حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه؛ لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها.

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– ابن عطية،(19/5).

(2) انظر: الواضح في علوم القرآن– مصطفى ديب البغا،(ص:25) .

خلاصة القول:

من المعلوم أن لهذا القرآن ما يشبه السحر في تأثيره على النفوس والقلوب، ومن الثابت تاريخيا أن هذا التأثير كان له فعله في أنفس المؤمنين خاصّة، وفي أنفس المشركين عامة، والآن بعد تعاقب الشهور والسنين والقرون لا تزال للقرآن جدّته، ولا يزال له تأثيره، بل زادت قوّته قوة وحجّته حجة، فملايين المسلمين يطبقون أحكام القرآن ويطيعون أوامره بشكل اختياري ومن غير أي إجبار أو إكراه، وملايين الألسنة تتلوه صباح مساء، والمطابع تدفع كلّ يوم آلاف النسخ إلى جميع أنحاء العالم، وفي كلّ عام نجد القرآن الكريم ينير بآياته مساحة جديدة من الأرض، وينشر الإسلام في أناس لم يكونوا في عداد المسلمين من قبل، ومع ذلك فإنّ المصلح يجد هذا الأثر جزئياً بالمقارنة مع ما يطمح إليه من وصول هداية القرآن للناس جميعا، وتخليص العالم من شرور المدنية المادية الحديثة، وإنقاذهم من واقع حياتهم المليء بالرذائل والأهواء والتفنّن في إثارة الشهوات.

وهذا متوقف ولا شك على عودة المسلمين إلى قرآنهم عودة صادقة، ليسترشدوا بآياته، ويلتزموا بأحكامه، ويتعظوا بعبره ودروسه.

وعندها يمكن للمسلمين أن يكونوا دعاة إصلاح وسلام صادقين وناجحين، كما صدق ونجح أسلافهم من قبل، ويوم يتحقّق ذلك يفرح المؤمنون بنصر الله.

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : منهجية مِنْ وسائل تقوية الروابط الاجتماعية.

المطلب الثاني : منهجية المشكلات العائلية الناشئة عن الزواج.

المطلب الأول

منهجية مِن وسائل تقوية الروابط الاجتماعية

إن الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم متعددة، كما رأينا عند الكلام عن نشأة المجتمع. وكنت ذكرت في الحديث عن العقيدة والعبادات أنها كلها ذات أهداف اجتماعية تقوي تلك الصلات، وأن من تلك العبادات ما يتعلق موضوعه أساسًا بهذه الصلات كالزكاة التي تفرض حقًّا للفقراء في مال الأغنياء فتقرب بين الفئتين، وأبين هنا وسائل أخرى تدعم هذه العلاقات، وترجع إلى بعض العبادات وإلى الآداب، والحقوق، وسأجمل القول فيم ورد من آيات في جزء قد سمع متعرضةً لجانبها الاجتماعي:

الوسيلة الأولى، في العبادات

أولاً:صلاة الجمعة:

هي فريضة أسبوعية على المسلمين، يؤدونها في المسجد الجامع، فيستمعون إلى خطبة الإمام ويصلون، ويلتقون مع بعضهم، فهي فرصة لقاء متممة للقاء اليومي، فمن تخلف عن الجماعة يلتقي مع أهل حيه وبلده يوم الجمعة، وقد أوجبها الله تعالى بالقرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة:9]

أوجبت هذه الآية حضور صلاة الجمعة، فأمرت بالسعي إليها، والأمر هنا للوجوب، ولا يجب السعي إلا إلى واجب، والمراد امضوا إلى الجمعة، أو صلوا الجمعة، ولتأكيد ذلك حرم العمل أثناءها. ودليلها من السنة ما رواه عبد الله بن عمر، وأبو هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: **(لينتهين أقوام عن ودعهم الجُمْعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين)** [1]، وحتى تحقق صلاة الجمعة هدفها الديني والدنيوي كان فيها خطبتان وصلاة، ومن شأن الخطبتين أن تعالجا موضوعًا يذكر السامع بأحكام

(1) صحيح مسلم كتاب صلاة الجمعة ، باب التغليظ في ترك الجمعة،(22: ،5912/2)(حديث رقم:865).

الشرع، وينبهه إلى وجوب الاستقامة. واشتراط العدد والمسجد في أداء الجمعة تحقيق لجانبها الاجتماعي، فالعدد لحضور كثير من الناس، والمسجد اشترط ليسع الحاضرين.

ولكي يقدم المسلم إلى الجمعة وهو خاشع لله تعالى، ومستعد للتلقي حثه الرسول ﷺ على التبكير إلى المسجد، وربط الثواب بساعة الحضور. وأعلمه بأن هناك ساعة في يوم الجمعة يستجاب فيها الدعاء، ولم يحددها له تحديدًا دقيقًا ليظل ينتظرها أثناء الخطبة. وكامل اليوم.

وهذه أحاديث في فضل الجمعة وبعض أحكامها.

1- غسل يوم الجمعة والتبكير إليها:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح، فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة، يستمعون الذكر)**[1]، واختلف في المراد بالساعات، فقيل إنها الساعات المعروفة، وقيل المراد بها بيان مراتب المبكرين من أول النهار إلى الزوال، وإنها خمس.

وقيل إن المراد بها لحظات لطيفة أولها زوال الشمس، وآخرها جلوس الخطيب على المنبر، واستدلوا على ذلك بأن الساعة تطلق على جزء من الزمان غير محدود [2].

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة:

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺذكر يوم الجمعة، فقال: **(فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلى، يسأل الله شيئًا، إلا أعطاه إياه"، وأشار ﷺ وسلم بيده يقللها)**[3].

---

(1) صحيح البخاري ، الجمعة، باب فضل الجمعة ،(رقم الحديث:881)(ج2/ 3)- أخرجه مسلم في الجمعة باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وباب الطيب والسواك يوم الجمعة رقم الحديث: 850،(301/1)

(2) فتح الباري- ابن حجر، (2/ 368-369)

(3) صحيح البخاري ، (13/2- ح: 935) - وأخرجه مسلم في الجمعة ، باب في الساعة التي في يوم في يوم الجمعة، (ح/852)،(ج316/1).

2- جزاء من استمع، وأنصت للخطب:

الإنصات للخطيب يوم الجمعة من الواجبات المحتمات ، فلا يجوز للمسلم أن يتساهل في ذلك ، فيعبث أو يتحدث أو ينشغل عن الخطب

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى تفرغ من خطبته، ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة وفضل ثلاثة أيام" [1].

في هذا الحديث: دليل على فضيلة الاستماع إلى الخطبة والإنصات، الاستماع أن يرعاها بسمعه والإنصات أن لا يتكلم ، هذا هو الفرق بين الاستماع والإنصات فيستمع الإنسان ويتابع بسمعه كلام الخطيب ولا يتكلم

3- بطلان جمعة من تكلم أثناء الخطبة:

عن ابْن شِهَاب، قَال: أخْبرني سعِيد بْن المُسَيِّب، أَن أَبَا هريرة رضي الله عنه أَخْبره: أَنَّ رَسُولَ اللَّهﷺ قَالَ:**(إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت، والإمام يخطب فقد لغوت)** [2] ،" دلَّ الحديثُ على النَّهيِ عن جميعِ أنواعِ الكلامِ حالَ الخُطبةِ، ونبَّه بهذا على ما سِواه؛ لأنَّه إذا قال: أنصِتْ، وهو في الأصلِ أمرٌ بمعروفٍ، وسمَّاه لغوًا؛ فيسيرُه من الكلامِ أَوْلَى أن يُنهَى عنه "[3] .

4- تعظيم هذا اليوم وتشريفه:

كان من هديه ﷺتعظيمُ هذا اليوم وتشريفه ، وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كَانَ النبي ﷺ **يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر﴿الم* تَنْزِيلُ ﴾** [السجدة:1،2] و **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ﴾** [الإنسان:1][4]

---

(1) صحيح مسلم، الجمعة، باب فضل من استمع وانصت في الخطبة ،(35/ 3: 8) .

(2) صحيح البخاري، (ح: 934) ، (13/2)،كتاب الجمعة(35) ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب(ح:)892، (1 /316).

(3) صحيح مسلم – شرح النووي ، (138/6).

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد – (1 / 375) فما بعدها ، واللمعة في خصائص الجمعة للسيوطي

(5) صحيح البخاري–(ج 5/2) (ح:891)

ويظنُّ كثير ممن لا علم عنده أن المراد تخصيصُ هذه الصلاة بسجدة زائدة،ويسمونها سجدة الجمعة،وإذا لم يقرأ أحدُهم هذه السورة،استحبَّ قراءة سورة أخرى فيها سجدة،ولهذا كره من كره من الأئمة المداومة على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة،دفعاً لتوهم الجاهلين،وعن شيخَ الإسلام ابن تيمية يقول: إنما كان النبيُّ ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة،لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يَومِها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذِكر المعاد،وحشر العباد،وذلك يكون يومَ الجمعة،وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرٌ للأمة بما كان فيه ويكون،والسجدة جاءت تبعاً ليست مقصودة حتى يقصدَ المصلي قراءتها حيثُ اتفقت.فهذه خاصة من خواص يوم الجمعة. [1]

الوسيلة الثانية:من آداب المجتمع الإسلامي

أولاً: في آداب المناجاة في الإسلام

حث الإسلام المسلمين على التأدب بآداب تشدهم إلى بعضهم، وتقوي صلاتهم، وتجعل منهم كلا ملتئمًا متقارب المشاعر، يفرحون معًا، ويتألمون معًا، ويتعاونون على دفع ما أصابهم، أو أصاب بعضه(أدب المناجاة ، التفسح في المجالس) وكلها وسائل تقوي الروابط الاجتماعية.

1- تعريف النجوى لغةً:

اسم مصدر من قولهم تناجى فلان وفلان إذا تسارّا، وقيل: هي مصدر من قولهم نجوت الشّيء أنجوه إذا خلّصته، وهي مأخوذة من مادّة (ن ج و) الّتي تدلّ على السّتر والإخفاء، ومن هذا المعنى قيل: النّجو والنّجوى: السرّ بين اثنين، يقال: ناجيته، وتناجوا وانتجوا، وهو نجيّ فلان والجمع أنجية، وانتجيته: اختصصته بمناجاتي [1] .

وقال الرّاغب: أصل النّجاء: الانفصال من الشّيء، والنّجو والنّجاة المكان المرتفع المنفصل عمّا حوله، وأصل المناجاة: أن تخلو (بمن تناجيه) في نجوة (مكان مرتفع) من الأرض، وقيل: أصله من النّجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، وقيل: المراد أن تنجو بسرّك أن يطّلع عليه غيركما، والنّجوى أصله المصدر كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾ [المجادلة: 10]

وقد يوصف به فيقال: هم نجوى، وهما نجوى (يستوي فيه المثنّى والجمع) . وكذلك النّجيّ بمعنى المناجى، أي الّذي تسارّه يقال للواحد والجمع، وانتجيت فلانا: استخلصته لسرّي والنّجوى[2] ، في قوله تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ﴾ [النساء:114].

---

(1) الفتاوي الكبرى- ابن تيمية،(134/3)

(2) مقاييس اللغة- ابن فارس، (5/ 398) .

(3) المفردات- للراغب الأصفهاني (483/ 484) .

2- تعريف النجوى اصطلاحاً:

قال القرطبيّ: النّجوى: السّرّ بين الاثنين وتكون أيضا بمعنى المسارّة [1] (بين اثنين أو أكثر)، وقيل: النّجوى: ما يكون من خلوة اثنين أو أكثر يسرّون شيئا ويتناجون به، والسّرار ما كان بين اثنين [2]، وقال الإمام البغويّ- رحمه الله- النّجوى: "هي الإسرار في التّدبير. وقيل: النّجوى ما يتفرّد بتدبيره قوم سرّا كان أو جهراً [3] .

3- حكم التّناجي:

يختلف حكم النّجوى باختلاف الأمر المتناجي فيه، فإن كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، فهذا لا شيء فيه، وقد استثنى المولى- عزّ وجلّ- من فعل ذلك من انعدام الخيريّة الغالبة على النّجوى فقال تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [النساء: 114] ، وفيما عدا ذلك فالتستر خصوصا في وجود الآخرين أمر مذموم يسوّل به الشّيطان ليقع سوء الظّنّ بين النّاس، مصداق ذلك قوله تعالى﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَيَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [المجادلة:8]

وقد نزلت هذه الآيات في اليهود والمنافقين [4] ، وقد اشتملت آية أخرى على المحمود والمذموم من التّناجي فقال- عزّ وجلّ- ناهيا عن التّناجي المذموم وآمرا بالتّناجي المحمود ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ [المجادلة:9] وعلى النّوع الأوّل يحمل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ**﴾ [المجادلة:10] أي من تزيينه وغوايته ، ولا يكون ذلك منه إلا فيما يؤذي المؤمنين وهذا مما توعدنا به ، عليه لعنة الله .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي، (5/ 114) .

(2) المرجع السابق، (17/ 88) .

(3) معالم التنزيل- البغوي، (1/ 479) .

(4) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي (17/ 187) .

لقد بين سبحانه وتعالى في سورة المجادلة أنه يعلم ما يتناجى به الناس، سواء كانوا ثلاثة أو أقل أو أكثر، وهذا دليل على سعة علم الله وإحاطته بخلقه.

وبين كذلك أن النجوى من الشيطان، وأن الهدف منها إحزان المؤمنين وهمهم وغمهم، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن النجوى، لكن اليهود والمنافقين لم ينتهوا عنها، وتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وأمر الله سبحانه المؤمنين بأن يتناجوا بالبر والتقوى[1].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَيَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[المجادلة:8،10]

وأكدت السنة النبوية المشرفة على ذم النجوى في عدة أحاديث منها : عن عبد الله- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الآخر. حتّى تختلطوا بالنّاس من أجل أنّ ذلك يحزنه)** [2].

4- من مضار النجوى:

(1) إنها من عمل الشّيطان وهدفه يحزن قلوب المؤمنين.

(2) وتضاف أيضاً إلى أعمال المنافقين وأعداء المسلمين من يهود وغيرهم.

(3) النّجوى يمقتها الله ﷻ وينهى أن تكون بين المجتمع المسلم.

(4) تشكّل جيوب الغمز واللّمز في الجلسات، ثمّ التّفرقة والتّمزّق في المجتمعات.

(5) النجوى منها نجوى ممدوحة كالأمر بالصّدقة أو بمعروف أو إصلاح بين النّاس فهي مستثناة من النّجوى المذمومة [3] .

---

(1) انظر : سلسلة التفسير لمصطفى العدوي – مصطفى بن العدوى شلباية المصري، (1/55).

(2) صحيح البخاري- كتاب الاستئذان ، باب: لا يتناجى اثنان وبينهما ثالث، (31/3)(6290)

(3) انظر :نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ صالح بن عبد الله بن حميد،(11/ 5603).

ثانياً: آداب المجالس:

لا بد للإنسان في حياته اليومية من مخالطة الناس ومعاملتهم،ومجالستهم في مجالس عامة أو خاصة،ومن خلال هذه المجالس يمكن الحكم على المتجالسين، وبما ينفضُّون عن مجلسهم من نتائج وثمرات يمكن الاعتداد بهذا المجلس والافتخار بحضوره ، أو الإعراض عنه وتجنب خطره وفساده.

والمجالس اجتماعات يحضرها أناس من جميع الطبقات،ويتكلم فيها رجال من كافة المستويات، منهم الغث ومنهم السمين ومنهم المصلح ومنهم المفسد، والمسلم من يستطيع أن يدير دفة المجلس لما فيه من خير المتجالسين في دينهم ودنياهم،ولما فيه رضى الله ورسوله، فإن لم يستطع فالإعراض عن ذلك المجلس هو محض الخير وعين الصواب.قال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء:140] وقد كان الأنبياء والمصلحون ، يغشون مجالس الناس فيقعدون معهم بتواضع وإخلاص يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويذكرونهم بما يصلحهم، ويعظونهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرغبونهم بالتقوى والعمل الصالح، ويرهبوهم من الكفر والإثم والمعصية والعدوان ، ولا ينبغي للعالم أو الداعي أن يجالس قوما يخوضون في باطلهم، ويرتكبون الذنوب والآثام، غافلين عن الله،ساهين عن عقابه وانتقامه، مغترين بحلمه وإمهاله،إلا كما يجالس الطبيب المريض،والعالم المعلم الغافل الجاهل،بمقدار الحاجة وبما يحقق الدعوة والإصلاح،كما لا ينبغي للمسلم أن يجلس مجلسا تنتهك فيه حرمات الله ﷻ ، وتدور فيه كؤوس اللهو واللغو والمنكرات، يشاركهم فيها أكلهم وشربهم،وضحكهم وبطالتهم،غير مبال بما ينزل على مجلسهم هذا من غضب الله ومقته [1] .

(1) انظر : المهذب في الآداب الإسلامية –علي بن نايف الشحود، (ص:463).

عن عبد اللهِ رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ:(**لمَّا وقعت بنو إِسْرَائِيلَ فِي الْمعَاصِي، نهتهمْ علماؤهم ، فَلَمْ يَنْتَهُوا،فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، قَالَ يَزِيدُ:أَحْسِبُهُ قَالَ:وَأَسْوَاقِهِمْ، واكلوهمْ وشاربوهمْ ، فضرب اللَّه قلوب بعْضهمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ داود،وعيسى ابْن مريم ، ذلِك بما عصوا وكانوا يعْتَدُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺمتكِئًا، فجلس، فقَال: لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ، حَتَّى تَأْطروهمْ عَلَى الْحق أَطْراً**) [1] .

واليوم قل أن نرى مجلسا يذكر فيه الله ﷻ والدار الآخرة، بعد أن عمت مجالس الغفلة والمنكرات،وفشت مجالس الغيبة والنميمة والطعن في الأعراض،والانغماس في المحرمات.

ورُبَ مجلس يقعده المرء مع قوم أشقياء، يصنع لنفسه فيه حلة من الشقاء تلازمه إلى يوم القيامة.. عن أَبِي هريْرة ، قال:قال رسول الله ﷺ:(**ما جلس قوم مجلسًا لمْ يذْكروا اللَّه فيهِ إِلاَّ كان علَيْهِمْ تِرَةً ، ومَا مشَى أَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يذْكُرِ اللَّه فِيهِ إِلاَّ كان عَلَيْهِ ترَة،وَمَا أَوَى أَحَد إِلَى فِرَاشِه وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّه فِيه إِلاَّ كَان عَلَيْه تِرَةً**)[2] .

ورب مجلس علم أو ذكر أو نصيحة يرتع فيها الإنسان في روضة من رياض الجنة فلا يخرج منها إلى يوم القيامة.. فعن الأَغر،قال:أشهد على أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ،أنه قال : "**ما جلس قوم يذكرون الله ،إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده**" [3]

وعن سهل بن الحنظلية[4] قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يجتمع على ذكر الله إلا قيل، قوموا مغفورا لكم ، فقد بدلت سيئاتكم حسنات)** [4]

هذا في الحديث عن أنواع المجالس،أما ما يتعلق بآدابها ففيها تنعكس جميع آداب المسلم الاجتماعية،وتتجلى براعته في لفت أنظار الناس،وانتزاع إعجابهم،واكتساب قلوبهم؛وذلك بحسن أدبه،وكرم معشره،ودماثة خلقه،ولين جانبه،وطيب كلامه،وبشاشة وجهه.

---

(1) مسند أحمد ، (2 / 47)(3713) .

(2) صحيح ابن حبان ، (3 / 133) (853) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(3) المرجع السابق ، (3 / 136) (855) صححه الألباني

(4) هو سهل بن عمرو بن عدي الأوسي الأنصاري ، وأمه من بني تميم ثم من بني حنظلة فنسب إلى أمه، فقيل: ابن الحنظلية، الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج7/ 401)

(4) مسند الإمام أحمد ، فضل مجالس العلم والثواب منها، (142/3) صححه الألباني.

وقد نبهنا الله تعالى إلى شيء من هذه الآداب في كتابه العزيز،فأمر بالتوسع والتفسح في المجالس للقادمين إليها،وإكرامهم وإيثارهم والإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:11] ،قال ابن جرير:" كانُوا إِذَا رأوا مَنْ جاءهم مُقْبِلاً ضَنُّوا بمجلسِهِمْ عنْد رَسُول اللَّه ﷺ ، فأَمرهم أَنْ يفسح بعضهم لبعْض"[1].

ثالثاً: باقة من الآداب الخاصة بالمجالس:

▪ السلام عند الدخول إلى المجلس،وعند الخروج منه.عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :**(إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له فليجلس فإذا قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة)** [2]

▪ الجلوس حيث ينتهي المجلس، ولو انتهى به إلى مكان متواضع وتجنب تخطي الرقاب للوصول إلى صدر المجلس. عن جابر ابن سمرة قال: كنا إذا أتينا رسول الله ﷺ : **(جلسنا حيث ننتهي)** [3] .

▪ وعن أبى واقد الليثي[4]: إن رسول الله ﷺ بينما هو في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر،فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهَب واحد ، قال فوقفا على رسول اللَّه ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها،وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدْبر ذاهبا،فلما فرغ رسول الله ﷺ قَالَ **(أَلا أخبِركم عنِ النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى اللَّه ﷻ، فآواهُ اللَّه، وأما الآخَرُ فاستحيا، فاستحيا اللَّه منه ، وَأَمَّا الآخَر فأَعْرض، فأَعرض اللَّه عَنْه)** [5] .

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن- للطبري، (31258)

(2) مسند الإمام أحمد(230/2)، وأبو داود(5208)، وصححه الألباني في صحيح

(3) السنن الكبرى – للبيهقي (3 / 231) (6101) صحيح

(4) هو أبو واقد الحارث بن عوف الليثي، الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناف بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة من قبيلة كنانة ، سير أعلام النبلاء، (575/2) .

(5) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ،(ج66/1)(37).

▪ تجنب الجلوس في مكان أحد بعد إبعاده عنه ولو كان طفلا صغيرا أو رجلا فقيرا

▪ تجنب الجلوس بين اثنين جلسا مع بعضهما قبله إلا إذا فسحا له بينهما. عَنْ عَمْرِو بْنِ شعيب،عن أبيه،عن عبد الله بن عمرو،أن رسول الله ﷺ قال:**(لا يحِل لرجل أن يفرق بين اثنين إلاَّ بإذنِهما)** [1] .

▪ تجنب الجلوس في وسط الحلقة في مجلس حلق فيه الناس على شكل دائري. عَنْ حذيفة بن اليمان أن رجلا قعد وسط حلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد أو لعن اللَّه على لسان محمد ﷺ:**(منْ قعد وسط الحلقة)**. [2]

▪ تجنب إشغال المكان الذي قام منه صاحبه إذا علم أنه سيعود إليه،والإفساح له في مجلسه إذا عاد إليه. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**إذا قام أحدكم من مجلس كان فيه ثم رجع إليه فهو أحق بمجلسه)**[3] .

▪ تجنب تهامس اثنين وتناجيهما مع بعضهما في مجلس لا يضم سوى ثلاثة أشخاص لئلا يظن بهم ظن السوء،أو يحزن لانشغالهم عنه وتركه وحيدا. إلا إذا أذن لهم بذلك. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه– أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال **(إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث)** [4]

▪ تجنب تنقيص أحد أو الاستهزاء به في المجلس،أو الاستهتار بالحاضرين أو الجلوس على غير هيئة الأدب بينهم كالاستلقاء وهم جلوس أو القعود في مكان مرتفع وهم على الأرض أو مد الأرجل.

▪ تجنب الإحتباء وتشبيك الأصابع وفرقعتها،والعبث بالخاتم ، وتخليل الأسنان،وإدخال اليد في الأنف، وكثرة النمطي والتثاؤب.

---

(1) مسند أحمد (2 /213) حسنه الألباني في السلسة الصحيحة (2385).

(2) سنن الترمذي ، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة،(2753/84).

(3) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب إذا قام من مجلسه...،(39/4)(2179/12).

(4) صحيح البخارى ،رقم الحديث: (6288)،(64/8) وصحيح مسلم ،رقم الحديث(5930)(2318/5) .

▪ التيامن في الدخول إلى المجلس والخروج منه وشغل الأماكن بالجلوس،وإخلائها بعد المجلس،وفي توزيع الماء أو الطعام،حيث يبدأ بسيد المجلس ثم الأيمن فالأيمن ، عن أنس أن رسول ﷺ :(**أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر،فشرب ثمَّ أعطى الأعرابي، وقال:الأيمن فالأيمن)** [1] .

▪ المحافظة على نظافة المجلس،وحضوره بثياب نظيفة،ومظهر حسن،متعطرا متسوكا ممشطاً شعره،مقلما أظافره هادئا وقورا.

▪ تجنب إفشاء أسرار المجالس،وما ائتمنه عليه أصحابها،فذلك من الخيانة.

▪ تجنب نقل أحاديث المجالس وتبليغها على وجه الإفساد ونشر العداوة والبغضاء.

▪ تجنب مجالس اللهو واللغو والحرام وهدر الأوقات،ونهش الأعراض، وهمز الناس وغيبتهم،أو مجالس المراء والجدال والكفر والإلحاد والباطل. أو مجالس الغناء والمعازف أو مجالس الاختلاط وإثارة الغرائز والشهوات.

▪ أداء حق المجلس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتذكير بالطاعات والصالحات والصدقات.

▪ الإصغاء إلى الكلام الحسن ممن يحدث،دون طلب إعادته،والبعد عن المضاحك والمهازل وتجنب التصنع والقطع والتكلف والتبذل.

▪ إنهاء المجلس بقراءة سورة العصر والتواصي بها والتذكير بمعناها الجامع لكل خير. عَنْ أبي مَدِينَةَ الدارِمي[2]، وكانت له صحبة، قال: كان الرجلان من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ **(إذا التقيا لمْ يفترقا حتّى يقرأَ أحدهما على الآخر: والعصر إن الإنسَان لفي خسر،ثمَّ يسلمَ أحدهما على الآخر)** [3].

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الأشربة ، باب: الأيمن فالأيمن في الشرب،(5296/89).

(2) عبد الله بن حصن، أَبو مدينة الدارمي، السدوسيّ، أسد الغابة– ابن الأثير،(216/3)– وانظر: الطبقات الكبير– محمد بن سعد،(188/9).

(3) المعجم الكبير– للطبراني، (20 / 70) (1366) – وانظر : مجمع الزوائد – أبو الحسن الهيثمي (403/10، 552)

خلاصة القول:

- قد بين الله سبحانه وتعالى أدب المناجاة والصحبة وآداب المجالس والإفساح لأهل العلم والفضل، وذلك لمكانتهم العظيمة عند الله سبحانه وتعالى، حيث رفع درجاتهم في الآخرة، وبَوأهم المكانة العظيمة في الدنيا، وأمرنا الشرع أن ننزل الناس منازلهم
- والغاية الكبرى من هذه التوجيهات حرص الإسلام على نقاء المجتمع من ألوان الكراهية والبغضاء ، وزرع الفرقة بين الناس ، فعلى كل مسلم ومسلمة أن يكون كل منهما حذراً من الإساءة لغيرة في المجالس المختلطة، فلا يتسبب في الإساءة للآخرين ، ولا يكون عوناً للشيطان في قطع عرى المودة والصلة بين المسلمين، والله تعالى بالمرصاد لكل مَن أساء لنفسه وغيره كما إن الله تعالى رحيم بعبادة الأبرار المحبين للخير المبتعدين عن الشر والأذى للآخرين ، ومما سبق يتضح لنا من هذه الآداب الربانية عدة نقاط :
- حرمة انفراد الاثنين فما فوقهما بالنجوى دون الآخر حتى يوجد معه من يناجيه ،أو يختلط الجميع بالناس لئلا تلعب بهذا الآخر الظنون الكاذبة والأوهام الباطنة، فتحدث الفرقة ويكون الشقاق
- حرص الإسلام على محاربة كل ما يؤدي إلى الفرقة ، والتقاطع والتدابر ، حتى يظل المسلمون أقوياء ، ويرهبهم الأعداء ، ويعملون لهم ألف حساب.
- رعاية الإسلام للأحاسيس الناس ومشاعرهم .

الوسيلة الثالثة: الفيء

أولاً: معنى الفيء لغةً واصطلاحاً:

1- **تعريف الفيء في اللغة:** من فيأ و الفَيْءُ ما كان شمساً فَنَسَخَه الظِّلُّ والجمع أَفْياءٌ وفُيُوءٌ وفاءَ الفَيْءُ فَيْئاً تَحَوَّلَ وتَفَيَّأَ فيه تَظَلَّلَ وإنما سمي الظلُّ فيئاً لرُجُوعه مِن جانِب إلى جانِب وفاءَ رَجَع وفاءَ إلى الأَمْرِ يَفِيءُ وفاءَه فَيْئاً وفُيُوءاً رَجَع إليه وأَفاءَهُ غيرُه رَجَعه ويقال فِئْتُ إلى الأَمر فَيْئاً إذا رَجَعْتَ إليه النظر[1] .

2- **تعريف الفيء اصطلاحاً:** هو الراجع إلى المسلمين من مال الكفار بغير قتال [2]

لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَفَاء اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحشر:6] وروي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه قال: **(كانت أموال بني النضير مما أفاء الله عز وجل على رسوله ﷺ، وكانت خالصة له، وكان ينفق منها على أهله نفقة سنة، وما بقي جعله في الكُراع [3] والسلاح)** [4]، وأما بعد الرسول ﷺ فيكون الفيء لجماعة المسلمين، يصرف في مصالح المسلمين عامة. والفرق بين الرسول وغيره من الأئمة: أن الأئمة ينصرون بالقوة المعنوية لقومهم، أما الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه منصور بما آتاه الله من هيبة خاصة به، كما قال ﷺ: **(نصرت بالرعب مسيرة شهر)** [5] ، وأما عقارات الفيء فتوقف لمصالح بيت مال المسلمين، لآية الفيء السابقة: ﴿ **مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الحشر:7] ومن مصارف الفيء: النفقة على أسر المجاهدين والشهداء، وعلى العلماء ونحوهم ممن تحتاج إليهم الأمة ، ويخمَّس المنقول من الفيء كالغنيمة عند الشافعية، فيكون الخمس لمن ذكرته آية الغنائم: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ [الأنفال: 8]، ويقسم الخمس خمسة أسهم: سهم رسول الله ﷺ ويجعل بعد وفاته في مصالح المسلمين، وسهم ذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وسهم اليتامى، وسهم المساكين، وسهم أبناء السبيل[6].

---

(1) المصباح المنير – الفيومي، (2 /455).

(2) المغني ،(312/6).

(3) الكراع . بضم الكاف: اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(4) صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن، باب: (ما أفاء الله على رسوله)،(147/6)،(ح :4885).

(5) صحيح البخاري– كتاب الجهاد والسير، باب:" نصرت بالرعب مسير شهر" ،(147/6)،(ح:4885).

(6) تلخيص الحبير– كتاب قسم الفيء والغنيمة، (3/ 213)

ثانياً : في رحاب الآية الدالّة عليه :

إن الآية الدالّة على الفيء من سورة الحشر : ﴿ **وَمَا أَفَاءَ اللهّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلكِنَّ اللهّ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللهّ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ*مَا أَفَاءَ اللهّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهّ إِنَّ اللهّ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر: 6،7].

الآية الأولى بينت أن الفيء للّه وللرسول ﷺ فقط ، أما الثانية فقسمته في مواضع أخرى بالإضافة للمسلمّين في الآية الأولى ، ومنه قد يتصور أن الآية الثانية تريد أن توضح حكم فيءٍ غير الفيء الذي ذكرته الآية الأولى ، وهذا وإن تبنّاه بعض علماء العامّة ، إلاّ أنه بعيد عن ظاهر الآية ، والصحيح هو أنّها مبيّنة[1].

وفي هذا يقول الزمخشري :" لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى ، فهي منها غير أجنبيّة عنها ، بيّن لرسول اللّه ﷺ ما يصنع بما أفاء اللّه عليه ،

والآية صريحة في بيان المراد من الفيء ، وهو كل ما تمّ الحصول عليه من الكفار

بدون جهد وعناء ، بل سلّط اللّه رسوله ﷺ إمّا بأن يجلوا الكفار عن ديارهم ، أو يصالحوا عليها ، أو يعطوا مالاً مقابل دمائهم "[2].

---

(1) انظر :الفقه الإسلامي وأدلته– وهبة الزحيلي ،(5894/8).

(2) الكشاف ، (٤ / ٥٠٢).

وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة [١] ، ونقل عنه هذا الكلام الرازي في تفسيره [٢] .

ونقل القرطبي قول جماعة منهم الشافعي : أن معنى الآيتين واحد [٣] .

وهذا المال الحاصل بهذه الكيفية جعله اللّه تعالى خالصاً لرسوله ﷺ يعمل فيه بما يراه مناسباً، في وجوهٍ حصرتها الآية الثانية في ذي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل. وذوو القربى المذكورون في الآيتين هم قرابة رسول اللّه ﷺ [4].

وفي ذلك يقول سيد قطب [5]: حكم هذا الفيء أنه كلّه للّه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والرسول ﷺ هو الذي يتصرف فيه كلّه في هذه الوجوه.

وقال صاحب كتاب مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد :" أن الصحابة طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله الفرق بينهما، وهو أن الغنيمة ما اتبعتم أنفسكم في تحصيلها وأوجفتم الخيل والركاب والفيء ما ليس في تحصيله تعب، فكان الأمر فيه مفوضا إلى رسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء، ﴿**ما أَفاءَ اللهُّ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى**﴾ كقريظة والنضير، وفدك وخيبر، وعرينة، وينبع والصفراء،﴿ **فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى**﴾، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.

قيل: يصرف سهم الله إلى عمارة الكعبة والمساجد، ويصرف سهم رسول الله وفاته وهو أربعة أسهم إلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار، وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم أو إلى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور، لأنهم قائمون مقام رسول الله في رباط الثغور،

﴿**كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ** ﴾،أي جعل الله الفيء لمن ذكر لأجل أن لا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء "[6].

---

(1) الكشاف / الزمخشري ، (٤ / ٥٠٢).

(2) تفسير الرازي ،(١٠ : ٥٠٧).

(3) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي، (١٨/ ١٢).

(4) تفسير الرازي،(١٠ : ٥٠٥ . ٥٠٦).

(5) في ظلال القرآن – سيد قطب ،(٦ : ٣٥٢٣).

(6) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري،(509/2).

ثانياً: بين الغنيمة والفيء:

ممّا تقدم اتّضح أنّ حكم الفيء غير حكم الغنيمة ، فالغنيمة هي ما يحصل عليه المسلمون من المشركين والكفار المحاربين بالقتال فيأخذونه عنوةً وبحدّ السيف ، وهي تُقسّم إلى خمسة أسهم : أربعة للمحاربين ، وواحد يقسم على ستة أسهم ، أما الفيء فإنّه كلّه لرسول اللّه ﷺ خالصاً دون المسلمين يصرفه في موارده كيف يشاء ، لأن الفيء يسلّط اللّه تعالى رسوله عليه دون أن يكون للمسلمين يدٌ في تحصيله.

وفي ذلك يقول الشيخ الطوسي: والذي نذهب إليه أن مال الفيء غير مال الغنيمة ، فالغنيمة : كل ما أخذ من دار الحرب بالسيف عنوة مما يمكن نقله إلى دار الإسلام وما لا يمكن نقله إلى دار الإسلام فهو لجميع المسلمين ينظر فيه الإمام ويصرف انتفاعه إلى بيت المال لمصالح المسلمين. والفيء : كل ما أُخذ من الكفار بغير قتال، وكان ذلك للنبي ﷺ خاصّة ، يضعه في المذكورين في هذه الآية ، وهو لمن قام مقامه من الأئمة الراشدين [١] .

وذكر الرازيفي معنى الآية أن الصحابة طلبوا من الرسول ﷺأن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم ، فذكر اللّه الفرق بين الأمرين ، وهو أن الغنيمة ما أتعبتم أنفسكم في تحصيلها ، وأوجفتم عليها الخيل والركاب ، بخلاف الفيء فإنكم ما تحمّلتم في تحصيله تعباً ، فكان الأمر فيه مفوضاً إلى الرسول ﷺ يضعه حيث يشاء[٢] .

---

(١) انظر : تفسير التبيان ، (٩ / ٥٦٣، ٥٦٤).

(٢) انظر : تفسير الرازي ، (١٠ / ٥٠٦).

المطلب الثاني

منهجية المشكلات العائلية الناشئة عن الزواج

الواردة في جزء قد سمع

المشكلة الأولى: الطلاق:

1- **تعريف الطلاق لغةً:** طلاق في اللغة له عدة معان منها التخلية والإرسال ، يقال طلقت الناقة إذا سرحت حيث شاءت ، وحبس فلان في السجن طلقا بغير قيد ، وأطلقه فهو مطلق وطليق : سرحه ، فهو رفع القيد مطلقا[1].

2- **تعريف الطلاق اصطلاحاً:**هو حل العصمة المنعقدة بين الزوجين بألفاظ مخصوصة [2].

حكمه: الأصل في الطلاق الإباحة، دلت على ذلك آيات كثيرة، نذكر منها قوله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة:299]

أفادت هذه الآية جواز الطلاق، وأن من طلق اثنتين فليتقِ الله في الثالثة، وأن الحياة الزوجية تقتضي إمساك الزوجة مع حسن معاشرتها، أو طلاقها مع منحها كامل حقوقها بلطف. ودلت على جوازه عدة أحاديث، منها: عن عمر، أن رسول الله ﷺ طلق حفصة، ثم راجعها[3]

ومع أن الشريعة أباحت الطلاق فإنها نفرت منه، واعتبرته أبغض الحلال إلى الله تعالى؛ لما يسببه من تفكك الأسرة، وتشرد الأطفال،عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: **(أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق)** [4].

وعن ثوبان[5] ، قال: قال رسول الله ﷺ :**(أيما إمرأة سألت زوجها طلاقها في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)** [6] .

---

(1) انظر: لسان العرب،(95/12)، وانظر: تاج العروس،(424/6).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(ج3: 126).

(3) سنن أبي داود- كتاب الطلاق ، باب في المراجعة (ج2: 285).

(4) سنن أبي داود الطلاق – باب كراهية الطلاق،(ح :2178) (ج2: 255)

(5) ثوبان الأنصاري هو محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان – الإصابة،ابن حجر،(204/1).

(6) سنن أبي داود – كتاب الطلاق ، باب : الخلع، (ح:2226) (2: 268)، مسند أحمد (171/5،185)، صححه الألباني.

أولاً: من أحكام الطلاق:

يعتبر الطلاق أبغض الحلال عند الله ﷻ، وهو لبعض الحالات دواءٌ مرٌّ لا مفرَّ منه وعلاجٌ مؤلمٌ لا مندوحةَ عنه، حين يسود النفور ويحتدم الخلاف وتستحيل العشرة وتخفق المساعي بين الزوجين. والإسلام يهدف إلى إقامته على ميزان دقيق حساس، لسانه العدل وراحَتاهُ الإحسان، وحتى يتحقق ذلك لا بد من إتباع المنهج الشرعي.

في مستهل سورة الطلاق ينادي المولى جل وعلا على نبيه ﷺ فهو الهادي البشير وهو المعلم لأمته ما يصلحهم في دينهم ودنياهم، ومع هذا النداء توجيهٌ حكيمٌ بشأن الطلاق ومراعاة ما يتعلق به من أحكام وآداب، حتى يسدل الستار على هذه الحياة وتنطوي تلك الصفحة وتنفصم تلك العروةُ بهدوءٍ وسلامٍ، وعدلٍ وإنصاف، ورفقٍ وإلطاف.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَّ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ولا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهَّ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَّ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾ [الطلاق: 1]

وقوله: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ** ﴾ النداء للنبي ﷺ والحكم عام له ولأمته، وخُصَّ هو بالنداء ﷺ تعظيماً له.

قال القرطبي:" الخطابُ للنبي ﷺ خوطب بلفظ الجماعة {طَلَّقْتُمُ} تعظيماً وتفخيماً، والمعنى: يا أيها النبي ويا أيها المؤمنون إذا أردتم تطليق النساء" [1].

وقال الزمخشري: " لأن النبي إمام أمته وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كذا وكذا، إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه " [2].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(18/ 184).

(2) الكشاف – للزمخشري،(4/ 117).

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ إذا أردتم تطليقهن وعزمتم عليه، وفي قوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي فطلقوهن مستقبلاتٍ لعدتهن، وذلك في الطهر، ولا تطلقوهن في الحيض، قال مجاهد: أي طاهراً من غير جماع لقوله ﷺ:

(لِيراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيضَ فتطْهر، فإن بدا له أن يطلِقهَا فليطلقْها طاهرًا قبل أَنْ يمسها، فتلك العدة كما أمر اللَّه عَز وجَل) [1].

وقال الخازن: " أي لزمان عدتهن وهو الطهر لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها، وتحصل في العدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة " [2].

وإنما نُهي عن طلاق المرأة وقت الحيض لئلا تطول عليها العدةُ فتتضرر، ولأن حالة الحيض قد تكون سبباً في نفور الزوج، فيتسرع في طلاقها بخلاف ما إذا كانت طاهراً، ولعل الزوج إذا تمهل حتى يتحرَّى السنة في تطليق زوجته فربَّما تنقشعُ سحابةُ الهجر والخصام، وتشرق شمسُ الصفا والوئام.

قال تعالى:﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي اضبِطُوها وأكملوها ثلاثةَ أقراءٍ كاملة؛ لئلا تختلط الأنساب، والخطاب للأزواج، وقيل: للزوجات، فضبط العدة مسئوليةٌ مشتركةٌ بين الزوج والزوجة، لما يترتب عليها من أحكامٍ تتعلق بهما.

وفي قوله:﴿ **وَاتَّقُوا اللهَّ رَبَّكُمْ**﴾ أي خافوا الله ربَّ العالمين، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وفي الجمع بين لفظ الجلالة ووصفِهِ تعالَى بربوبيتِهِ لهم: تأكيدٌ للأمر ومبالغةٌ في إيجابِ الاتقاءِ وإشعارٌ بالهيبة والإجلال والعظمة والإحسان.

قال سبحانه:﴿ **لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ**﴾ أي لا تخرجوهن من مساكنهن، بعد فراقكم لهن إلى أن تنقضي عدتهن.

وفي قوله:﴿ **وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** ﴾ أي ولا يخرجن من البيوت حتى تنقضي عدتهن، إلا إذا إقترفت المطلقةُ عملاً قبيحاً كالزنا فتخرج لإقامة الحد عليها.

---

(1) رواه البخاري في صحيحة كتاب التفسير بَاب – باب: تفسير سورة الطلاق(ح: 4652) (296/1).
والبيهقي في السنن الكبرى،(7/ 323، 324).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن،(6/ 117).

نهى الله سبحانه وتعالى أن يُخرج الرجلُ المرأةَ المطلَّقةَ من المسكن الذي طلقها فيه، ونهاها هي أن تخرج باختيارها، فلا يجوز لها المبيتُ خارجاً عن بيتها، ولا أن تغيب عنه نهاراً إلا لضرورة، وذلك لحفظ النسب وصيانة المرأة، أما الفاحشة التي تبيح خروج المعتدة فقيل: إنها الزنا فتخرج لإقامة الحد عليها، وقيل إنه سوء الكلام مع الأصهار وبذاءة اللسان فتخرج ويسقط حقها من السكنى.

قال ابن عباس: الفاحشة المبينة بذاءتها على أهل زوجها فيحلُّ إخراجها لسوء خلقها. [1].

قال الإمام الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: عنى بالفاحشة في هذا الموضع: المعصية، وذلك أن الفاحشة هي كلّ أمر قبيح تعدّى فيه حدّه، فالزنى من ذلك، والسرقة وغيرها، وخروجها متحوّلة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتدّ فيه منه، فأي ذلك فعلت وهي في عدتها، فلزوجها إخراجها من بيتها ذلك، لإتيانها بالفاحشة التي ركبتها ". [2]

وأضاف البيوت إليهنّ وهي لأزواجهنّ لتأكيد النهي، وبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدّة العدّة [3]، ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقض عدتها، فإن خرجت لغير ضرورة أثمت، فإن وقعت ضرورة بأن خافت هدماً أو غرقاً جاز لها أن تخرج إلى منزل آخر، وكذلك إذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل أو شراء قطن جاز لها الخروج نهاراً ولا يجوز ليلاً، يدل على ذلك أن رجالاً استُشْهِدوا بأحد، فقالت نساؤهم نستوحشُ في بيوتِنا، فأذنَ لهنَّ رسولُ الله – ﷺ– أن يتحدثنَ عند إحداهنَّ، فإذا كان وقتُ النوم تأوي كل امرأةٍ إلى بيتِها [4].

---

(1) انظر : معالم التنزيل للإمام – البغوي ، (8/ 150).

(2) جامع البيان للإمام الطبري ،(23/ 440).

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن (6/ 118).

(4) رواه البيهقي في السنن الكبرى (7/ 436)، ورواه عبد الرزاق في المصنف،(7/ 32)،(حديث 12068 12068).

وأذن رسولُ الله ﷺ لخالة جابر وقد كان طلقها زوجُها أن تخرج لجذاذ نخلها: فعن جابر بن عبد اللّه ﷺ قال:(**طُلِّقَتْ خَالَتِي، فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجل أَنْ تخرج، فأتت النبي ﷺ فَقَالَ: بلىَ فجدِّي نَخْلَكِ، فإنك عسى أَنْ تصدقِي أَو تفعلي معروفاً**) [1].

قال صاحب الظلال:" والحكمة من إبقاء المطلقة في بيت الزوج هي إتاحة الفرصة للرجعة، واستثارة عواطف المودة، وذكريات الحياة المشتركة، حيث تكون الزوجة بعيدة بحكم الطلاق قريبة من العين؛ فيفعل هذا في المشاعر فعله بين الاثنين! فأما حين ترتكس في حمأة الزنا وهي في بيته! أو تؤذي أهله، أو تنشز عليه، فلا محل لاستحياء المشاعر الطيبة، واستجاشة المودة الدفينة، ولا حاجة إلى استبقائها في فترة العدة، فإن قربها منه حينذاك يقطع الوشائج ولا يستحييها! " [2].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي وهذه الأحكام هي شرائع الله ومحارمه **﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾** أي ومن يخرج عن هذه الأحكام، ويتجاوزها إلى غيرها ولا يأتمر بها، فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب، وأضرَّ بها حيث فوَّت على نفسه إمكان إرجاع زوجته إليه، وأضرَّ بها وأخلَّ ببعض حقوقها.

وترى الباحثة: أن في هذا تشديدٌ على يد كل من يفكر في أن يتعدى على حدود الله تعالى التي حدَّها في أمر الطلاق، من ذلك طلاق المرأة في حيضها أو في طهر جامعها فيه، و إخراجها من بيتها بغير حقٍّ وفي غير ذلك من المخالفات التي نهت عنها الشريعة، فتلك حدود الله لا يتجاوزها ولا يتعداها إلا من ظلم نفسه فعرَّضها لسخط الله تعالى وأوردها موارد الهلاك.

فيجب من إقامة حدود الله والامتثال لأوامره، واجتناب ما نُهى عنه فإنه بذلك يتعرض لرحمة اللهﷻ ويحظى بلطفه، وينال ثمرة تقواه سعادة في الدنيا وجنة في الآخرة.

---

(1) صحيح مسلم – كتاب الطلاق. باب جواز خروج المعتدة البائن، والمتوفى عنها زوجها، في النهار، لحاجتها(2/ 1121) (ح: 55 /1483)

(2) – انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب،(6/ 3605).

ثانياً: من أحكام العدة :

أولاً تعريف العدة لغة واصطلاحاً:

1- **تعريف العدة لغةً:**اسم مصدر من عَدَّ يَعُدُّ،عَدّاً، وهي مأخوذة من العَدَد والإحصاء؛ لاشتمالها عليه من الأقراء والأشهر

2- **تعريف العدة اصطلاحاً:** اسم لمدة معينة تتربصها المرأة؛ تعبداً لله عز وجل، أو تفجعاً على زوج، أو تأكداً من براءة رحم، والعدة من آثار الطلاق، أو الوفاة [1] .

وحكمتها: التأكد من حمل المطلقة أو عدمه، وإمكانية مراجعة الزوج مطلقته أثناءها.

المفارقات اللآتي تجب عليهن العدة [2]:

تجب على كل المفارقات باستثناء من طلقت قبل الدخول لأنها لا تحتاج إلى إستبراء الرحم. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾** [الأحزاب/42]

ثانياً: أقسام المعتدات:

تتنوع العدة بحسب حالة المرأة، ونَوْع الفراق: طلاق، أو موت الزوج إلى ثلاثة أقسام:

أ- **المعتدات بالقروء:** القروء جمع قرء، وفسّر بالطهر الزمن الفاصل بين الدمين وبالدم نفسه، والمعتدات به هن ذوات الحيض، قال تعالى: **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾** [البقرة:228]، **وحساب العدة** : يبدأ من الحيضة التي بعد الطهر الذي طلقت فيه المرأة، فتكون تلك هي الحيضة الأولى، فإذا طلقت في حيض اعتبرت الحيضة الأولى بعد الطهر من ذاك الحيض. وتنتهي العدة بعد الاغتسال من الحيضة الثالثة.

ب- المعتدات بالشهور: هؤلاء المعتدات صنفان:

1- المطلقات اليائسات من المحيض، واللاتي لا يحضن سواء كن صغيرات، أو في سن الحيض ولكنهن لا يحضن لموانع. قال تعالى: **﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ﴾** [الطلاق:4] وعدد الأشهر التي يعتد بها هذا الصنف من النسوة ثلاثة.

---

(1) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف(ص:325).

(2) انظر : حدود ابن عرفة- لمحمد الرصاع، (ص:213)

(3) انظر :المجتمع والأسرة في الإسلام- محمد ،(ص:156).

2- المتوفى عنها زوجها إذا لم تكن حاملًا بقطع النظر عن وضعها بالنسبة للحيض.
وعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ الوفاة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234].

ج- المعتدة بوضع الحمل:

كل امرأة حامل من زوج إذا فارقت زوجها بموت، أو طلاق، أو فسخ، فعدتها وضع الحمل ولو بعد ساعة ومتى وضعت حملها انقضت عدتها.[1] لقوله تعالى: ﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْن و أُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾[الطلاق :4] وفي قوله: ﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ بيَّن تعالى عدة المرأة التي يئست من المحيض لكبر سنها وكذلك من رابها الأمر من البالغات مبلغ اليأس، وقد نزل الدمُ فلا تدري أهو دم حيض أم استحاضة ؟ وكذلك من لا تحيض إما لعدم بلوغها أو لطبيعةٍ فيها: فعدتهن ثلاثة أشهر قال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، أما الحامل فعدتُها تنتهي بوضع الحمل سواء كانت مطلقة أو مات عنها زوجها، وقال سبحانه: ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فالحاملُ سواءً كانت مطلقةً أو متوفًى عنها زوجُها، عدتُها بوضعِ الحمل.

وفي الصحيحين من حديث سبيعة بنت الحارث الأسلمية أنها كانت تحت سعد بن خولة، وهو من بني عامر بن لؤى، وكان ممنْ شهد بدرا، فتوفى عنها في حجة الوداع وهى حامل، فلم تنشب أنْ وضعت حملها بعد وفاته، فلمَا تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك - رجل من بنى عبد الدار - فقال لها:(**ما لي أراك تجملْتِ للخطاب ترجين النكاح فإنَك واللَّه ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر، قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت، وأتيت رسول اللَّه ﷺ فسألته عن ذلك فأفتاني باني قد حللت حين وضعت حملي ، وأمرني بالتزوج إن بدا لي**)[2]

وعن أم سلمة قالت: (**إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها باليالٍ، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوّجَ ..**) [3].

---

(1) ابن قدامة، المغني،(7: 449).

(2) صحيح مسلم - كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل،(ح: 56)، (1484).

(3) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل،(2 /18) (ح:1485) .

وهذا من تيسير الإسلام ورحمته بالمطلقة والأرملة أن شرع لها الزواج بعد انقضاء عدتها التي قدَّر لها هذه المدةَ اليسيرةَ رحمةً بها وتخفيفًا عليها ورعايةً لها، قال تعالى :﴿ **ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا** ﴾ [الطلاق:5]، فهذه الأحكام هي أوامر من الله التي أوجبها لما فيها من الخير والصلاح، ومن يتق الله ويراعي تطبيق هذه الأحكام يُكفر الله تعالى له ما سلف من ذنوبٍ ويعظم له الأجر والثواب.

قال الإمام النيسابوري: " ومن أسرار القرآن ولطائفه أنه سبحانه حثَّ على التقوى في هذه السورة ثلاثَ مراتٍ: بقوله ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ** ﴾ وذلك على عدد الطلقات الثلاث، ووعد في كل مرة نوعاً من الجزاء: **الأول:** أنه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيراً ممن طلقها، **الثاني:** اليسر في الأمور والموالاة في المقاصد ما دام حياً، **الثالث:** أفضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء، ثم حث في التوكل بثلاث جمل متقاربة الخطى: **الأولى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** لأن المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغنيّ عن كل شيء الجواد بكل شيء إذا فوض عبده الضعيف أمره إليه لا يهمله البتة، **الثانية ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾** ،أي يبلغ كل أمر يريده ولا يفوته المطلوب، الثالثة **﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** أي وقتاً ومقداراً، وهاتان الجملتان كلٌّ منهما بيانٌ لوجوب التوكل عليه؛ لأنه إذا علم كونَه قادرا على كل شيء، وعلِمَ أنه قد بيّن وعيّن لكل شيء حدّاً ومقدَّراً لم يبقَ إلا التسليمُ والتفويضُ "[1]

المشكلة الثانية:الظهار

أولاً: تعريف الظهار لغةً واصطلاحاً :

1- تعريف الظهار لغةً: مشتق من الظهر، وخصوا الظهر بذلك من بين سائر الأعضاء لأن كل مركوب يسمى ظهرًا؛ لحصول الركوب على ظهره في الأغلب، فشبهوا الزوجة بذلك [2].

2- **تعريف الظهار اصطلاحاً:** تشبيه زوج زوجه بمحرم منه، أو بظهر أجنبية في تمتعه بها[3].

دليله: قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[** المجادلة:2،3]

---

(1) غرائب القرآن و رغائب الفرقان- لنظام الدين النيسابوري ،(7/ 175).

(2) المصباح المنير- أحمد بن محمد الفيومي،(455/2)، وانظر :ابن قدامة، المغني،(7: 337)

(3) شرح حدود ابن عرفة- للرصاع (ص:205)، وانظر : كفاية الأخيار- تقي الدين الحسيني،(605/2).

ثانياً: من ألفاظ الظهار:

لفظه المتفق عليه قول الزوج لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي.

والمختلف فيه ذكر عضو غير الظهر، أو ذكر ظهر من تحرم عليه من المحرمات على التأبيد غير الأم. فقال مالك: هو ظهار، وقال جماعة **من** العلماء: لا يكون ظهاراً إلا بلفظ الظهر والأم، وقال أبو حنيفة: يكون بكل عضو يحرم النظر إليه[1].

شروط وجوب الكفارة فيه:

الجمهور أنها لا تجب قبل العود لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ وهو نص في معنى وجوب تعلق الكفارة بالعود، وأيضًا فمن طريق القياس فإن الظهار يشبه الكفارة في اليمين، فكما أن الكفارة إنما تلزم فيه بالمخالفة، أو بإرادة المخالفة فكذلك الأمر في الظهار.

هذا قول الجمهور، وخالفهم مجاهد، وطاوس، فقالا: تجب دون العود[2].

ما يُحرم على المُظاهر:

اتفقوا على أن المظاهر يحرم عليه الجماع، واختلفوا فيما دونه من الملامسة، والتقبيل، والنظر للذة، فأجازه البعض، ومنعه آخرون[3] .والله أعلم

كفارة الظهار:

كفارة الظهار على هذا الترتيب: إعتاق رقبة، أو صيام شهرين، أو إطعام ستين مسكينًا.

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المجادلة:4].

---

(1) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (2: 79).

(2) انظر : ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،(2: 79).

(3) المرجع السابق،(2: 82) ، وانظر : أحكام الألفاظ وأحكام الطلاق والأيمان والنذور– أبو فيصل البدراني،(ص:13) .

خلاصة القول:

الشريعة الإسلامية في أحكامها الفرعية مستقلة عن الشرائع الأخرى، سواء كانت وضعية أو سماوية، لأنها شريعة خاتمة، تقرر أحكاماً عامة ودائمة، لا تتغير ولا تتبدل، وتتميز بعلاجها لمشكلات وقضايا تعايش معها المجتمع العربي الجاهلي، ولكنها ليست صالحة للاستمرار، على خلاف بعض العادات النافعة، مثل التعاون في تحمل دية القتل الخطأ، والاعتدال في الحياة، كالسخاء والشجاعة، وولاية الولي على القاصر والولاية على المرأة في عقد زواجها، أما الذي لم يرتضه الإسلام فمثل العصيان، والنفاق، والظهار، والتبني، وادعاء تعدد القلب لدى الإنسان، وهذا ما أوضحته في هذه الخلاصة كما يأتي ذكره :

1. الظهار نوعان صريح وكناية ، فالصريح كقول " أنت على كظهر أمي" والكناية ، أن يقول" أنت على كأبي أو مثل أمي ".

2. كان الظهار طلاقا في الجاهلية، وأول من ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبه هو" أوس بن الصامت".

3. الظهار كذب وزور حذر الإسلام منه، وعاقب عليه ونزل فيه قرآن؛حيث قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَّ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهَّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهَّ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهَّ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[المجادلة:2،3]، وذكر الله عز وجل في سورة الأحزاب:﴿ **ما جَعَلَ اللهَّ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَاللهَّ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ [الأحزاب:4]

4. تكريم الإسلام للمرأة ، فقد حمل التشريع ملامح الرحمة فقد شرع الكفارة للظهار بدلاً من وقوع الطلاق، وبهذا نرد على أعداء الإسلام الذين يدعون إن الإسلام هضم حقوق المرأة .

5. يجب على الأزواج حفظ ألسنتهم عن الألفاظ المؤدية إلى هلاك الأسرة مهما يحدث ، فالتفاهم والحوار سيدا الموقف.

6. تكثر حالات الانفصال في مجتمعات الدول النامية ، والمحاصرة اقتصادياً.
7. إباحة الطلاق عند الضرورة المُلحة إليه.
8. الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة، وكذلك في الطهر الذي وقع فيه جماعٌ.
9. لو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه عمداً عصى الله تعالى ووقع الطلاق لأن النبي ﷺ أمر ابن عمر رضي الله عنهما بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لم يأمره بالمراجعة.
10. السنة في الطلاق أَن يكون في طهر لم تمسّ فيه المرأَة.
11. الحث على إحصاءِ العدة لما يترتب على انقضائها من أحكامٍ
12. النهى عن إخراج المعتدة من بيت زوجها إلا بعد انقضاء العدة ما لم تأت بأَمر يستوجب ذلك.
13. إ ذا قاربت المعتدة الانتهاء من العدة فيجب على الزوج مفارقتها أو إمساكها مع مراعاة العدل والإحسان.
14. تقوى الله سبحانه وتعالى بابٌ من أبواب الفرج ومفتاحٌ للرزق والعطاء.
15 . وجوب التوكل عليه تعالى في جميع الأحوال، والتفويض له عند الشدائد، والتسليم بقضائه وقدره، فإن من توكل على الله كفاه، ومن لم يتوكل وكَّله إلى عجزه وهواه، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ – رضي الله عنه – يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)** [1].

(1) سنن ابن ماجة– باب التوكل واليقين. الحديث (رقم: 4164)، ورواه الترمذي في السنن أبواب الزهد باب ما جاء في الزهد في الدنيا. الحديث(رقم: 2447).

من الحلول القرآنية للمشكلات الزوجية:

أولاً: في بداية هذه الحلول: تأصيل الثقافة الإسلامية في موضوع العلاقة الزوجية، والتذكير بما تقتضيه هذه الثقافة في وقت الأزمات، فقد يسيطر الغضب على عقل الزوج، فينسيه ما علم من هدي ربه وهدي رسوله، حتى يقع في المحذور، وخلاصة ما يجب أن يدركه الزوج أن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن المسلم يستجيب في معاملته لزوجته إلى ما أوصاه به رسول الله ﷺ وهو يوقن أن رسول الله ﷺ ما أوصاه إلا بما فيه سعادته.

ثانياً:إلى غير ذلك من التوجيهات للأزواج، ويقابلها تذكير للزوجات بحسن عشرة أزواجهن، والقيام بحقهم، وأنها وقد انتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها، إنما انتقلت إلى عشرة أبدية متواصلة، لا تقتصر على الدنيا، إنما تمتد إلى الآخرة في جنات النعيم، ولهذه الحياة التي تفوق سنوات أمضتها في كنف أبويها وأهلها حقوق في أدائها رضا الله، كما قال ﷺ **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت)**، فما أعظم هذا الدين، وما أعظم ما شرع من هذا التشريع المحكم العظيم، الذي فيه سعادة بني الإنسان.

ثالثاً:الطلاق نوع من أنواع الابتلاءات التي ابتلى الله عز وجل بها بعض الناس ، ويجب الصبر عليها والرضا بحكمه حيث قال تعالى : أشارت سورة التغابن إلى حقيقة الابتلاء وموقف المؤمن منه، وواجبه نحوه، وإعداده وتهيئته لما يطرأُ عليه من ابتلاءات، قال تعالى ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التغابن:11، 13]

والله الهادي لسبل الرشاد

(1) مسند أحمد– (191/1)، حسنة الألباني في(آداب الزفاف،214)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى أن وفقني لإنجاز هذه الدراسة ، حيث كان طوافي مع كتاب الله رائع ، أطوف فيه وأتنقل بين آياته ، وأتقلب في طياته ، فكل يوم تتكشف لي فيه منهجية جديدة ، لتكون نبراساً للناس عامة والدعاة ، وطلبة العلم خاصة وأرسي فيه إلى معرفة من كنوز معارفه ، وجميل لطائفه ، فهذا البحث لم أدخر فيه جهداً ، وبذلت فيه ما أمكن وقد وصلت من خلال دراستي إلى بعض النتائج والتوصيات ، وذلك فيما يأتي:

أولاً : النتائج:

إن لكل عمل خلاصة ، ولكل جهد نتيجة ، وبعد هذا الجهد المتواضع في دراستي، توصلت إلى النتائج التالية:

1. اشتمال سور جزء قد سمع على مبادئ وأسس تتمثل في منهجيات عظيمة وقيم هادفة لتغيير وإصلاح حال المجتمع

2.إن الإصلاح رسالة السماء، ودعوة الأنبياء، فالهدف الاسمي من إرسال الرسل عليهم السلام هو إنقاذ الناس من الضلال والجهل، وهدا يتهم لعبادة الله جل وعلا.

3. إن الأمة لا يستقيم حالها إلا بعودتها إلي منهج الله تعالي وتطبيق شرعه الذي هو رسالة الإصلاح الأولي .

4. حاجة الأمة الإسلامية إلي الإصلاح والتغيير بإحداث نقلة نوعية شاملة ترتقي بنا وتسموا بشرع الله عز وجل في الأرض .

5. تبين لي أن بيان الإصلاح والتغيير لا ينحصر في جانب واحد بل يشتمل علي عدة جوانب منها العقدي والدعوي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي وغيرها.

6. إن صلاح عقيدة الفرد من أهم وجوه الإصلاح ، وإن الإيمان له أثر كبير في حياة الإنسان فمن صلحت عقيدته سلمت عاقبته .

7. تبين لنا أن الله تعالى تكفل برعاية أهل الإصلاح والتغيير ، وتثبتهم وتأيدهم ؛ لأنهم خيار الناس ؛ فهم الذين يعملون على إصلاح العباد .

8. إن صلاح الفرد والمجتمعات منوط بأداء العبادات التي شرعها الله على وجهها ، وطاعة الله فيما أمر من الشرائع والشعائر.

9. إن القرآن الكريم أورد أدلة كثيرة على حقيقة البعث، مبينًا أن الله قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، فلا تعجزه إعادة الأجسام لنفوذ قدرته، ولا يضيع منها شيء لسعة علم.

10 .الاهتمام بالمنهجيات الأخلاقية التزاماً وتعليماً لتكوين مجتمع راقي بأخلاقه ، قادراً القيام بواجبه الإصلاحي.

11. إن صلاح الفرد من أهم وجوه التغيير، وإن الإيمان له أثر كبير في حياة الفرد وفلاحه

12. إن القرآن الكريم يرسم معالم الدعوة ،بطرق عدة من ضرب أمثال وحوار وجدل وقصص الأمم السابقة مما يوجه الأفراد والمجتمعات إلى منهجيات في الإصلاح والتغيير .

13. شرع الله عز وجل التشريعات والأحكام رأفة بالعباد ، وخلاص من الهلاك ، ومنها حكم الظهار، وبيان كفارته، وحكم الطلاق وبيان العدة للمعتدة ، وغيرها ، بما يؤكد على كرامة للمرأة وإنصاف لحقوقها.، ورداً على من يقول بغير ذلك .

14. ربما تكون الأوضاع الاقتصادية الصعبة ، في قطاع غزة وارتفاع معدل الفقر أدى إلى انتشار ظاهرة المشكلات الزوجية من فراق ومن ثم طلاق.

ثانياً : التوصيات:

1. أوصي الباحثين وطلاب العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم ، والبحث في كافة مجالاته؛ حيث إن القرآن الكريم زاخر بموضوعات قيمة ،تخدم مجتمعنا الإسلامي ، وتعالج قضاياه المختلفة ، فالقرآن الكريم وضع منهجيات متنوعة في كافة المجالات العقدية ، والدعوية والأخلاقية والاجتماعية ، فلا بد من البحث والاستنباط والاجتهاد في منجيات القرآن.

2. أوصي ولاة الأمر أن يلتزموا في استراتيجياتهم في وضع خططهم، أن يرجعوا إلى منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ كي يعم الخير والصلاح للرعية.

3. أوصي الدعاة خاصة على التركيز في حثهم للناس التركيز على المنهجيات القرآنية في دعواهم ؛ لأنها تعمل على إحياء النفوس وتعالج فسادها لدى العامة، وبالتالي يصلح المجتمع وتسعد حياتهم في الدنيا والآخرة .

وأخيراً أوصيكم ونفسي بهذه الوصية على هذه الأرض الذكية ، وبينما عَرِف الكل معنى المنهجية ، وبينما عُرف بأن العلم رمزُ التقدم للأمم القوية ، فخذوا تجاربنا واعملوا بما فيها من صلاح، فيا لها من وصية .

فالإصلاح والتغيير عقيدةً أوصي بها، أوصى بها الأنبياء فيد الله ﷻ مع الدعاة والمصلحين والباحثين عن التغيير، في شتى مناحي البشرية..

فهذا جهد متواضع حاولت فيه بكل ما وسعي ، لإظهار ما في جزء قد سمع من منهجيات إصلاح وتغيير تخدم المسلمين وتساعدهم على فهم دينهم ودنياهم ، وحل كثير من المشكلات التي تواجههم فيها بطرق سليمة على أسس متينة من العقيدة الصحيحة، وقد حرصت أثناء البحث أن أتجنب الخطأ ما استطعت ، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله ومنّة ، وبإرشاد من مشرفي الأستاذ الدكتور /عصام زهد ، حفظه الله، وأساتذتي الكرام وما كان فيه من خطأ فأسأل الله المغفرة ، وأعوذ بالله من كل زلل وخطأ، وأستغفره، وأتوب إليه فهو الهادي ، والموفق إلى سواء السبيل.

"وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين"

الفهارس العامة

وتشتمل على :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار .

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .

خامساً : فهرس الموضوعات .

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	الفاتحة		
1.	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾	4	7
	البقرة		
2.	﴿الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	3	75
3.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ...	8	142
4.	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾	160	20
5.	﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	47	123
6.	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾	197	112
7.	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾	228	185
8.	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾	234	185
	آل عمران		
9.	﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾	110	12-10
10.	﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾	49	124
11.	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	93	123
12.	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ﴾	104	105
13.	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	114 -113	13
14.	﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	126	101
15.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	185	71
	النساء		
16.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾	65	117
17.	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	69-60	97
18.	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾	114	22
19.	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾	114	169

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	المائدة		
.20	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾	16-15	19
.21	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	23	20
.22	﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	24	108
.23	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ﴾	48	103
	الأنعام		
.24	﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾	165	14
	الأعراف		
.25	﴿ ألستُ بِرَبِكُم قالوا بلى ﴾	172	80
.26	﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾	35	20
.27	﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾	138	123
.28	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾	62	116
.29	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾	157	11
.30	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	180	71
	الأنفال		
.31	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾	6	115
.32	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾	9	101
.33	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ ﴾	15	95، 99
.34	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾	45	95، 99
.35	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا ﴾	53	7
.36	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	73	87
	التوبة		
.37	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا ﴾	38	96
.38	﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾	41	94
.39	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾	67	144، 151

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.40	﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾	68	150
.41	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	71	11
.42	﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾	112	98
.43	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾	122	95
.44	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا﴾	123	96
	يونس		
.45	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾	100	127
	هود		
.46	﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾	32	116
.47	﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ﴾	34	116
.48	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾	42 ، 43	127
.49	﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾	74	116
.50	﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	76	116
	يوسف		
.51	﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾	91	133
	الرعد		
.52	﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا﴾	11	7
.53	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾	31	159
	الحجر		
.54	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	20
.55	﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾	50	14
	النحل		
.56	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾	125	16، 115
.57	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾	36	89
	الإسراء		

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.58	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	1	126
.59	﴿إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	9	د
.60	﴿قُلِ ادْعُوا اللهَّ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا...	110	71
	الكهف		
.61	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾	84	20
.62	﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾	92	20
.63	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القرآن لِلنَّاسِ﴾	54	103
	مريم		
.64	﴿يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ﴾	45	127
	طه		
.65	﴿اللهَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	8	71
.66	﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾	44-43	17
.67	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾	72	134
.68	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ﴾	88	114
	الأنبياء		
.69	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾	25	103
	الحج		
.70	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهَّ﴾	8	115
.71	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهَّ حَقَّ جِهَادِهِ﴾	78	93
	القصص		
.72	﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ﴾	48	124
	العنكبوت		
.73	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾	46	112، 114
	الروم		

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.74	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾	27	80
.75	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾	30	19
	الأحزاب		
.76	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	21	15، 122
.77	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	69-33	109
.78	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾	42	184
.79	﴿ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾	4	188
	يس		
.80	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾	79-78	79
	ص		
.81	﴿كِتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُبارَكٌ ليدبرُوا ءاياتهِ﴾	29	55
	الزمر		
.82	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ﴾	28	43
	غافر		
.83	﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	5-4	112
.84	﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾	5	115
.85	﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ	56	115
.86	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	60	101
	فصلت		
.87	﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	41	159، 160
	الشورى		
.88	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾	35	115
	الحجرات		
.89	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	10	18

م	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ق		
.90	﴿ ق وَالقرآن المُجِيدِ ﴾	3-1	79
	الدخان		
.91	﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	32	123
	الذاريات		
.92	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ ﴾	52	124
	القمر		
.93	﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾	7	75

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوة الشريفة

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
1.	أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق	179
2.	أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه	173
3.	اجتنبوا السبع الموبقات	96 ،99
4.	إذا التقيا لمْ يفترقا حتّى يقرأَ أحدهما	173
5.	إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم	171
6.	إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها	190
7.	إذا قام أحدكم من مجلس كان فيه ثم رجع إليه فهو أحق بمجلسه	172
8.	إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت	165
9.	إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث	172
10.	إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الآخر	168
11.	أربع من كن فيه كان منافقا	144
12.	ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة	18
13.	أَلا أخبِركم عنِ النفر الثلاثة أما أحدهم	171
14.	أن رسول الله قال ينزّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا	14
15.	إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها باليالٍ	185
16.	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	131
17.	إياكم والجلوس على الطرقات	12
18.	آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)	144
19.	أيما امرأة سألت زوجها طلاقها في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة	179
20.	بلىَ فجدِّي نَخْلَكِ، فإنك عسى أَنْ تصدقِي أَو تفعلي معروفاً	183
21.	تبارك الذي وسع سمعه كل شيء	117 ،27
22.	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان	87
23.	جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: دُلَّني على عمل يَعْدِل الجهاد	98
24.	جاهدوا المشركين بألسنتكم ، وأنفسكم ، وأموالكم وأيديكم	96

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
.25	جلسنا حيث ننتهي	171
.26	تقوى الله حسن الخلق	132
.27	فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم	164
.28	قل سورة النضير	27
.29	كَانَ النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر	165
.30	كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتاه جبريل ، فقال: ما الإيمان؟	65
.31	كانت أموال بني النضير	175
.32	كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع	128
.33	كنا جلوسا عند النبي ﷺ	34
.34	لا هجرة بعدَ الفتحِ ولكن جهادٌ ونِيَّةٌ ، وإذا اسُتنفِرتُم فانفروا	96
.35	لا يتناجى اثنان دون الثّالث	168
.36	لا يجتمع على ذكر الله إلا قيل	170
.37	لا يحِل لرجل أن يفرق بين اثنين إلاَّ بإذنِهما	172
.38	لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر	142
.39	لما وقعت بنو إِسْرائِيل في الْمعاصي، نهتهمْ علماؤهم	170
.40	الله الّذي لا إله إلاَ هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع	135
.41	لو أَنَكُمْ توَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ توَكله	189
.42	لينتهين أقوام عن ودعهم الجُمْعات	163
.43	ما جلس قوم مجلسًا لمْ يذْكروا اللَّه فيهِ إلاَّ كان علَيْهِمْ تِرَةً	170
.44	ما جلس قوم يذكرون الله ،إلا حفتهم الملائكة .	170
.45	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل	112
.46	الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ	86
.47	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة	164
.48	منْ قعد وسط الحلقة	172
.49	نزلت سورة النساء الصغرى بعد الطولى	31
.50	نصرت بالرعب مسيرة شهر	175

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
.51	وأمرني بالتزوج إن بدا لي	185
.52	يا رسول اللَّه أَصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا	137
.53	يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني	27، 117

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
7	ابن كثير	156
1	أبو البقاء الكفوي	3
8	أبو واقد الليثي	171
5	أمية بن خلف	79
4	سهل بن سعد الساعدي	13
6	الشافعي	156

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن بكر – جلال الدين السيوطي ،(ت: 911هـ) المحقق :محمد أبو إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : 1394 هـ/1974م .
2. الأحكام أصول الإحكام – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (أبو أحمد) – الناشر دار الأفاق الجديدة – الطبعة: الثانية –1403 / 1983 م .
3. البصيرة في الدعوة إلى الله – تقديم الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد أل الشيخ ، تأليف عزيز بن فرحان العنزي .
4. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة– المؤلف: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل– الناشر: الطبعة: الرابعة، 1417هـ – 1996م .
5. التحرير و التنوير ، تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الظاهر بن محمد الظاهر عاشور التونسي (ت:1393هـ) الدار التونسية للنشر – تونس 1964م.
6. اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي – دار الكتب العلمية –الطبعة الأولى ، (1419هـ– 1998م) .
7. البيان في أي عد القرآن – عثمان بن سعيد الداني – تحقيق غانم قدورة مركز المحظوظات و التراث – الكويت – الطبعة الأولى 1994م .
8. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي – (ت : 745 هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر بيروت – ط: الأولى / 1420هـ .
9. الأساس في التفسير – سعيد حوى – دار السلام – القاهرة (1424 هـ – 2003م) .
10. التبيان في علم أي القرآن – الدكتور عبد الرحمن الجمل .
11. العقيدة الصحيحة وما يضادها – عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت : 1420 هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطابعة السند السابقة العدد الثالث : محرم 1395هـ يناير 1975 م .
12. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم – محمد بن عبد الله الدراز (المتوفي : 1377هـ) – الناشر : دار القلم للنشر و التوزيع – الطبعة الأولى (1426هـ – 2005م)
13. الموافقات : إبراهيم بن موسي بن محمد التحمي الشاطبي الغرناطي: أبو إسحاق ، المحقق : مشهور بن حسن أل سلمان – الناشر :دار أبن عفان .

14. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يوسف الخطيب – ت : 1390هـ– دار الفكر العربي – القاهرة .

15. المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها – مجلة الجامعة الإسلامية .

16. المعجم العربي الإسلامي – تأليف : مجموعة من اللغويين العرب – الناشر المنظمة العربية لتربية و الثقافة و العلوم – الطبعة الأولى .

17.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ و سننه – صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر : دار طوق النجاة – الطبعة الأولى : 1422هـ .

18.العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي (ت : 170هـ) – المحقق مهدي المخزرمي و إبراهيم السامراني – دار و مكتبة العمال .

19.الكشاف و البيان في التفسير القرآن – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله – (ت : 538 هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة 1467 هـ. .

20.المحكم المحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن.

21.الشباب و التغير – فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان –1997م.

22.الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر– السيد جلال الدين العمري– محمد أجمل أيوب الإصلاحي.

23.الحسبة في الإسلام–ابن تيمية– المحقق : أنور الباز – عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء– الطبعة: الثالثة ،1426هـ/2005م.

24. الشرح الممتع على زاد المستنقع– محمد بن صالح العثمنيين ،الناشر : دار ابن الجوزي – 1422–2002م – الطبعة : الأولى.

25.الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي – تحقيق عدنان درويش ادو محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت (1419هـ–1998م) .

26.الموالاة و المعاداة في الشريعة الإسلامية – محماس بن عبدالله الجلعود– دار اليقين للنشر و التوزيع – الطبعة الأولى 1407 هـ–1987م) .

27.الولاء و البراء و العداء في الإسلام – أبو فيصل البدراني

28.التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف – تحقق : محمد رضوان الداية – دار الفكر – بيروت – الصفحة الأولى : 1410هـ.

29. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية رواية محمد الصالح رمضان

المؤلف : عبد الحميد بن باديس الناشر : دار الفتح – الشارقة الطبعة الأولى ، 1995

تحقيق : محمد الصالح رمضان.

30.المغني– موفق الدين ابن قدامه ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامه المقدسي (المتوفى: 620هـ) ، المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي – عبد الفتاح الحلو ، الناشر: مكتبة القاهرة–(1417 هـ–1997م).

31.الإيمان باليوم الأخر – عَلي محمد الصَّلاَّبي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر– دار ابن كثير– الطبعة: الأولى.

32.الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله – علي بن نايف الشحود.

33.الجهاد في سبيل الله فضله و مراتبه و أسباب النصر على الأعداء– سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

34.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – جابر بن موسي بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ط : 2 / 1422هـ ، 2001 م .

35.أسرار ترتيب القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي – دار الفضيلة للنشر و التوزيع .

36.التفسير المنير في العقيدة و الشرعية و المنهج – الدكتور : وهبة بن مصطفي الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق – الطابعة الثانية :1418هـ.

37.القاموس الفقهي : سعدي أبو حبيب – دار الفكر – دمشق – سوريا – الطبعة الثانية : 1988 .

38.السياسة الشرعية إصلاح الراعي و الرعية – ابن تيمية، دار عالم الفؤاد، مطبعة المؤتمر الإسلامي.

39.الصحاح في اللغة– أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة/الرابعة،(1407هـ– 1987 م).

40.المُنَجَّد في اللغة – علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، (1988 م – 309 هـ).

41.أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية (1414 هـ – 1993 م) .

42.الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)

المؤلف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: 894هـ) الناشر: المكتبة العلمية– الطبعة: الأولى، 1350هـ

43.أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت و المدرسة و المجتمع – المؤلف عبد الرحمن النحلاوي – دار الفكر – الطبعة : 25–(1428هـ–2007م) .

44.التفسير الحديث – المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

45.الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

46.أدب الحوار– المؤلف : سلمان بن فهد العودة ،1421هـ–2001م.

47.المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

48.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

49.التفسير الوسيط : محمد سيد الطنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة –الطبعة الأولى : 1998 م .

50.النكت و العيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري – دار الكتب العلمية – بيروت .

51. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 م .

52.التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – إشراف أ.د مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، 1431هـ-2010م.

53. الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة:الثانية، 1384هـ - 1964 م.

54.تفسير السراج المنير . موافق للمطبوع المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، عدد الأجزاء / 4، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت

55.بيان التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين على بن إبراهيم بن عمر الشيخي أبو الحسن ، المعروف بالخازن (ت:741هـ)، الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة :الأولى ،1415هـ.

56.بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، ت:373- تحقيق محمود مطر مترحى – دار الفكر – بيروت .

57.بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية- ابن القيم ، الناشر: دار ابن الجوزي- الرياض- طبعة منقحة جديدة،1427هـ.

58.تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسني اللقب بمرتضي الزبيري (ت :1205هـ) المحقق : مجموعة المحققين – دار الهداية .

59.تهذيب اللغة : أبو منصور بن أحمد الأزهري الهروي (ت : 370هـ) تحقيق : عبد السلام هارون و آخرون – الناشر : الدار المصرية – مصر الجديدة (1384هـ / 1964 م)

60.تفسير القرآن العظيم : الإمام الحافظ عماد الدين أبي النداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – المحقق: مجموعة من العلماء –مؤسسة قرطبة – الجيزة – الطبعة الأولى (1421هـ – 2001م)

61. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفي المراغي (ت: 1371) شركة و مكتبة و مطبعة – مصطفي البابي الحلبي و أولادة – مصر – الطبعة الأولى (1365هـ–1946م) .

62. تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي – تحقيق : هاشم محمد بن علي بن حسين ، الناشر : دار طوق النجاة ، (1421هـ–2001م) الطبعة الأولى .

63. تيسير القرآن الكريم : عبد الله شحادة ، دار غرب القاهرة .

64. تفسير ابن باديس تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ) المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان. الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995.

65.تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم – نشر عام 1997م .

66.مفاتيح الغيب المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م ، الطبعة : الأولى .

67.معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.

68. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

69.جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

70.تفسير القرآن الكريم- ابن القيم- المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف/ الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1410 هـ .

71. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م .

72.جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .

73.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي ، البغدادي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي (المتوفى:279) المحقق : محمد الأحمدي أبو النور ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، 1424-2004 م.

74.جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ – المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون ، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، الطبعة : الأولى .

75.جمهرة اللغة -: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1987م .

76. دراسات في علوم القرآن -: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م .

77. دلائل النظام – عبد الحميد الفراهى الهندي- الناشر : مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ،1968م.

78.دليل السائلين – المؤلف: انس إسماعيل أبو داود،الناشر:مطبعة أبو داوود،1996م.

79. دراسات في التفسير الموضوعي- زاهر عواض الألمعي

80.درء تعارض العقل و النقل- ابن تيمية- المحقق: محمد رشاد سالم ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-1411 هـ -1991م – الطبعة:الثانية.

81.روح البيان في مقاصد القرآن- إسماعيل حقي بن مصطفي الاستانبولي الحنفي ، المولى أبو الفداء – الناشر: دار الفكر- بيروت،1331هـ.

82.زاد الميعاد قي هدى خير العباد- شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر الزرعي ، ابن قيم الجوزية.

83.سنن أبي داود- ، أبو داود بن الأشعث السجستاني ، (ت:275) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت .

84.سلسلة التفسير – لمصطفى العدوي-لمؤلف : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري.

85 .سنن الترمذي-محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى ، (ت:279) تحقيق وتعليق :أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الطبعة:الثانية ، 1395-1975.

86.شذرات الذهب في أخبار من ذهب – المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ، أبو الفلاح – المحقق : عبد القادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط- الناشر دار ابن كثير ، الطبعة:الأولى.

87.صفات المنافقين- المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ، عام النشر: 1410 هـ .

88. صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ، الطبعة : الأولى ، 1417 هـ – 1997 م .

89.صحيح مسلم : أبو زكريا محي الدين يحيا بن شرف النووي (ت: 676هـ) – دار التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية : 1392هـ.

90.صحيح أبن حبان بترتيب أبن بلبان ، محمد بن حبان البُستي ، ت : 354 هـ ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : الثانية ، 1414 – 1993م .

91. صفات المنافقين و خطورتهم على المجتمع الإسلامي- فاطمة جافاكيا – رسالة ماجستير – جامعة الأمير سونكلا.

92.صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – الطبعة الأولى : 422هـ .

93.علم مقاصد السور- محمد بن عبد الهوا لربيعة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم – مكتبة ملك فهد الوطنية، الطبعة : الأولى – 1432هـ-2011م.

94.عظمة القرآن الكريم- محمود بن أحمد بن صالح الوسري ، الناشر:دار ابن الجوزي، الطبعة:الأولى.

95.غرائب القرآن و غرائب الفرقان ، المؤلف : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى : 850هـ) ، المحقق : الشيخ زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – 1416 هـ .

96.غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، ت : 597 هـ ، المحقق :الدكتور : عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنلن ، ط : الأولى ، 1405 – 1985 .

97.غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة

المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: 578هـ) المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين

الناشر: عالم الكتب – بيروت- الطبعة: الأولى، 1407.

98.في ضلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق – بيروت – القاهرة ، ط 17 ، 1412هـ .

99. فقه الجهاد لفضيلة الشيخ- د. ياسر برهامي- الدعوة السلفية.

100. فتح الباريئ شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط 1 ، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ .

101.فنون الأفنان في عيون علوم القرآن- المؤلف: الإمام العالم العلامة الجامع / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(المتوفى: 597 هـ) دار النشر: دار البشائر – بيروت – لبنان

الطبعة الأولى – 1408 هـ – 1987 م

102.فقه الأسماء الحسني تأليف : عبد الرازق بن عبد المحسن البدر – المعهد العلمي العالي – لإعداد معلمات القرآن والسنة بجدة – المدينة المنورة ، 1429 هـ ، الطبعة : الثانية (1413 هـ – 2010 م) .

103.فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني ، (ت : 125هـ)، دار أبن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ .

104. قبس من نور القرآن الكريم– محمد علي الصابوني ، الناشر ،دار الجليل للطبع والنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى – 2001م.

105.قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال – المؤلف : سعبد علي وهف القحطاني – مراجعة صالح بن عبد الله الفوزان – صدر من رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء و من وزارة الإعلام بالرياض رقم 409/6224هـ.

106.مجموعة التوحيد : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين – محمد بن عبد الوهاب و آخرون – المحقق بشير محمد عيون – الناشر : مكتبة دار البيان – دمشق (1407–1987م) .

107. معالم التنزيل (تفسير البغوي) للإمام محيي السنة أبي محمد الحسيني بن مسعود البقوي (ت: 516هـ) تحقيق : محمد عبد الله النمر –عثمان ضميرية – دار طيبة للنشر .

108. مدارك النزيل و حقائق التأويل (التفسير النسفي) المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات – المحقق : سيد زكريا (ت: 710هـ).

109. مسند أحمد بن حنبل المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني–(المتوفى : 241هـ)– المحقق : السيد أبو المعاطي النوري– الناشر : عالم الكتب بيروت– الطبعة : الأولى ، 1419هـ . 1998 م.

110. معرفة الصحابة : محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني (ت : 395هـ) أبو عبد الله – المحقق : عامر حسن صبري – الطبعة الأولى (2005م – 1426هـ)

111. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور – إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن (ت : 885 هـ) المحقق : عبد السميع محمد أحمد حسين – مكتبة المعارف – الرياض .

112. مفاتيح البعث : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح البعث – للإمام محمد الرازي فخر الدين أبن العلامة حسناء الدين عمر المشتهر بخطيب الدين (544 – 604 هـ) – دار الفكر .

113. مجمع البيان في تفسير القرآن– للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الفكر للطباعة والنشر.

114. الأخلاق– أحمد أمين – طبعة دار الكتب المصرية – 1931م.

115. من أخلاق الداعية للشيخ : سليمان بن فهد العودة ، سلسلة نحو ترشيد الصحوة – دار الوطن للنشر – الطبعة الأولى – ربيع أول 1411هـ.

116. مدارج السالكين : ابن الجوزية محمد أبي بكر الرزعي الدمشقي (691 – 751هـ) علي بن عبد الرحمن القرحاوي – وآخرون – الناشر: دار الصميعي للنشر و التوزيع – الطبعة الأولى (1432هـ – 2011م) – الرياض .

117. مجموعة فتاوي شيخ الإسلام – ابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، 1416–1995م.

118. مفردات القرآن للفراهي المؤلف : عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري الفراهي

(1349 هـ).– المصدر : شبكة التفسير و الدراسات القرآنية.

119. محاسن التأويل المؤلف: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي– مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

120. مقاييس اللغة –أحمد ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ،(1399–1979م).

121. مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)– المحقق: يوسف الشيخ محمد– الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا– الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

موقع جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

123. مباحث العقيدة في سورة الزمر– ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، مكتبة الرشد – الرياض ، المملكة السعودية ، الطبعة الأولى (1415–1995).

124. معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ) –المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي– الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى.

125. مفهوم الولاء و البراء في الإسلام– محمد بن سعيد القحطاني .

126. مسلك القرآن الكريم : في أثبات البعث تأليف : علي بن محمد بن ناصر الفقهي ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السنة الثانية عشر العدد (50– 51) ربيع الأخر – (رمضان 1401هـ – 1981 م) .

127. مباحث في علوم القرآن– المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة 1421هـ– 2000م

128. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، المؤلف : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما ، التتاري بلداً(ت: 1316) ، المحقق : محمد أمين الصناوي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – 1417.

129معجم اللغة العربية المعاصرة . المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008

130. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى– الإفريقي (المتوفى: 711هـ)– الناشر: دار صادر – بيروت– الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

131. نظم الدرر في مناسب الآيات و السور – الأمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة (885هـ–1480 م) دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

132. ندرة النعيم في مكارم الأخلاق الرسولالكريم ﷺ – تأليف : جماعة من العلماء بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة– الطبعة:الرابعة.

133. نواقض الإيمان الإعتقادية وضوابط التكفير عند السلف –إعداد د. محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي.

134.نيل الأوطار – محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250) تحقيق:عصام الدين الصبابطي – الناشر :دار الحديث ، مصر ، الطبعة الاولى (1413–1993).

135. كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار – أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي (المتوفى: 829هـ). المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، الناشر: دار الخير – دمشق– الطبعة: الأولى، 1994م.

خامساً: فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الافتتاحية	ا
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	د:ح
الفصل التمهيدي	
أولاً: حقيقة الإصلاح والتغيير	2
ثانياً: المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً	4
ثالثاً: المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً	6
المطلب الثاني : من أساليب الإصلاح والتغيير	9
المطلب الثالث: أهداف الإصلاح والتغيير وأهميته والعلاقة بينهم	19
الفصل الأول **بين يدي سور جزء قد سمع**	
المبحث الأول : أسماء سور جزء قد سمع ، بيان مكيها ومدنيها ،وترتيبها وعدد آياتها	
المطلب الأول: أسماء سور جزء قد سمع	26
المطلب الثاني : بيان مكيها ومدنيها	33
المبحث الثاني: المناسبات في سور جزء قد سمع	
المطلب الأول: المحور الرئيسي لسور جزء قد سمع	41
المطلب الثاني: المناسبات بين سور جزء قد سمع	43
المبحث الثالث: مقاصد سور جزء قد سمع	
المطلب الأول : التعريف بعلم مقاصد السور	53
المطلب الثاني: مقاصد سور جزء قد سمع	57

الموضوعات	الصفحة
الفصل الثاني **منهجيات الإصلاح والتغيير في جزء قد سمع**	
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي	
المطلب الأول : منهجية توحيد الأسماء والصفات	66
المطلب الثاني : منهجية الإيمان بالبعث	75
المطلب الثالث: منهجية الموالاة في ضوء سور جزء قد سمع	82
المطلب الرابع: منهجية الجهاد في سبيل الله عز وجل	92
المبحث الثاني : الإصلاح والتغيير الدعوي	
المطلب الأول : منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	104
المطلب الثاني : منهجية الجدل	110
المطلب الثالث: منهجية الإقتداء والتذكير بالأنبياء	119
المطلب الرابع: منهجية المثل القرآني	125
المبحث الثالث **منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي**	
المطلب الأول : منهجية الإيثار	133
المطلب الثاني : منهجية صفات المنافقين	141
المطلب الثالث : منهجية تعظيم شأن القرآن الكريم	156
المبحث الرابع **منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي**	
المنهجية الأولى : منهجية من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية	163
المنهجية الثانية : منهجية المشكلات العائلية الناتجة عن الزواج	179
الخاتمة	
أولاً: النتائج	191
ثانياً: التوصيات	193
الفهارس	

الموضوعات	الصفحة
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	195
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	201
فهرس الأعلام المترجم لهم	204
فهرس المصادر والمراجع	205
محتوى الرسالة	218
ملخص الرسالة بالعربية	221
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	222

ملخص الرسالة

تم بحمد الله وعونه إتمام هذه الرسالة، **وهي بعنوان :(منهجيات الإصلاح والتغيير في جزء قد سمع) دراسة موضوعية.**

وقد انتهجت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي في هذه الرسالة وقد قسمت الرسالة الى فصل تمهيدي ، وفصلين :

تناولت الباحثة في الفصل التمهيدي ثلاث مطالب:

المطلب الأول : التعريف بكل من : (المنهج ، والإصلاح والتغيير لغة واصطلاحاً).

المطلب الثاني: ذكرت فيه أساليب الإصلاح والتغيير.

المطلب الثالث: تطرقت إلى أهداف الإصلاح والتغيير ،وأهميته والعلاقة بينهم.

والفصل الأول من الرسالة ذكرت فيه ثلاث مباحث ؛ حيث تم التعريف على أسماء سور جزء قد سمع وبيان مكيها ومدنيها ، وترتيبها ، وعدد آياتها

ومن خلال **المبحث الثاني** حاولنا التعرف على المناسبات في سور جزء قد سمع ، وبينت أهم مقاصد تلك السور في المبحث الثالث من هذا الفصل.

والفصل الثاني : اشتمل على منهجيات الإصلاح والتغيير في الجوانب التالية(الإصلاح والتغيير العقدي، الدعوي، الأخلاقي و الاجتماعي) التي تم استنباطها من خلال الدراسة والبحث في طيات جزء قد سمع .

وفي نهاية الرسالة أشارت الباحثة : لأهم النتائج التي توصلت اليها ، بالإضافة إلى أهم التوصيات التي يوصى بها ، ثم أتبعته بخمسة من الفهارس وتقديم ملخص للرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.

Abstract

Methodologies of Reform and Change in Juz Qad Samea

Objective Study

With the blessing and praises of Allah, the researcher finished the research, which entitled **"Methodologies of Reform and Change in Juz Qad Samea."** The researcher followed the inductive and deductive methodology and divided the research into two chapters preceded by a preliminary chapter and ended with a conclusion and a table of contents.

The preliminary chapter includes three sections. In the first section the researcher clarified the linguistically and idiomatic meaning of methodology, reform and change. While the second section included the ways of reform and change. In the third section the researcher mentioned the most important objectives of reform and change.

The first chapter included three sections, the researcher mentioned in the first section general definition of the names of Juz Qad Samea's surah, showing if it is makiya or madaniia and the number of its verses. The second section included the occasions in surah of Juz Qad Samea. While in the third section, the researcher mentioned the purposes of Juz Qad Samea's surah.

The second chapter included the methodologies of reform and change in the dogmatic, dawi, moral and social aspects, which were derived through the study and research in Juz Qad Samea.

The researcher concluded the research with a conclusion that includes the most important results and recommendations and followed it by four indexes with abstract in Arabic and English.